الجزء

5

(25)

سورة البروج

ورد في في تفسير مجمع البيان للطبرسي :

[الأخدود في اللغة : الشق العظيم في الأرض ومنه ما روي في معجز النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا الشجرة فجعلت تخدّ الأرض خدّاً حتى أتته ومنه الخدّ لمجاري الدموع وتخدد لحمه إذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما تشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوُقود بالضم الإيقاد يقال فتنت الشيء أحرقته والفتين حجارة سود كأنها محرقة وأصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب.
الإعراب: قال الفراء: قتل أصحاب الأخدود جواب القسم كما كان جواب { والشمس وضحاها – الشمس 1 } { قد أفلح من زكاها -الشمس 9 } وقيل: إن جواب القسم محذوف وتقديره انَّ الأمر حقّ في الجزاء على الأعمال. وقيل: جواب القسم قوله {إن الذين فتنوا المؤمنين} الآية. وقيل: جواب القسم قوله {إن بطش ربك لشديد} النار بدل من الأخدود وهو بدل الاشتمال لأن الأخدود يشتمل على ما فيه من النار أي النار منه وذات الوقود صفة للنار ويسأل على هذا فيقال كيف خصَّت هذه النار بذا وكل نار لها وقود وأجيب عنها بجوابين.
أحدهما: أنه قد يكون نار ليست بذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والآخر: أن الوقود معرف فصار مخصوصاً كأنه وقود بعينه كما قال { وقودها الناس والحجارة - البقرة 24 } فكأن الوقود هنا أبدان الناس, إذ هم عليها قعود إذ مضاف إلى الجملة وهي ظرف لقوله {قتل أصحاب الأخدود} إذا كان إخباراً لا دعاء وأن يؤمنوا في موضع نصب قوله {نقموا} والتقدير وما نقموا إلا إيمانهم. فرعون وثمود في موضع جرّ بدل من الجنود ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل كأنه قال أعني

فرعون وثمود.
قصة أصحاب الأخدود
روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" :كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال إني قد حضر أجلي فادفع إليَّ غلاماً أعلمه السحر فدفع إليه غلاماً وكان يختلف إليه وبين الساحر والملك راهب فمرَّ الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وأمره فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه وإذا أبطأ عن أهله ضربوه فشكا ذلك إلى الراهب فقال يا بني إذا استبطأك الساحر فقل حبسني أهلي وإذا استبطأك أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد حبستهم دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس.
فأخبر بذلك الراهب فقال أي بني إنك ستبتلى وإذا ابتليت فلا تدل عليَّ وجعل يداوي الناس فيبرىء الأكمه والأبرص فبينما هو كذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه وحمل إليه مالاً كثيراً فقال اشفني ولك ما ها هنا فقال إني لا أشفي أحداً ولكن الله يشفي فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال أنا قال لا ربي وربك الله قال أو إن لك رباً غيري قال نعم ربي وربك الله فأخذه فلم يزل به حتى دلَّه على الغلام فبعث إلى الغلام فقال لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص قال ما أشفي أحداً ولكن الله ربي يشفي قال أو إن لك رباً غيري قال نعم ربي وربك الله فأخذه.
فلم يزل به حتى دلَّه على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفراً وقال: اصعدوا به جبل كذا وكذا فإن رجع عن دينه وإلا فدهدوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدوا أجمعون وجاء إلى الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله فأرسل به مرة أخرى قال انطلقوا به فلججوه في البحر فإن رجع وإلا فغرّقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسَّطوا به البحر قال اللهم أكفنيهم بما شئت قال فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم

الله.
ثم قال إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فإنك ستقتلني.
قال فجمع الناس وصلبه ثم أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوقع السهم في صدغه ومات فقال الناس آمنّا برب الغلام فقيل له أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك آمن الناس فأمر بالأخدود فخددت على أفواه السكك ثم أضرمها ناراً فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فاقتحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا أمه اصبري فإنك على الحق. "
وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدَّت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه.
وروى سعيد بن جبير قال لما انهزم أهل اسنفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوساً فقال علي بن أبي طالب (ع) بل قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك أن ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته أو قال على أخته فلما أفاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنك ترى نكاح البنات وتأمرهم أن يحلّوه فجمعهم فأخبرهم فأبوا أن يتابعوه فخدَّ لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار ومن أجاب خلّى سبيله.
وقال الحسن: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أمامه أصحاب الأخدود تعوَّذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر (ع) قال أرسل علي (ع) الى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال (ع) ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ثم بنوا له حَيْراً ثم ملؤوه ناراً ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فإن هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها

وكان ممن تكلم في المهد.
وبإسناده عن هيثم التمار قال سمعت أمير المؤمنين (ع) وذكر أصحاب الأخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل: كان أصحاب الأخدود ثلاثة واحد بنجران والآخر بالشام والآخر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي وأما الذي بفارس فهو بخت نصر وأما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس فأما من كان بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآناً وأنزل في الذي كان بنجران وذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرؤون الإنجيل أحدهما: بأرض تهامة والآخر: بنجران اليمن أجر أحدهما نفسه في عمل يعمله فجعل يقرأ الإنجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت لأبيها فرمق حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه مع سبعة وثمانين إنساناً من رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبع الحميري فخدَّ لهم في الأرض وأوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها وإذا امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت فقال لها يا أماه إني أرى أمامك ناراً لا تطفى فلما سمعت من ابنها ذلك قذفها في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون إنساناً قال ابن عباس: من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط فأدخل الله أرواحهم في الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار.
المعنى: إن الله سبحانه أقسم بالسماء فقال {والسماء ذات البروج} فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجاً يسير القمر في كل برج منها يومين وثلاث وتسير الشمس في كل برج شهراً {واليوم الموعود} يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء {وشاهد ومشهود} فيه أقوال:
أحدها: أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وسمي يوم الجمعة شاهداً لأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث" :ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم أفضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها

الله بخير إلا استجاب له ولا استعاذ من شّر إلاّ أعاذه منه "ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة.
وثانيها: أن الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن إبراهيم.
وثالثها: أن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة عن ابن عباس في رواية أخرى وسعيد بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي وروي أن رجلاً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني عن شاهد ومشهود فقال أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته سبحانه يقول { يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً - الفتح 8 } وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الأول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي (ع) .
ورابعها: أن الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" :أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لا يصلي عليَّ إلا عرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال: إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبيّ الله حيٌّ يرزق. "
وخامسها : أن الشاهد الملك يشهد على بني آدم والمشهود يوم القيامة عن عكرمة وتلا هاتين الآيتين { وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد – ق 21 } { ذلك يوم مشهود - هود 103 } وقد قيل في ذلك أقوال أخر كقول الجبائي الشاهد الذين يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم لقوله { لتكونوا شهداء على الناس – البقرة 143 } وقيل : الشاهد أعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله { يوم تشهد عليهم ألسنتهم- النور24 } .
وقيل: الشاهد الحجر الأسود والمشهود الحاج. وقيل: الشاهد الأيام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين بن علي (ع) :

مَضى أمْسُكَ الْماضِي شَهِيداً مُعَدّلاً وَخُلِفْتُ فِي يَـوْمٍ عَلَيْـكَ شَهِيـدُ
فَإنْ أنْـتَ بِـالأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إساءَةً فَقَيّـدْ بِـإحْسانٍ وَأنْـتَ حَمِيدُ
وَلا تُـرْجَ فعـل الخَيْرِ يَوْماً إلى غَدٍ لَعَـلَّ غَداً يَأتِـي وَأَنْـتَ فَقِيدُ

وقيل: الشاهد الأنبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه { وإذ أخذ الله ميثاق النبيين- آل عمران 81} إلى قوله { فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين - آل عمران: 81} . وقيل: الشاهد الله والمشهود لا إله إلا الله بيانه قوله { شهد الله أنه لا إله إلا هو - آل عمران: 18} الآية. وقيل: الشاهد الخلق والمشهود الحق وإليه أشار الشاعر بقوله:

أَيا عَجَباً كَيْفَ يُعْصى الإلْه أمْ كَيْـفَ يَجْحَـدُهُ الْجاحِدُ
وَلِلَّهِ فِـي كُـلِّ تَحْرِيكَـةٍ وَفِـي كُـلّ تَسْكِينَةٍ شاهِدُ
وَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيَةٌ تَـدُلُّ عَلـى أنَّـهُ واحِـدُ

فهذه ثمانية أقوال أخر {قتل أصحاب الأخدود} أي لعنوا بتحريقهم الناس في الدنيا قبل الآخرة والمراد به الكافرون الذين حفروا الأخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل أن يكون إخباراً عن المسلمين الذين عذبوا بالنار في الأخدود والمعنى أنهم قتلوا بالإحراق في النار ذكرهم الله سبحانه وأثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى أحرقوا بالنار لا يعطون التقية بالرجوع عن الإيمان. }النار ذات الوقود} أي أصحاب النار الذين أوقدوها بإحراق المؤمنين وقوله {ذات الوقود} إشارة إلى كثرة حطب هذه النار وتعظيم لأمرها فإن النار لا تخلو عن وقود {إذ هم عليها قعود} يعني الكفار إذ هم على أطراف هذه النار جلوس يعذّبون المؤمنون عن ابن عباس. وقيل: يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل قال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود وهو قوله {وهم} يعني الملك وأصحابه الذين خدُّوا الأخدود {على ما يفعلون بالمؤمنين} من عرضهم على النار وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم.

{شهود} أي حضور قال الزجاج: أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله وقال الربيع بن أنس: لما ألقوا في النار نجى الله المؤمنين بأن أخذ أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم. وقيل: إنهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة تشاهد الحال لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل أولئك وكانت الفرقة

القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعاً عن أبي مسلم والقعود جمع القاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد وهم كل حاضر على ما شاهدوه إما بسمع أو بصر.
{وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله} أي ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا عن ابن عباس. وقيل: ما أنكروا عليهم دينا وما عابوا منهم شيئاً إلا إيمانهم وهذا كقوله { هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله – المائدة 59 } .

عن الزجاج ومقاتل وقال الجبائي: ما فعلوا بهم ذلك العذاب إلا بإيمانهم {العزيز} القادر الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي لا يقهر {الحميد} المحمود في جميع أفعاله {الذي له ملك السماوات والأرض} أي له التصرف في السماوات والأرض لا أعتراض لأحد عليه {والله على كل شيء شهيد} أي شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فإنه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم.
{إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات} أي الذين أحرقوهم وعذَّبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومثله {يوم هم على النار يفتنون الذاريات: 13} {ثم لم يتوبوا} من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه وإنما شرط عدم التوبة لأنهم لو تابوا لما توجَّه إليهم الوعيد {فلهم عذاب جهنم} بكفرهم {ولهم عذاب الحريق} بما أحرقوا المؤمنين يسأل فيقال كيف فصّل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد. أجيب عن ذلك بأن المراد لهم أنواع العذاب في جهنم سوى الإحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الإحراق بالنار. وقيل: لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك أن النار ارتفعت من الأخدود فأحرقتهم عن الربيع بن أنس وهو قول الكلبي وقال الفراء: ارتفعت النار عليهم فأحرقتهم فوق الأخاديد ونجا المؤمنون.

ثم ذكر سبحانه ما أعدَّه للمؤمنين الذين أحرقوا بالنار فقال {إن الذين آمنوا} أي صدَّقوا بتوحيد الله {وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير} النجاة العظيم والنفع الخالص وإنما وصفه بالكبير لأن نعيم العاملين كبير

بالإضافة إلى نعيم من لا عمل له من داخلي الجنة لما في ذلك من الإجلال والإكرام والتبجيل والإعظام.

ثم قال سبحانه متوعداً للكفار والعصاة {إن بطش ربك} يا محمد {لشديد} يعني إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة والجبابرة أليم شديد وإذا وصف البطش وهو الأخذ عنفاً بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد إيلامه {إنه هو يبدىء} الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا {ويعيد} هم أحياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس إمهاله لمن يعصيه لإهماله إياه. وقيل: إنه يبدىء بالعذاب في الدنيا ويعيده في الآخرة عن ابن عباس وذلك لأن ما قبله يقتضيه.

{وهو الغفور} لذنوب المؤمنين من أهل طاعته ومعناه كثير الغفران عادته مغفرة الذنوب {الودود} يودُّ أولياءه ويحبُّهم عن مجاهد قال الأزهري في تفسير أسماء الله: يجوز أن يكون ودود فعولاً بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه أن عباده الصالحين يودّونه ويحبّونه لما عرفوا من فضله وكرمه ولما أسبغ من ألآئه ونعمه قال وكلتا الصفتين مدح لأنه سبحانه إن أحبَّ عباده المطيعين فهو فضل منه وإن أحبّوه فلما عرفوه من فضله وإحسانه.

{ذو العرش المجيد} أكثر القراءة في المجيد الرفع لأن الله سبحانه هو الموصوف بالمجد ولأن المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى وإن سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش وروي عن ابن عباس أنه قال يريد العرش وحسنه ويؤيّده أن العرش وصف بالكرم في قوله { رب العرش الكريم - المؤمنون: 116} فجاز أيضاً أن يوصف بالمجد لأن معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش أكمل كل شيء وأعلاه وأجمعه لصفات الحسن.

{فعال لما يريد} لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء أراده عن عطاء. وقيل: لما يريد من الإبداء والإعادة.
ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال {هل أتاك حديث الجنود} الذين تجندوا على أنبياء الله أي هل بلغك أخبارهم. وقيل: أراد قد أتاك ثم بيَّن سبحانه أصحاب الجنود فقال {فرعون وثمود} والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكّر مُعتبر كيف كذبوا أنبياء

الله وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الأنبياء وكيف نصروا فَاصْبر كما صبر أولئك ليأتيك النصر كما أتاهم وهذا من الإيجاز البديع والتلويح الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح {بل الذين كفروا} يعني مشركي قريش {في تكذيب} لك والقرآن قد أعرضوا عما يوجبه الاعتبار وأقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان {والله من ورائهم محيط} معناه أنهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغة القرآن. {بل هو قرآن مجيد} أي كريم لأنه كلام الرب عن ابن عباس أي ليس هو كما يقولون من أنه شعر أو كهانة وسحر بل هو قرآن كريم عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر. وقيل: هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولأن جميعه حكم والحكم على ثلاثة أوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى أو يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدّي إلى تمييز الحق من الباطل في علم دين أو دنيا وعلم الدين أشرفهما وجميع ذلك موجود في القرآن. }في لوح محفوظ} من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفعه فجعله من صفة قرآن ومن جرّه فجعله صفة للوح فالمعنى أنه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة. وقيل: محفوظ عند الله وهو أمّ الكتاب ومنه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب عن ابن عباس ومجاهد. وقيل: إن اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة إسرافيل عن أنس. وقيل: اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل. – مجمع البيان للطبرسي]

يقول تعالى :

(1) والسماء ذات البروج (1)

(و)

وهنا الواو للقسم كقوله تعالى { والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها – الشمس }

وأما :

(السماء)

{ والسماء ذات الحبك – اذاريات 7 } [وأقسم الله تعالى بالسماء ذات الخَلْق الحسن والقسم هنا بالسماء وما بناها كما في قوله تعالى { **والسماء** و ما بناها – الشمس 5 } وهذه السماء بناها عز وجل بقوة قال تعالى فيها { **والسماء** بنيناها بأيد وإنا لموسعون – الذاريات 47 } وهذا البناء له سقفا محفوظاً قال تعالى فيه { وجعلنا **السماء** سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون – الأنبياء 32 }

وقد قدر الله تعالى في السماء أن تكون ذات رجع فلا يصعد فيها شيئاً إلى عاد إلى الأرض راجعاً ولا يموت في الأرض عبداً صالحاً إلا رفع إليها راجعاً أيضاً قال تعالى { **والسماء** ذات الرجع – الطارق 11} والرجع والرجوع ورد كلفظ في قوله تعالى { وإلى الله ترجعون } فيكون الرجوع للصالحين صعوداً إلى السماء .

وببناء السماء ورفعها وضع الله تعالى الميزان للحساب عز وجل كما في قوله تعالى { **والسماء** رفعها ووضع الميزان – الرحمن 7 } ولما بناها عز وجل ورفعها وضع فيها بروجاً وكواكب قال تعالى فيها { **والسماء** ذات البروج – البروج 1 } .

وفي السماء رزق الخلق ينزله تعالى إليهم من السماء كما في قوله تعالى {هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من **السماء** رزقا وما يتذكر إلا من ينيب – غافر 13 } و أمر الخلائق يدبر من السماء إلى الأرض ثم ترفع أعمالهم إليها بعد تدبير أمرهم بملائكة موكولة لهذه المهام قال تعالى لذلك { يدبر الأمر من **السماء** إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون – السجدة 5 }

وكل ما وعده الله تعالى للناس في السماء كما في قوله تعالى { وفي **السماء** رزقكم وما توعدون – الذاريات 22 } . ولذلك يقسم الله تعالى بالسماء وما فيها من بروج قال تعالى فيها { **والسماء** ذات البروج }

وهذه البروج والكواكب جعلها الله تعالى مصابيح للناس كما في قوله تعالى { ولقد زينا **السماء** الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير – الملك 5 } والقسم هنا بالسماء وبروجها : قالت تعالى { **والسماء** ذات البروج }

وهذه البروج منها الشمس والقمر في قوله تعالى { تبارك الذي جعل في **السماء** بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا – الفرقان 61 } وقلنا من قبل في سورة الشمس أنها رمزاً لرسول الله والنور الذي بعث به من عند الله لذلك يقول تعالى فيه { وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا – الأحزاب 46} والسراج هى الشمس في قوله تعالى { وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا - نوح 16} . ولذلك ورد في تفاسير أهل البيت عليهم السلام :

[عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) " :ذكر الله عز و جل عبادة، و ذكري عبادة، و ذكر علي عبادة، و ذكر الأئمة من ولده عبادة، و الذي بعثني بالنبوة و جعلني خير البرية، إن وصيي لأفضل الأوصياء، و إنه لحجة الله على عباده، و خليفته على خلقه، و من ولده الأئمة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، و بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و بهم يمسك الجبال أن تميد بهم، و بهم يسقي خلقه الغيث، و بهم يخرج النبات، أولئك أولياء الله حقا و خلفاؤه صدقا، عدتهم عدة الشهور، و هي اثنا عشر شهرا، و عدتهم عدة نقباء موسى بن عمران (عليه السلام) ". ثم تلا هذه الآية: { وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ }. ثم قال: " أ تقدر- يا بن عباس- أن الله يقسم بالسماء ذات البروج، و يعني به السماء و بروجها؟ ". قلت:يا رسول الله، فما ذاك، قال: " أما السماء فأنا، و أما البروج فالأئمة بعدي، أولهم علي و آخرهم المهدي" - البرهان] .

وقد جعل الله تعالى هذه البروج في السماء الدنيا زينة للناظرين ورجوماً وحفظاً من الشياطين وفيها خزائن الله تعالى قال تعالى { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي **السَّمَاءِ** بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ – الحجر 16-21} ومن هذه النجوم الراجمه لشياطين الجن والإنس النجم الطارق كما في قوله تعالى { **والسماء** والطارق النجم الثاقب – الطارق 1-2 }

وأما :

(ذات)

و هنا : [ذات : (اسم) الجمع : ذوات وهى اسم بمعنى صاحبة ، مؤنّث (ذو)] كقوله تعالى { والسماء **ذات** الحبك – الذاريات 7 } وقال تعالى أيضاً { والسماء **ذات** الرجع والأرض **ذات** الصدع – الطارق 11-12 } وهنا يبين تعالى أن القسم بالسماء ذات البروج قال تعالى { والسماء **ذات** البروج }

(البروج)

[بُرُوج: (اسم) بُرُوج : جمع بُرْج بروج: (اسم) مصدر برَجَ برَجَ: (فعل) برَجَ يَبرُج ، بروجًا ، فهو بارج بَرَجَ: ارتفع وظهر و الجمع : أَبْرَاج و بُروج البُرْج : الحصن البُرْج البيت يُبنى على سور المدينة ، وعلى سُور الحِصْن بناء مُرتَفع على شكل مُستدير أو مُربَّع ويكون مستقلاً أو قسمًا مِن بناء عظيم، بُرجا الاعتدالَيْن : (الفلك) أصل الحمل والميزان لأنّ الشَّمس إذا صارت في أولهما استوى اللَّيل والنَّهار ، فالحمل برج الاعتدال الربيعيّ ، والميزان برج الاعتدال الخريفيّ البروج : اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السُّورة رقم 85 في ترتيب المصحف، مكِّيَّة ، عدد آياتها اثنتان وعشرون آية .... و بروج منازل للكواكب السيّارة كما في سورة : الحجر (ولقد جعلنا في السماء **بروجا** وزيناها للناظرين – الحجر 16) و بُرْجُ : الرُّكْنُ ، والحِصْنُ ، وواحدُ بُروجِ السَّماءِ]

بروج الكواكب وموقعها بالسموات السبع من كتاب فتح البيان للقنوجي :

يقول تعالى [﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بورجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَ اجا وقمراً منيرا – الفرقان 61﴾ (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً) المراد بها، بروج النجوم السبعة السيارة ، أي منازلهم ، ومحالها الاثنا عشر، التي تسير فيها. وقال الحسن، وقتادة، ومجاهد: هي النجوم الكبار، سميت بروجاً لظهورها ، والأول أولى وأصل البروج : القصور العالية. لأنها للكواكب كالمنازل الرفيعة لمن يسكنها ، واشتقاق البروج من التبرج ، وهو الظهور. وقال الزجاج: إن البرج كل مرتفع، فلا حاجة إلى التشبيه، أو النقل، قال ابن عباس في الآية: هي هذه الاثنا عشر برجاً ، أولها الحمل، ويسمى بالكبش، ثم الثور، ثم الجوزاء، ثم السرطان، ثم الأسد، ويسمى بالليث ، ثم

السنبلة، ثم الميزان، ثم العقرب، ثم القوس، ثم الجدي، ثم الدلو، ويسمى بالدالي ثم الحوت وقد نظمها بعضهم وفي قوله: (حمل الثور جوزة السرطان / ورعى الليث سنبل الميزان ورمى عقرب بقوس لجدي / نزح الدلو بركة الحيتان. وهي منازل الكواكب السيارة السبعة، المريخ وله الحمل، والعقرب، والزهرة ولها الثور، والميزان وعطارد، وله الجوزاء، والسنبلة والقمر، وله السرطان. والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس، والحوت وزحل وله الجدي والدلو قاله المحلى. وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله: زحل شرى مريخه من شمسه/ فتزاهرت لعطارد الأقمار. فزحل نجم في السماء السابعة. والمشتري نجم في السماء السادسة. والمريخ نجم في السماء الخامسة. والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة. وعطارد في الثانية. والقمر في الأولى. والحاصل: إن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وأن اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدًا من البروج المذكورة. { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا –الفرقان } (وجعل فيها سراجاً) أي شمساً ومثله قوله (وجعل الشمس سراجاً) وقرئ سُرُجاً بالجمع أي النجوم العظام الوقادة ورجح الأولى أبو عبيدة وقال الزجاج في تأويل الثانية: أراد الشمس والكواكب (وقمراً منيراً) أي ينير الأرض إذا طلع، وقرئ قُمْراً بضم القاف وإسكان الميم، وهي قراءة ضعيفة شاذة وخص القمر بالذكر لنوع فضيلة عند العرب لأنها تبني السنة على الشهور القمرية. - من كتاب فتح البيان للقنوجي]

وفي حاشية الصاوي على تفسير الجلالين :

[قوله :﴿ بُرُوجاً ﴾ جمع برج وهو الأصل القصر العالي، سميت هذه المنازل بروجاً، لأنها للكواكب السبعة السيارة، كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور لسكانها، فالمراد بالبروج الطرق والمنازل للكواكب السيارة. قوله: (الحمل) أي ويسمى بالكبش. قوله: (والأسد) أي ويسمى بالليث أيضاً، وقوله: (والدلو) ويسمى الدلى أيضاً. قوله:

(المريخ) بكسر الميم. قوله: (وله) أي من البروج المذكورة، والحاصل أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشر بروج، كل واحد اثنين واثنان من السبعة وهما الشمس والقمر، كل واحد منهما أخذ واحداً من البروج، وتقدم في سورة الحجر نظم الكواكب والبروج، وتقدم أن زحل نجم في السماء السابعة، والمشتري في السادسة، والمريخ في الخامسة، والشمس في الرابعة، والزهرة في الثالثة، وعطار في الثانية، والقمر في الأولى، وتخصيص الشمس بالأسد لكونه بيتها المنسوب لها، فلا ينافي سيرها في البروج كلها، وكذا غيرها من باقي الكواكب السبعة، وذلك لأن البروج أصلها في سماء الدنيا وتمتد للسماء السابعة، فالبروج كلها طرق للكواكب السبعة كلها. قوله: (والزهرة) بفتح الهاء. قوله: (وعطارد) بضم العين ممنوع من الصرف منتهى الجموع. قوله: (وزحل) ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كعمر، وقد جعل الله تعالى بهذه الكواكب النفع في العالم السفلي كالأكل والشرب، يوجد النفع عندها لا بها، فهي من جملة الأسباب العادية، فمن اعتقد تأثيرها بطبعها فقد كفر، أو بقوة جعلها الله فيها فقد فسق. قوله :﴿ وَجَعَلَ فِيهَا ﴾ أي السماء، قوله: (أي نيرات) صفة لموصوف محذوف، أي كواكب نيرات ودخل فيها القمر، فلذلك قال: (وخص القمر) الخ. قوله: (لنوع فضيلة) أي لأن مواقيت العبادة تبنى على الشهور القمرية قال تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ – البقرة 189 ﴾] قوله: (أي يخلف كل منهما الآخر) أي بأن يقوم مقامه، فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه. قوله: (بالتشديد) أي فأصله يتذكر قلبت التاء دالاً وأدغمت في الذال. قوله: (والتخفيف) أي فهما قراءتان سبعيتان. قوله: (كما تقدم) أي في قوله:﴿ لَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ - الفرقان 50 ﴾ - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين] .

وعن هذه الكواكب السيارة ورد في كتاب رسائل إخوان الصفا وخلا نالوفا تفاصيلها كما يلي :

[ٱلْحَمْدُ لِلهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ

اعلم أيها الأخ البار الرحيم، أيدك الله وإيانا بروح منه، أنَّا قد فرغنا من رسالة المدخل إلى علم الهندسة، وبيَّنا فيها الهندسة الحسية والعقلية، واستوفينا الكلام في الخطوط

والأشكال والزوايا التي لا بد للمهندسين أَنْ يعرفوها، ونُريد أن نذكر في هذه الرسالة طرفًا مِن علم النجوم مثل ما فيها، فنقول:

إن علم النجوم ينقسم ثلاثةَ أقسام، قسم منها هو معرفة تركيب الأفلاك وكمية الكواكب وأقسام البروج وأبعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن، ويسمى هذا القسم «علم الهيئة»، ومنها قسمٌ هو معرفةُ حَلِّ الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ، وما شاكل ذلك، ومنها قسمٌ هو معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك، وطوالع البروج، وحركات الكواكب على الكائنات قبل كونها تحت فلك القمر، ويسمى هذا النوع «علم الأحكام»، فنُريد أن نذكر في هذه الرسالة من كل نوع طرفًا شبه المدخل؛ كيما يسهل الطريق على المتعلمين ويقرب تناولُهُ للمبتدئين، فنقول:

أصل علم النجوم هو معرفة ثلاثة أشياء وهي الكواكب والأفلاك والبروج، فالكواكبُ أجسام كريات مستديرات مضيئات وهي ألفٌ وتسعةٌ وعشرون كوكبًا كبارًا التي أدركت بالرصد منها سبعة يقال لها: السيارة، وهي: زُحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، والباقية يُقال لها: ثابتةٌ ولكل كوكب من السبعة السيارة فلك يخصه.

والأفلاك هي أجسام كريات مشفات مجوفات، وهي تسعة أفلاك مركبة بعضها في جوف بعض كحلقة البصلة فأدناها إلينا فلك القمر وهو محيطٌ بالهواء من جميع الجهات كإحاطة قشرة البيضة ببياضها والأرض في جوف الهواء كالمح في بياضها، ومن وراء فلك القمر فلك عطارد، ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة، ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس، ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ، ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري، ومن وراء فلك المشتري فلك زحل، ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة، ومن وراء فلك الكواكب الثابتة فلك المحيط، وهذا مثال ذلك:

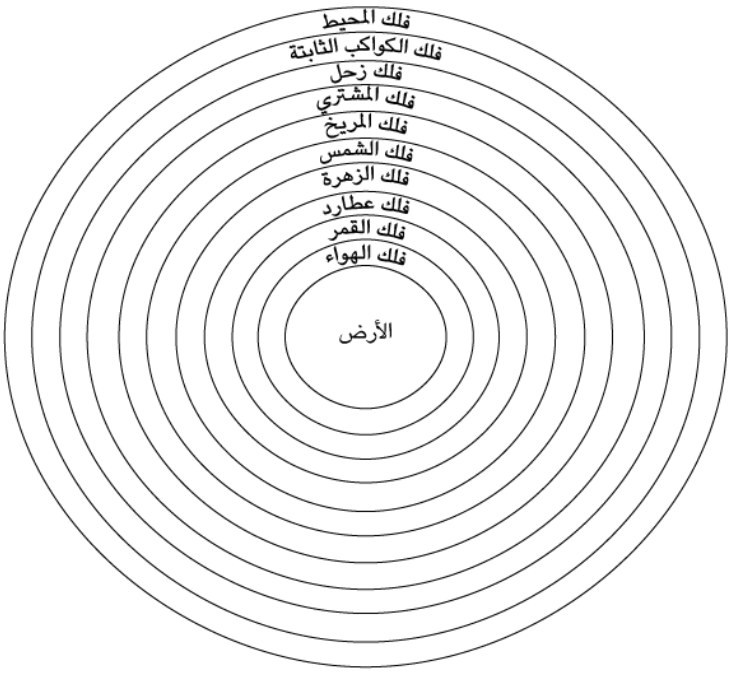

وذلك أن الفلك المحيطَ دائمُ الدوران كالدولاب، يدور من المشرق إلى المغرب فوق الأرض، ومن المغرب إلى المشرق تحت الأرض في كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير سائر الأفلاك والكواكب معه، كما قال الله — عز وجل: وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، وهذا الفلك المحيط مقسومٌ باثني عشر قسمًا كجزر البطيخة كل قسم منها يسمى بُرجًا، وهذه أسماؤُها: الحملُ والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، فكل برج ثلاثون درجة جملتها ثلاثمائة وستون درجة وكل درجة ستون جزءًا، كل جزء يسمى دقيقة جملتها واحد وعشرون ألفًا وستمائة دقيقة، وكل دقيقة ستون جزءًا يسمى ثانية وكل ثانية ستون جزءًا وكل جزء يسمى ثالثة، وهكذا إلى الروابع والخوامس وما زاد بالغًا ما بلغ، مثال ذلك:

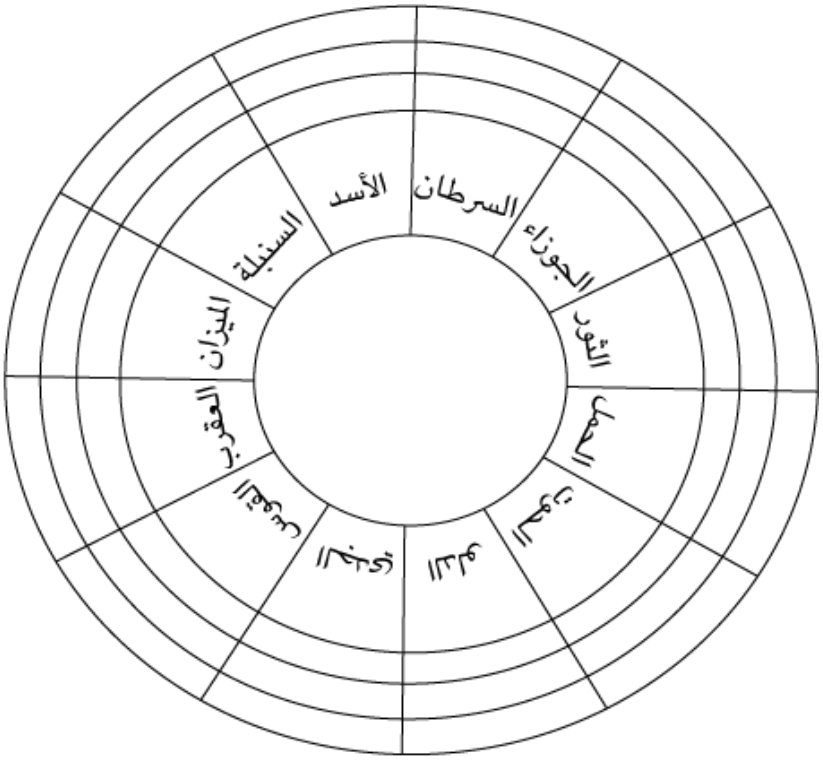

وهذه البروج توصف بأوصاف شتى من جهات عدة، وقبل وصفها نحتاج أن نذكر أشياء لا بد من ذِكْرها، منها: أن الزمان أربعة أقسام، وهي: الربيع والصيف والخريف والشتاء، والجهات أربعٌ، وهي: المشرق والمغرب والجنوب والشمال. والأركان أربعةٌ وهي: النارُ والهواءُ والماء والأرض. والطبائع أربعٌ وهي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. والأخلاطُ أربعٌ وهي: الصفراء والسوداء والبلغم والدم. والرياح أربع وهي: الصبا والدبور والجريباء والتيماء.

(١) فصل في ذكر صفة البروج

فنقول: منها ستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع، وستة ذكور وستة إناث وستة نهارية وستة ليلية وستة فوق الأرض وستة تحت الأرض، وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة صاعدة وستة هابطة وستة يمنة وستة يسرة وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر.

تفصيلها: أما الستة الشمالية فهي الحمل والثور والجوزاءُ والسرطان والأسد والسنبلة، وإذا كانت الشمسُ في واحد منها يكون الليلُ أَقْصَرَ والنهار أطول، وأما الستة الجنوبية فهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وإذا كانت الشمسُ في واحدٍ منها يكونُ الليلُ أطول والنهار أقصر، وأما المستقيمة الطلوع فهي

السرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس، وكل واحد منها يطلع في أكثر من ساعتين، وإذا كانت الشمس في واحد منها تكون هابطة من الشمال إلى الجنوب ومن الأوج إلى الحضيض والليل آخذ من النهار.

وأما المعوجة الطلوع فهي الجدي والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء، وكل واحد منها يطلع في أقل من ساعتين، وإذا كانت الشمسُ في واحد منها تكون صاعدةً من الجنوب إلى الشمال ومن الحضيض إلى الأوج والنهار آخذٌ من الليل، وأما الستة الذكور النهارية فهي الحمل والجوزاء والأسد والميزان والقوس والدلو، وأما الستة الإناث الليلية فهي الثور والسرطان والسنبلة والعقرب والجدي والحوت.

وأما الستة التي تطلع بالنهار فهي من البرج الذي فيه الشمسُ إلى البرج السابع منها، والستة التي تطلع بالليل هي من البرج السابع إلى البرج الذي فيه الشمس، وأما الستة التي من حيز الشمس فهي من بُرج الأسد إلى برج الجدي، والستة التي من حيز القمر هي من بُرج الدلو إلى برج السرطان، ومن وجهٍ آخرَ هذه البروجُ تنقسم أربعة أقسام، منها ثلاثة ربيعيةٌ صاعدةٌ في الشمال زائدة النهار على الليل، وهي: الحمل والثور والجوزاء، وثلاثة صيفية هابطة في الشمال آخذة الليل من النهار، وهي: السرطان والأسد والسنبلة، منها ثلاثة خريفية هابطةٌ في الجنوب زائدة الليل على النهار، وهي: الميزان والعقرب والقوس، ومنها ثلاثةٌ شتويةٌ صاعدةٌ من الجنوب آخذة النهار من الليل، وهي: الجدي والدلو والحوت.

وتنقسم هذه البروج من جهة أُخرى أربعة أقسام ثلاثةٌ منها مثلثات ناريات حارات يابسات شرقيات على طبيعة واحده، وهي: الحمل والأسد والقوس، وثلاثة منها مثلثات ترابيات باردات يابسات جنوبيات على طبيعة واحدة، وهي: الثور والسنبلة والجدي، وثلاثة منها مثلثات هوائيات حارات رطبات غربيات على طبيعة واحدة وهي: الجوزاء والميزان والدلو، ومنها مثلثات مائيات باردات رطبات شماليات على طبيعة واحدة، وهي: السرطان والعقرب والحوت، وكذلك من جهة أُخرى تنقسم هذه البروجُ ثلاثة أثلاث، أربعة منها منقلبة الزمان، وهي: الحمل والسرطان والميزان والجدي، وأربعة منها ثابتة الزمان وهي: الثور والأسد والعقرب والدلو، وأربعة منها ذوات الجسدين وهي: الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت.

فقد بَانَ بهذا الوصف في هذا الشكل أن لو كانت البروج أكثر من اثني عشر أو أقل من ذلك لَمَا استمرت فيه هذه الأقسام على هذا الوجه الذي ذكرنا، فإذا بواجب الحكمة كانت اثني عشر؛ لأن الباري ـــ جَلَّ ثناؤُهُ ـــ لا يفعل إلا الأحكم والأتقن، ومن أجل

هذا جعل الأفلاك كريات الشكل؛ لأن هذا الشكل أفضل الأشكال، وذلك أنه أوسعها وأبعدها من الآفات وأسرعها حركة ومركزُهُ في وسطه وأقطارُهُ متساوية ويحيط به سطحٌ واحد ولا يماس غيره إلا على نقطة ولا يوجد في شكل غيره هذه الأوصاف، وجعل أيضًا حركته مستديرة؛ لأنها أفضل الحركات، وهذه البروجُ الاثنا عشر تنقسم بين هذه الكواكب السبعة السيارة من عدة وجوه، ولها فيها أقسامٌ وخطوطٌ من وجوه شتى، فمنها البيت والوبال، ومنها الأوج والحضيض، ومنها الشرف والهبوط، ومنها الجوزهر يعني: الرأس والذنب، ومنها ربوبية المثلثات، ومنها ربوبيةُ الوجوه، ومنها ربوبيةُ الحدود، ومنها ربوبيةُ النوبهرات، ومنها ربوبية الاثنَي عشريات، ومنها ربوبيةُ مواضع السهام، وغير ذلك، وأن هذه الكواكب السيارة كالأرواح، والبُرُوج لها كالأجساد.

(٢) فصل في ذِكْر البيوت والوبال

فنقول: اعلم أَنَّ الأسد بيتُ الشمس والسرطان بيت القمر والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والثور والميزان بيتا الزهرة والحمل والعقرب بيتا المريخ والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل، ولكُلِّ واحدٍ مِنْ هذه الكواكب الخمسة بيتٌ مِنْ حيز الشمس وبيتٌ مِنْ حيز القمر، ووبال كل كوكب في مقابلة بيته، وهذه الكواكبُ لبعضها في بيوت بعض مواضعُ مخصوصةٌ، فمنها الشرف والهبوط ومنها الأوج والحضيض ومنها الجوزهر، مثال ذلك:

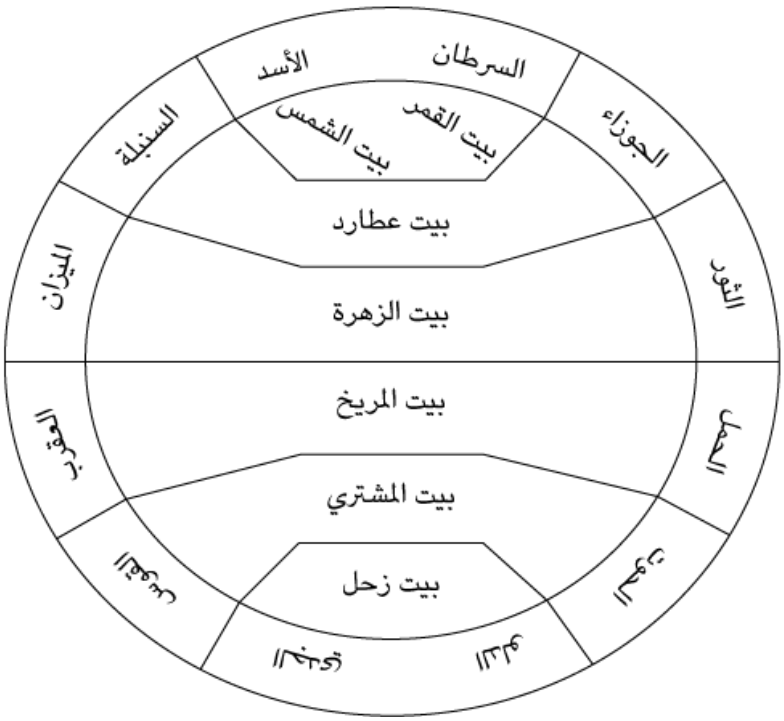

تفسيرُ ذلك: فأما الشرفُ فهو أَعَزُّ موضع للكواكب في الفلك والهبوط ضده، والأوج أعلى موضع للكواكب في الفلك والحضيض ضده، فشرفُ الشمس في الحمل وهو بيت المريخ وأوجها في الجوزاء بيت عطارد وشرف زحل في الميزان بيت الزهرة وأوجه في القوس بيت المشتري وجوزهره في السرطان بيت القمر. ومعنى الجوزهر: تقاطُع طريق الكواكب لطريق الشمس بممرها في البُرُوج في موضعين؛ أحدهما يُسَمَّى رأس الجوزهر والآخر ذنب الجوزهر، وذلك أن زحل إذا سار في البروج يكونُ مسيرُهُ في ستة أبراج عن يمنة طريق الشمس ثم يعبر إلى الجانب الآخر ويسير ستة أبراج عن يسرة طريق الشمس، فيحدث لطريقها تقاطعٌ في موضعين أحدُهُما يسمى الرأس والآخر الذنب، وهذا مثاله:

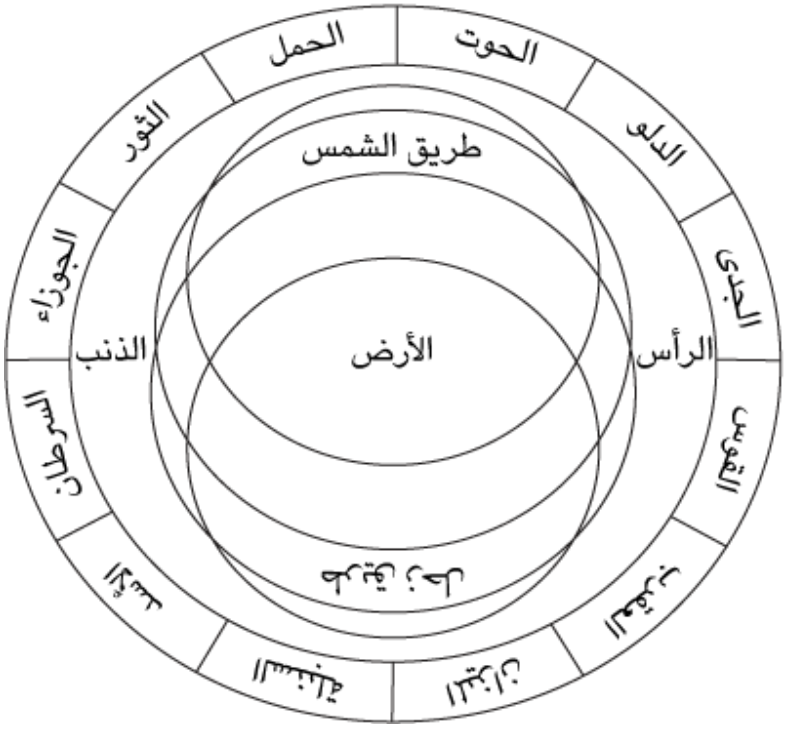

ولكل كوكب من الخمسة السيارة جوزهر مثل ما لزحل مذكور ذلك في الزيجات، وأما المذكور في التقاويم فهو الذي للقمر، ويقال لهما أيضًا: العقدتان، وإنما اختص ذكرهما في التقاويم؛ لأنهما ينتقلان في البروج والدرج ولهما سير كسير الكواكب ولهما دلالة كدلالة الكواكب.

وإذا اجتمع الشمسُ والقمر في وقتٍ من الأوقات عند أحدهما في برج واحد ودرجةٍ واحدة انكسفت الشمس، ولا يكون ذلك إلا في آخر الشهر؛ لأن القمر يصير محاذيًا لموضع الشمس من البرج والدرجة فيمنع نور الشمس عن أبصارنا فنراها منكسفة مثل ما تَمنع قطعة غيم عن أبصارنا نور الشمس إذا مرت محاذية لأبصارنا ولعين الشمس، وإذا كانت الشمس عند أحدهما وبلغ القمر إلى الآخر انكسف القمر ولا يكون كسوف القمر إلا في نصف الشهر؛ لأن القمر في نصف الشهر يكون في البرج المقابل للبرج الذي فيه الشمس وتكون الأرض في الوسط فتمنع نور الشمس عن إشراقه على القمر فيُرى القمر منكسفًا؛ لأنه ليس له نور من نفسه، وإنما يكتسي النور من الشمس، ومثال ذلك:

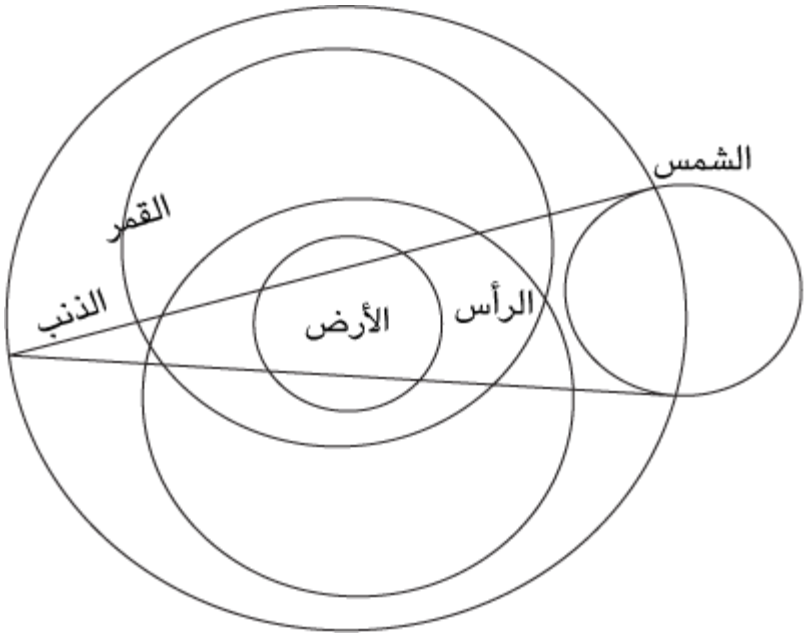

وشرف المشتري في السرطان، وأوجه في السنبلة، ورأس جوزهره في الجوزاء، وشرف المريخ في الجدي وأوجُهُ في الأسد وجوزهره في الحمل، وشرف الزهرة في الحوت وأوجها في الجوزاء ورأس جوزهرها في الثور، وشرف عطارد في السنبلة وأوجه في الميزان وجوزهره في الحمل، وشرف القمر في الثور وأوجه في البروج متحرك يعرف موضعه ذلك من التقويم والزيج، وجملته أن القمر إذا قارن الشمسَ فهو عند الأوج أو قابلها فهو عند الأوج، وفي مقابلة شرف كل كوكب هبوطُهُ من البرج السابع مثله، وفي مقابلة الأوج الحضيض مثل ذلك، وفي مقابلة شرف رأس الجوزهر موضع الذنب من البرج السابع مثله.

(٣) فصل في ذكر أرباب المثلثات والوجوه والحدود

اعلم أن هذه الكواكب السيارة لبعضها في بيوت بعض شركة تسمى «ربوبية المثلثات»، ولها فيها أقسام تسمى «الوجوه»، ولها فيها خطوط تسمى «الحدود»، تفصيل ذلك أن كل ثلاثة أبراج على طبيعة واحدة تسمى المثلثات كما بين من قبل ذلك، وتديرها ثلاثة كواكب تسمى أرباب المثلثات يستدل بها على أثلاث أعمار المواليد، فأرباب المثلثات الناريات بالنهار الشمس ثم المشتري وبالليل المشتري ثم الشمس وشريكهما بالليل والنهار زحل، وأرباب المثلثات الترابيات بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار المريخ، وأرباب المثلثات الهوائيات بالنهار زحل ثم عطارد وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما بالليل والنهار

المشتري، وأرباب المثلثات المائيات بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار القمر.

(٤) فصل في ذكر أرباب الوجوه

اعلم أن كل برج من هذه الأبراج ينقسمُ ثلاثة أثلاث، كل ثلث عشر درجات يسمى وجهًا منسوبًا ذلك إلى كوكب من السيارة يُقال له: «رب الوجه» يُستدل به على صورة المولود وعلى ظواهر الأُمُور، تفصيل ذلك العشر درجات الأولى من برج الحمل وجه المريخ وعشر درجات الثانية وجه الشمس وعشر درجات الأخيرة وجه الزهرة وعشر درجات من الثور وجه عطارد والعشر الثانية وجه القمر والعشر الأخيرة وجه زُحل وعشر درجات من الجوزاء وجه المشتري والعشر الثانية وجه المريخ والعشر الأخيرة وجه الشمس.

وعلى هذا القياس إلى آخر الحوت كل عشر درجات وجهٌ لكوكبٍ واحدٍ على توالي أفلاكها — كَمَا بَيَّنَّا — فأما ذكر الحدود وأربابها فإن كل برج من هذه الأبراج ينقسم بخمسة أقسام مختلفة الدرج أقل جزء منها درجتان وأكثرها اثنتا عشرة درجة كل جزء منها يُسمى حدًّا منسوبًا ذلك الحد إلى الكوكب من الخمسة السيارة، يقال له: «رب الحد» يستدل به على أخلاق المولود وليس للشمس ولا للقمر فيها نصيب، وقد صورنا لحسابه دائرة فيها مكتوب حرفان الحرف الأول من اسم صاحب الحد والثاني كمية درج الحد وكذلك حساب الوجوه حرفان اسم صاحب الوجه حرف والثاني كمية درج الوجه وهذه أسماؤها: كيوان «ك» مشتري «م» بهرام «ب» شمس «ش» قمر «ق» زهرة «ز» عطارد «ع».

فأما الأوسعُ من الدائرةِ فهو حسابُ الحُدُود حرفان حرفان والدائرةُ الوُسطى حساب الوجوه.

(٥) فصل في ذكر الكواكبِ السيارة

فنقول: اثنان منها نيران وهما الشمس والقمر، واثنان منها سعدان وهما المشتري والزهرة، واثنان منها نحسان وهما زحل والمريخ، وواحد ممتزج وهو عطارد، وعقدتان وهما الرأس والذنب.

ذكر طبائعها: «الشمس» ذكر حار ناري نهاري سعد «زحل» بارد يابس ذكر نهاري نحس «المشتري» حار رطب ذكر نهاري سعد «المريخ» حار يابس أنثى ليلي نحس

«الزهرة» باردة رطبة مؤنثة ليلية سعد «عطارد» لطيف ممتزج سعد «القمر» بارد رطب أنثى ليلي سعد أسود «الرأس» مثل المشتري «الذنب» مثل زحل.

ذكر أنوارها: نور الشمس خمس عشرة درجة أمامها، ومثل ذلك خلفها نور زحل والمشتري كل واحد تسع درجات قدامه، ومثل ذلك خلفه نور المريخ ثماني درجات أمامه ومثل ذلك خلفه، نور الزهرة وعطارد كل واحد سبع درجات أمامه ومثل ذلك خلفه، نور القمر اثنتا عشرة درجة قدامه ومثل ذلك خلفه.

ذكر ما لها من الأيام والليالي: اعلم أن الليل والنهار وساعاتهما مقسومةٌ بين الكواكب السيارة، فَأَوَّلُ ساعة من يوم الأحد من ليلة الخميس للشمس، وأول ساعة من يوم الاثنين ومن ليلة الجمعة للقمر، وأول ساعة من يوم الثلاثاء ومن ليلة السبت للمريخ، وأول ساعة من الأربعاء وليله الأحد لعطارد، وأول ساعة من يوم الخميس وليلة الاثنين للمشتري، وأول ساعة من يوم الجمعة وليلة الثلاثاء للزهرة، وأول ساعة من يوم السبت وليلة الأربعاء لزحل، فأما سائر ساعات الليل والنهار فمقسومة بين هذه الكواكب على توالي أفلاكها، مثال ذلك أن الساعة الثانية من يوم الأحد للزهرة التي فلكها دون فلك الشمس والساعة الثالثة لعطارد الذي فلكه دون فلك الزهرة والساعة الرابعة للقمر الذي فلكه دون فلك عطارد والساعة الخامسة لزحل والساعة السادسة للمشتري والساعة السابعة للمريخ والساعة الثامنة للشمس والتاسعة للزهرة والعاشرة لعطارد والحادية عشرة للقمر والثانية عشرة لزحل، وعلى هذا الحساب سائر ساعات الأيام والليالي يبتدئ من رب الساعة الأولى على توالي أفلاكها — كما بَيَّنَّا.

ذكر ما للكواكبِ من الأعداد

إن هذه الكواكب السيارة لكل واحد منها دلالةٌ على أعداد معلومة من السنين والشُّهُور والأيام والساعات يُستدلُّ بها على كمية أعمار المواليد وعلى طُول بقاء الكائنات في عالم الكون والفساد، فمنها:

	زحل	المشتري	المريخ	الشمس	الزهرة	عطارد	القمر
العظمى	١٦٥	٤٢٩	٢٦٤	١٤١	١١٥١	٤٨٦	٥٢٥

	زحل	المشتري	المريخ	الشمس	الزهرة	عطارد	القمر
الكبرى	٥١	عط	سو	قط	قب	عو	مح
الوسطى	٤٣	مه	ب م	بط	مب	مح	لط
الصغرى	ح	يب	يه	يب	ح	ك	كه
العدادات	ك	يب	ل	ي	ح	صح	ك
الرأس	ح	الذنب	ب	الجميع	عه		

ذكر دوران الفلك وقسمة أرباعه

الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق إلى المغرب فوق الأرض ومن المغرب إلى المشرق تحت الأرض، فيكون في دائم الأوقات نصف الفلك ستة أبراج مائة وثمانين درجة فوق الأرض ويسمى يمنة، والنصف الآخر ستة أبراج مائة وثمانين درجة تحت الأرض يسمى يسرة، وكلما طلعت درجة من أفق المشرق غابت نظيرتها في أفق المغرب من البرج السابع منه فيكون في دائم الأوقات ستة أبراج طلوعها بالنهار وستة طلوعها بالليل ويكون في دائم الأوقات درجة في أفق المشرق وأخرى نظيرتها في أفق المغرب ودرجة أخرى في كبد السماء ويسمى وتد العاشر، وأخرى نظيرتها منحطة تحت الأرض تسمى وتد الرابع فيكون الفلك في دائم الأوقات منقسمًا بأربعة أرباع كل ربع منها تسعون درجة، فمن أفق المشرق إلى وتد السماء تسعون درجة، يقال لها: الربع الشرقي الصاعد في الهواء، ومن وتد السماء إلى وتد المغرب تسعون درجة يقال لها: الربع الجنوبي الهابط، ومن وتد المغرب إلى وتد الأرض تسعون درجة يقال لها: الربع الغربي الهابط في الظلمة، ومن وتد الأرض إلى وتد المشرق تسعون درجة يقال لها: الربع الشمالي الصاعد، وهذا مثال ذلك:

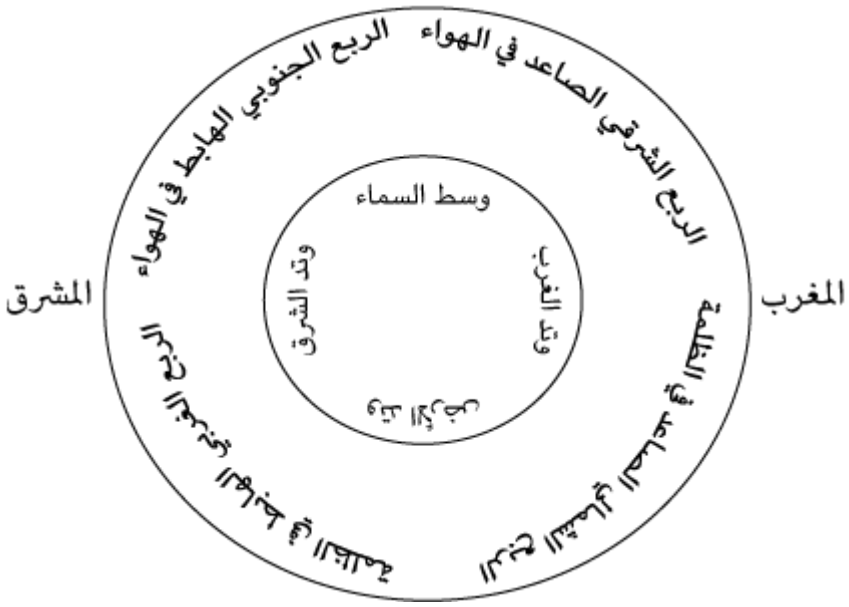

ذكر دوران الشمس في البروج وتغييرات أرباع السنة

الشمس تدور في البروج الاثني عشر في كل ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا وربع دورة واحدة تقيم في كل برج ثلاثين يومًا وكسرًا، وفي كل درجة يومًا وليلة وكسرًا تكون بالنهار فوق الأرض وبالليل تحت الأرض وتكون في الصيف في البروج الشمالية في الهواء وتقرب من سمت رءوسنا وتكون في الشتاء في البروج الجنوبية وتنحط في الهواء، وتبعد من سمت رءوسنا، وفي الأوج ترتفع في الفلك وتبعد من الأرض، وفي الحضيض تنحط في الفلك وتقرب من الأرض والدائرة الآتية مثاله وصورته:

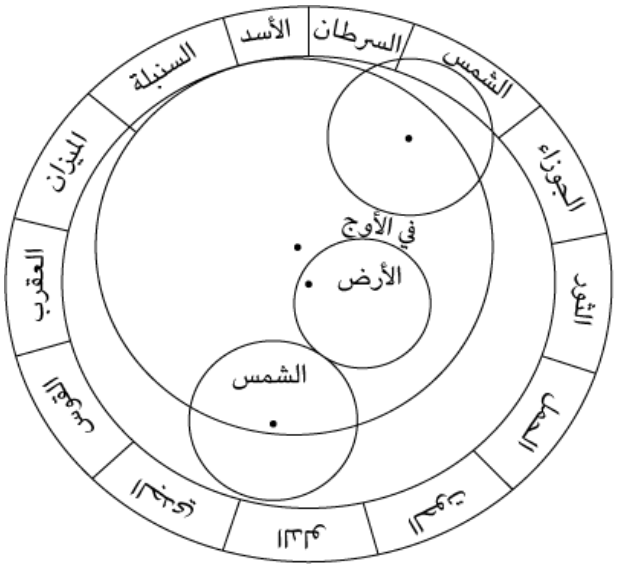

ذكر نزول الشمس في أرباع «الفلك وتغييرات الأزمان»

إذا نزلت الشمس أول دقيقة من برج الحمل استوى الليل والنهار، واعتدل الزمان، وانصرف الشتاء، ودخل الربيع، وطاب الهواء، وهب النسيم فذابت الثلوج، وسالت الأودية، ومدت الأنهار، ونبعت العيون، ونبت العشب، وطال الزرع، ونما الحشيش، وتلألأ الزهر وأورق الشجر، وتفتح النور، واخضرَّ وجه الأرض، ونتجت البهائم، ودرت الضروع، وتكوَّنت الحيوانات، وانتشرت على وجه الأرض، وأخرجت الأرض زخرفها وازَّينت، وفرح الناس واستبشروا، وصارت الدنيا كأنها جارية شابة تزينت، وتجلت للناظرين.

ذكر دخول الصيف

إذا بلغت الشمس آخر الجوزاء وأول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل، وأخذ النهار في النقصان، وانصرف الربيع، ودخل الصيف، واشتد الحر، وحمي الهواء، وهبت السموم، ونقصت المياه، ويبس العشب، واستحكم الحب، وأدرك الحصاد، ونضجت الثمار، وسمنت البهائم، واشتدت قوة الأبدان، وأخصبت الأرض، وكثر الريف، ودرت أخلاف النعم، وبطر الإنسان، وصارت الدنيا كأنها عروس غنية منعمة رعناء ذات جمال.

ذكر دخول الخريف

وإذا بلغت الشمس آخر السنبلة وأول الميزان استوى الليل والنهار مرة أخرى، وأخذ الليل في الزيادة على النهار، وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت ريح الشمال، وتغير الزمان، وجفت الأنهار، وغارت العيون، واصفر ورق الأشجار، وصرمت الثمار، وديست البيادر، وأحرز الحب، وفني العشب، واغبر وجه الأرض، وهزلت البهائم، وماتت الهوام، وانحجزت الحشرات، وانصرف الطير والوحش يطلب البلدان الدفئة، وأخذ الناس يحرزون القوت للشتاء، وصارت الدنيا كأنها كهلة مُدْبِرة قد تَوَلَّتْ عنها أيامُ الشباب.

ذكر دخول الشتاء

وإذا بلغت الشمس آخر القوس وأول الجدي؛ تناهى طول النهار، وأخذ الليل في الزيادة، وانصرف الخريف، ودخل الشتاء، واشتد البرد، وخشن الهواء، وتساقط ورق الأشجار، ومات أكثرُ النبات، وانحجرتْ هوام الحيوانات في باطن الأرض، وضعفتُ قوى الأبدان، وعَرِيَ وجهُ الأرض من زينته، ونشأت الغيوم، وكثرت الأنداء، وأظلم الهواء، وكلح وجه الأرض، وهرم الزمان، ومُنع الناس عن التصرُّف، وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت، وإذا بلغت الشمس آخر الحوت وأول الحمل عاد الزمان كما كان في العام الأول وهذا دأبه، ذلك تقديرُ العزيز العليم.

ذكر دوران زحل في البرج وحالاته من الشمس

زحل يدور في البروج الاثني عشر — في كل ثلاثين سنة بالتقريب — دورةً واحدة، يقيم في كل برج سنتين ونصفًا وفي كل درجة شهرًا، وفي كل دقيقة اثنتَي عشرة ساعة، وتُقابِلُهُ الشمسُ في كل سنة مرة واحدة إذا صارت الشمسُ في السابع منه وتربعه مرتين، مرة يمنة ومرة يسرة، وتقارنه في كل سنة مرة إذا صارتْ معه في برج واحد ودرجة واحدة، ثم تجاوزُهُ الشمسُ، ويظهر زحل بعد عشرين يومًا من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس، ويسيرُ زُحلُ من وقت مفارقة الشمس إلى أن تقارنه مرة أخرى ثلاثمائة واحدًا وثمانين يومًا، من ذلك مائة وثلاثة وعشرون يومًا مستقيمًا مشرقًا ومائة وأربعة وثلاثون يومًا راجعًا ومائة وأربعة وعشرون يومًا مستقيمًا مغربًا، وذلك دأبهما في كل سنة، وفيما يلي مثال ذلك:

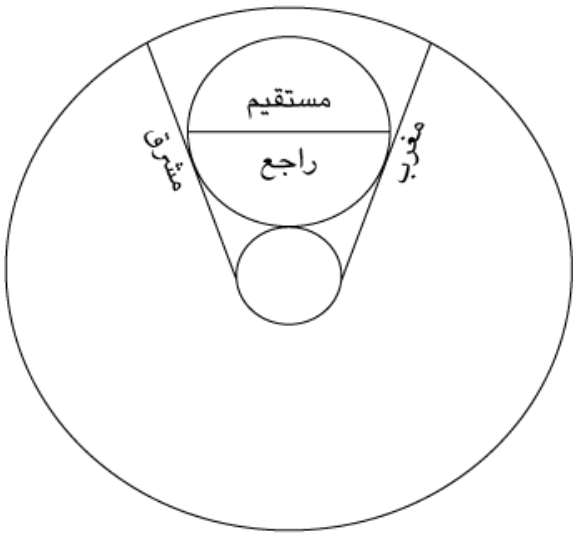

ذكر دوران المشتري في البروج وحالاته من الشمس

المشتري يدور في البروج الاثني عشر في اثنتي عشرة سنة بالتقريب مرة واحدة يقيم في كل برج سنة وفي كل درجتين ونصف شهرًا وفي كل خمس دقائق يومًا وليلة، وتقابله الشمس في كل مرة إذا صارتْ معه في البرج السابع منه، وتربعه مرتين مرة يمنى ومرة يسرى، وتقارنه في كل سنة مرة إذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة، ثم تجاوزه الشمس ويظهر المشتري بعد عشرين يومًا من المشرق بالغدوات قبل طلوعها، ويسير المشتري من وقت مفارقتها إلى وقت مقارنتها دفعة أخرى ثلاثمائة وتسعة وتسعين يومًا من ذلك مائة وأربعة وأربعون يومًا مستقيمًا مشرقًا ومائة وأحد عشر يومًا راجعًا ومائة وأربعة وأربعون يومًا مستقيمًا مغربًا، وذلك دأبهما، وهذه دائرة مثال ذلك المذكور وصورته:

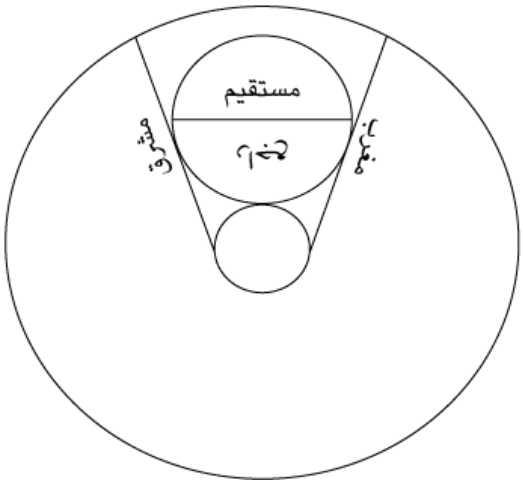

ذكر دوران المريخ في الفلك وحالاته من الشمس

المريخ يدور في الفلك في مدة سنتين إلا شهرًا واحدًا بالتقريب يقيم في كل برج خمسة وأربعين يومًا يزيد وينقص ويقيم في كل درجة مقدار يوم وبعض يوم، فإذا رجع في البرج أقام فيه ستة أشهر يزيد وينقص وتقابله الشمس في هذه المدة مرة واحدة عند رجوعه من البرج السابع وتربعه مرتين مرة يمنى ومرة يسرى وتقارنه في هذه المدة مرة إذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة، ثم تجاوره الشمس ويسير المريخ تحت شعاع الشمس مقدار شهرين، ثم يظهر بالغدوات من المشرق قبل طلوع الشمس مقدار شهرين، ويسير المريخ من وقت مفارقة الشمس له إلى أن تقارنه مرة أخرى ٨٥٨ يومًا من ذلك ٣٢٥ يومًا مستقيمًا مشرقًا و٨٨ يومًا راجعًا و٤٥٥ يومًا مستقيمًا مغربًا وهذا دأبه، ذلك تقدير العزيز العليم.

ذكر دوران الزهرة في الفلك

الزهرة تدور في البروج مثل دوران الشمس غير أنها تسرع السير تارة فتسبق الشمس وتصير قدامها، وتارة تبطئ في السير فترجع وتصير خلفها فتقارنها مرة وهي راجعة ومرة أخرى وهي مستقيمة، فإذا قارنتها وهي راجعة ظهرت بعد خمسة أيام طالعة من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس وترى ثمانية أشهر تطلع في أواخر الليل، فيقال لها: مشرقية ثم تسرع في السير وتلحق بالشمس وتسير تحت شعاعها ثلاثة أشهر لا ترى، ثم تظهر بالعشيات في المغرب بعد غروب الشمس فترى ثمانية أشهر ثم تغيب في أول الليل وتسمى مغربية فمن وقت مقارنتها الشمس وهي مستقيمة إلى أن تقارنها مرة أخرى يكون ٤٧٨ يومًا، ومن ذلك تكون ٤٥ يومًا راجعة والباقي مستقيمة وأكثر ما تبعد عن الشمس ٤٨ درجة قدامها، ومثل ذلك خلفها، وذلك دأبها.

ذكر دوران عطارد في الفلك وحالاته من الشمس

حالات عطارد من الشمس مثل حالات الزهرة منها غير أن عطارد من وقت مفارقة الشمس وهو مستقيم السير إلى أن يقارنها مرة أخرى على تلك الحال؛ يكون ١٢٤ يومًا من ذلك ٢٢ يومًا راجعًا والباقي مستقيمًا، وأكثر ما يبعد من الشمس ٢٧ درجة

قدامها ومثل ذلك خلفها، ويرجع في كل سنة ثلاث مرات، ويحترق ست مرات، ويشرق ثلاث مرات، ويغرب ثلاث مرات، وذلك دأبه.

ذكر دوران القمر في الفلك وحالاته من الشمس

القمر يدور في البروج في كل سنة عربية اثنتَي عشرة مرة في كل شهر مرة، ويقيم في كل برج يومين وثلثًا وفي كل منزل يومًا وليلة وفي كل درجة ساعتين بالتقريب، ويقابل الشمس في كل شهر مرة، ويربعها مرتين مرة يمنة ومرة يسرة، ويقارنها في كل شهر مرة فلا يرى يومين، ثم يظهر في المغرب بعد مغيب الشمس، ويهل ثم يزيد في نوره كل ليلة نصف سبع إلى أن يستكمل ويمتلئ من النور ليلة البدر الرابع عشر من كل شهر، ثم يأخذ في النقصان فينقص كل ليلة نصف السبع إلى أن يمحق في آخر الشهر.

وللقمر في البُرُوج ثمانيةٌ وعشرون منزلة — كما قال الله تعالى: وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ وفي كل ثلاثة أبراج منها سبعةُ منازل، وفي كل بُرج منزلتان وثلث، وهذه أسماؤُها: السرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع، وهذه منازلُ الربيع: النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك، وهذه منازل الصيف الغفر الزبانيان الإكليل القلب الشولة النعائم البلدة، وهذه منازل الخريف: سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الأخبية الفرع المقدم الفرع المؤخر بطن الحوت، وهذه منازل الشتاء: الحمل بيت المريخ وشرف الشمس وهبوط زحل ووبال الزهرة، وهو برج ناري شرقي ذكر منقلب طبيعته المرة الصفراء ربيعي إذا نزلت الشمس أول دقيقة منه استوى الليل والنهار، وأخذ النهار يزيد والليل ينقص ثلاثة أشهر تسعين يومًا.

وله ثلاثة أوجُه وخمسة حدود «الثور» بيت الزهرة وشرف القمر ووبال المريخ وهو برج ترابي ليلي جنوبي ثابت ربيعي، وطبيعته المرة السوداء، وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «الجوزاء» وشرف الرأس وهبوط الذنب ووبال المشتري وهو برج هوائي ذكر نهاري غربي ربيعي دموي ذو جسدين وفي آخره ينتهي طول النهار وقصر الليل، وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، و«السرطان» بيت القمر وشرف المشتري وهبوط المريخ ووبال زحل وهو برج مائي أنثى ليلي شمالي منقلب صيفي بلغمي.

وفي أوله يبتدئ الليل بالزيادة والنهار في النقصان تسعون يومًا، وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «الأسد» بيت الشمس وليس فيه شرف ولا هبوط وهو وبال زحل وهو برج ناري ذكر نهاري شرقي ثابت صيفي طبيعته مرة صفراء وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «السنبلة» بيت عطارد وشرفه وهبوط الزهرة ووبال المشتري وهو برج ترابي ليلي أنثي جنوبي صيفي ذو جسدين طبيعته السوداء، وفي آخره يستوي الليل والنهار مرة أخرى، وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «الميزان» بيت الزهرة وشرف زحل وهبوط الشمس ووبال المريخ وهو برج ذكر هوائي نهاري غربي منقلب خريفي دموي، وفي أوله يبتدئ الليل بالزيادة على النهار ثلاثة أشهر تسعون يومًا.

وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «العقرب» بيت المريخ وهبوط القمر ووبال الزهرة وهو برج مائي ليلي أنثى خريفي شمالي بلغمي، وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «القوس» بيت المشتري وشرف الذنب وهبوط الرأس ووبال عطارد وهو برج ناري ذكر نهاري ذو جسدين خريفي طبيعته المرة الصفراء، وفي آخره ينتهي طولُ الليل وقِصَرُ النهار وله ثلاثةُ وُجُوه وخمسة حدود، «الجدي» بيتُ زحل وشرف المريخ وهبوط المشتري ووبال القمر وهو برجٌ ترابيٌّ ليلي منقلب طبيعتُهُ السوداء شتوي جنوبي وفي أوله يأخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان ثلاثة أشهر، وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «الدلو» بيت زحل وليس فيه شرفٌ ولا هبوط بل هو وبال الشمس وهو برج هوائي ذكر ناري غربي ثابت شتوي دموي وله ثلاثة وجوه وخمسة حدود، «الحوت» بيت المشتري وشرف الزهرة وهبوط عطارد ووباله وهو برج مائي أنثي ليلي شمالي بلغمي، وفي آخره يستوي الليل والنهار، ثم تنزل الشمس أول الحمل، ويستأنف الزمان مثل ما كان في العام الأول، ذلك تقدير العزيز العليم.

(٦) فصل في قران الكواكب

وهذه الكواكب السيارة تسير في هذه البروج الاثني عشر بحركاتها المختلفة — كما بينا — فربما اجتمع منها اثنان في برج واحد وثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو كلها، وإذا اجتمع منها اثنان في درجة واحدة من البرج يقال: إنهما مقتربان، وأما في أكثر الأوقات فإنها تكونُ متفرقة في البروج فيعرف مواضعها في البروج والدرج كيف كانت متفرقةً أو مجتمعة من التقويم أو الزيج.

ذكر البيوت الاثني عشر

إذا ولد مولود أو حدث أمر من الأُمُور فلا بُدَّ من أن تكون في تلك اللحظة درجة طالعة من أفق المشرق فمن تلك الدرجة إلى تمام ثلاثين درجة فما يتلوها يُسمى طالع بيت الحياة سواء كانت تلك الدرج من برج واحد أو من برجين، ومن تمام ثلاثين درجة إلى تمام ستين درجة يسمى الثاني بيت المال، وإلى تمام تسعين درجة يسمى الثالث بيت الإخوة، وإلى تمام مائة وعشرين درجة يسمى الرابع بيت الآباء، وإلى تمام مائة وخمسين درجةً يسمى الخامس بيت الأولاد، وإلى تمام مائة وثمانين درجة يُسمى السادس بيت الأمراض، وإلى تمام مائتين وعشر درجات يسمى السابع بيت الأزواج، وإلى تمام مائتين وأربعين درجة يسمى الثامن بيت الموت، وإلى مائتين وسبعين درجة يسمى التاسع بيت الأسفار، وإلى تمام ثلاثمائة درجة يسمى العاشر بيت السرطان، وإلى ثلاثمائة وثلاثين درجة يسمى الحادي عشر بيت الرجاء، وإلى تمام ثلاثمائة وستين درجة يسمى الثاني عشر بيت الأعداد، وكل بيت من هذه البيوت يدل على أشياء كثيرة تركنا ذكرها؛ لأنها مذكورةٌ في كُتُب الأحكام بشرحها.

(٧) فصل في تَجَرُّد النفس واشتياقها إلى عالم الأفلاك

اعلم أيها الأخ البار الرحيم، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن العاقل الفهم إذا نظر في علم النجوم وفكر في سعة هذه الأفلاك وسرعة دورانها وعظم هذه الكواكب وعجيب حركاتها وأقسام هذه البروج وغرائب أوصافِها كما وصفنا قبل؛ تشوقت نفسه إلى الصعود إلى الفلك والنظر إلى ما هناك معاينة، ولكن لا يُمكنُ الصعودُ إلى ما هناك بهذا الجسد الثقيل الكثيف، بل النفس إذا فارقت هذه الجثة ولم يعقها شيء من سوء أفعالها أو فساد آرائها وتراكم جهالاتها أو رداءة أخلاقها؛ فهي هناك في أقل من طرفة عين بلا زمان؛ لأن كونها حيث همتها ومحبوبها كما تكون نفس العاشق؛ حيث معشوقه، فإذا كان عشقها هو الكون مع هذا الجسد ومعشوقها هذه اللذات المحسوسة المحرقة الجرمانية وشهواتها هذه الزينة الجسمانية فهي لا تبرح من هاهنا ولا تشتاق الصعود إلى عالم الأفلاك ولا تفتح لها أبواب السماوات، ولا تدخل الجنة مع زُمَر الملائكة بل تبقى تحت فلك القمر سائحةً في قعر هذه الأجسام المستحيلة المتضادة تارة من الكون إلى الفساد وتارة من الفساد إلى الكون كلما نضجت جُلودُهُم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب لابثين فيها أحقابا ما دامت السماواتُ والأرضُ لا يذوقون فيها برد عالم الأرواح الذي هو الروحُ والريحان، ولا يجدون لذةَ شراب الجنان المذكور في القرآن، وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ، الظالمين لأنفسهم

الكافرين لحقائق الأشياء ويروى عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ أنه قال: «الجنة في السماء والنار في الأرض.»

ويُحْكَى في الحكمة القديمة أنه مَن قدر على خَلْع جسده ورفض حواسه وتسكين وساوسه وصعد إلى الفلك؛ جُوزي هناك بأحسن الجزاء، ويُقال: إن بطليموس كان يعشق علم النجوم، وجعل علم الهندسة سُلَّمًا صعد به إلى الفلك فمسح الأفلاك وأبعادها والكواكب وأعظامها ثم دَوَّنَه في المجسطي، وإنما كان ذلك الصعود بالنفس لا بالجسد وهكذا.

ويُحكى عن هرمس المثلث بالحكمة، وهو إدريس النبي ـــ عليه السلام ـــ أنه صعد إلى فلك زحل، ودار معه ثلاثين سنة حتى شاهد جميع أحوال الفلك، ثم نزل إلى الأرض فخبر الناس بعلم النجوم، قال الله تعالى: وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا.

وقال أرسطاليس في كتاب الثالوجيا شبه الرمزاني: ربما خلوت بنفسي، وخلعت بدني، وصرتُ كأني جوهرٌ مجردٌ بلا بدن، فأكون داخلًا في ذاتي خارجًا عن جميع الأشياء، فأرى في ذاتي من الحُسْن والبهاء ما أبقى له متعجبًا باهتًا فأعلم أني جزء من أجزاء العالم الأعلى الفاضل الشريف.

وقال فيثاغورس في الوصية الذهبية: إذا فعلت ما قلت لك يا ديوجانس وفارقت هذا البدن حتى تصير نحلًا في الجو فتكون حينئذٍ سائحًا غير عائد إلى الإنسانية ولا قابل للموت.

وقال المسيح ـــ عليه السلام ـــ للحواريين في وصية له: إذا فارقت هذا الهيكل فأنا واقف في الهواء عن يمنة عرش ربي وأنا معكم حيثما ذهبتم فلا تخالفوني حتى تكونوا معي في ملكوت السماء غدًا.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه في خطبة له طويلة: «أنا واقف لكم على الصراط وأنكم ستَرِدُون على الحوض غدًا فأقربكم مني منزلًا يوم القيامة من خرج من الدنيا على هيئة ما تركته، أَلَا لا تُغيروا بعدي ألا لا تبدِّلوا بعدي.»

فهذه الحكايات والأخبار كلها دليلٌ على بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وأن الإنسان العاقل إذا استبصرتْ نفسه في هذه الدنيا وصَفَتْ من درن الشهوات والمآثم، وزهدت في الكون ها هنا، فإنها عند مفارقة الجسد لا يعوقها شيء عن الصعود إلى السماء ودخول الجنة والكون هناك مع الملائكة وفي مثل هذه النفوس قيل بالعربية شعر:

وما كان إلا كوكبًا كان بيننا

فودعنا جادت معاهده دهم
رأى المسكن العلوي أَوْلَى بمثله

ففاز وأضحى بين أشكاله نجم

فمن بلغ رتبة نفسه هذه المرتبة كما ذكرت من قبل صار بهذه المنزلة، إلا أن في هذه السماوات جنة لكنها محفوفةٌ بالمكاره، «قال» الله — عز وجل: إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، وإنما ذكرنا هذه المعاني في هذه الرسالة؛ لأن أكثر أهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكُّون في أمر الآخرة، متحيرون في أحكام أمر الدين، جاهلون بأسرار النبوات، منكرون البعث والحساب، فدللناهم على صحة أُمُور الدين من صناعتهم، واحتججْنا عليهم من علمهم؛ ليكون أقرب من فهمهم وأوضح لتبيانهم.

(٨) فصل في علة انحصار الأفلاك والبروج والكواكب في عدد مخصوص

اعلم أيها الأخ البار الرحيم، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن علة كون الأفلاك تسع طبقات والبروج اثني عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمانية وعشرين واقتصارها على هذه الأعداد؛ فيه حكمةٌ جليلةٌ لا يبلغ فهم البشر كُنه معرفتها، ولكن نذكر من ذلك طرفًا؛ ليكون تنبيهًا لنُفُوس المتعلمين المرتاضين بالنظر في خواص العدد ومطابقة الموجودات لخواص العدد وطبيعته على رأي الحكماء الفيثاغوريين، وذلك أن هؤلاء الحكماء لَمَّا نظروا في طبيعة العدد وجدوا لكل عدد خَاصِّيَّة ليست لغيره ثم تأملوا أحوالَ الموجودات فوجدوا كل نوع منها قد اقتصر على عدد مخصوص لا أقل ولا أكثر، ثم بحثوا عن طبيعة ذلك الموجود وخَاصِّيَّة ذلك العدد فكانا مطابقين، واستبان لهم إتقانُ الحكمة الإلهية فيها، فمن أجل هذا قالوا: إن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه.

فمن عرف طبيعة العدد وأنواعه وخواص تلك الأعداد؛ تبين له إتقانُ الحكمة وكون الموجودات على أعداد مخصوصة، فكون الكواكب السيارة سبعة مطابقٌ لأول عدد كامل، وكون الأفلاك تسعةً مطابق لأول عدد فرد مجذور، وكون البروج اثني عشر مطابق لأول عدد زائد، وكون المنازل ثمانية وعشرين مطابق لعدد تام، ولما كانت السبعة مجموعة من ثلاثة وأربعة وكان الاثنا عشر من ضرب ثلاثة في أربعة

وثمانية وعشرون من ضرب سبعة في أربعة؛ فبواجب الحكمة صارت مقصورة على هذه الأعداد، وكانت السبعةُ والاثنا عشر والتسعة مجموعُها ثمانية وعشرون عددًا؛ لتكون الموجودات الفاضلة مطابقةً للأعداد الفاضلة.

(٩) فصل في حكمة اختلاف خواص الكواكب

وأما الحكمةُ في كون الكواكب السبعة السيارة اثنان منها نيران واثنان منها سعدان واثنان نحسان وواحد ممتزج، وكون البروج الاثني عشر أربعة منها منقلبة وأربعة ثابتة وأربعة ذوات جسدين، وكون العقدتين في خللها؛ فالحكمةُ في ذلك أكثر مما يُحصى، ولكن نذكر منها طرفًا ليكون دليلًا على الباقي، وذلك أن الباري — سبحانه وتعالى — بواجب حكمته جعل حال الموجودات بعضها ظاهرًا جليًّا لا يخفى وبعضها باطنًا خفيًّا لا تدركه الحواس، فمن الموجودات الظاهرة الجلية جواهر الأجسام وأعراضها وحالاتها، ومن الموجودات الباطنة الخفية جواهر النفس، ومن الموجودات الظاهرة الجلية للحواس أيضًا أمور الدنيا، ومن الموجودات الباطنة الخفية عن أكثر العقول أُمُور الآخرة ثم جعل ما كان منها ظاهرًا جليًّا دليلًا على الباطن الخفي، فمن ذلك النَّيِّران: الشمس والقمر؛ فإن أحدهما الذي هو القمر دليلٌ على أمور الدنيا وحالات أهلها من الزيادة والنقصان والتغيير والمحاق، والأخرى التي هي الشمس دليل على أمور الآخرة وحالات أهلها من التمام والكمال والنور والإشراق.

ومن ذلك حالُ السعدَين المشتري والزهرة؛ فإن أحدهما دليلٌ على سعادة أبناءِ الدنيا وهي الزهرة؛ وذلك أنها إذا استولتْ على المواليد دَلَّتْ لهم على نعيم الدنيا من الأكل والشرب والنكاح والميلاد، ومَنْ كانت هذه حالُهُ في الدنيا فهو من السعداء فيها، وأما المشتري فهو دليلٌ على سعادة أبناء الآخرة؛ وذلك أنه إذا استولى على المواليد دل لهم على صلاح الأخلاق وصحة الدين وصدق الورع ومحض التقى، ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء في الآخرة.

ومن ذلك أيضًا النحسان: زحل والمريخ، فإن أحدهما دليل على منحسة أبناء الدنيا وهو زحل؛ وذلك أنه إذا استولى على المواليد دل ذلك على الشقاء والبؤس والفقر والمرض والعسر في الأمور، ومن كانت هذه حالُهُ في الدنيا فهو من الأشقياء فيها، وأما المريخ فإنه دليلٌ على منحسة أبناء الآخرة، وذلك أنه إذا استولى على المواليد دل لهم على الشرور من الفسق والفجور والقتل والسرقة والفساد في الأرض، ومن كانت هذه حالُهُ في الدنيا فهو من الأشقياء في الآخرة، وأما من استولى على مولده

المشتري والزهرة فسعادتُهُما دلالة على السعادة في الدنيا والآخرة، ومن استولى على مولده زحل والمريخ فنحوستهما دلالة على منحسة الدنيا والآخرة، وأما امتزاج عطارد بالسعادة والنحوسة فهو دليلٌ على أمور الدنيا والآخرة وتعلق إحداهما بالأخرى، وأما كون البروج المنقلبة وحالاتها تدل على تقلُّب أحوال أبناء الدنيا، والبروج الثوابت تدل على ثبات أحوال أبناء الآخرة والبروج ذوات الجسدين تدل على تعلق أمور الدنيا والآخرة أحدهما بالآخر.

وقد قيل: إن طالع الدنيا السرطان وهو برجٌ منقلبٌ وأوتادُهُ مثله، وأما العقدتان اللتان تسمى إحداهما رأس التنين والأُخرى الذنَب فليسا بكوكبين ولا جسمين ولكنهما أمران خفيان — كَمَا بَيَّنَّا قبل — ولهما حركاتٌ في البرج كحركات الكواكب، ولهما دلالةٌ على الكائنات كدلالة الكواكب النحوس وهما خفيَّا الذات ظَاهِرَا الأفعال فخفاءُ ذاتيهما وظهورُ أفعالهما يدل على أن في العالم نفوسًا أفعالُها ظاهرة وذواتُها خفية يسمون الروحانيين، وهُمْ أجناسُ الملائكة وقبائلُ الجن وأحزاب الشياطين، فأجناسُ الملائكة هي نفوسٌ خيرةٌ موكلةٌ بحفظ العالم وصلاح الخليقة، وقد كانت متجسدةً قبلُ وقتًا من الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت أجسادها واستقلت بذاتها، وفازت ونجت وساحت في فضاء الأفلاك وسعة السماوات، فهي مغتبطةٌ فرحانةٌ مسرورةٌ ملتذةٌ ما دامت السماوات والأرض.

وأما عفاريت الجن ومردة الشياطين فهي نفوسٌ شريرةٌ مفسدة، وقد كانت متجسدة قبلُ وقتًا من الزمان ففارقت أجسادها غير مستبصرة ولا متهذبة فبقيتْ عميًا عن رؤية الحقائق صمًّا عن استماع الصواب بُكمًا عن النطق الفكري في المعاني اللطيفة، فهي سابحةٌ في ظلمات بحر الهيولى، غائصةٌ في قعر من الأجسام المظلمة ذي ثلاثة شعب تهوي في هاوية البرزخ كلما نضجتْ جلودُهُم بالبلاء بدلناهم جُلُودًا غيرها بالكون، فذلك دأبُهُم ما دامت السماوات والأرض لابثين فيها أحقابًا لا يجدون برد نسيم عالم الأرواح، ولا يذوقون لذة شراب المعارف، فهذه حالهم إلى يومِ يبعثون.

وأما الظاهر من تأثيرات الرأس والذنب فهو كسوفُ النيرين، وذلك أنهما من أَوْكَدِ الأسباب في كسوفهما، وإنما اقتضت الحكمةُ كسوف النيرين لكيما تزول التهمة والريبة من قلوب المرتابين بأنهما إلهان، فلو كانا إلهين ما انكسفا، وإنما صارتْ محنة الشخصين النيرين الجليلين بأمرين خفيين؛ ليكون دليلًا على أن أَعْظَمِ المحنة من الشيطان على الأنبياء — صلوات الله عليهم أجمعين — لأن الأنبياء هم شُمُوسُ بني آدم وأقمارُهُم، فمِن ذلك قصةُ إبليس مع آدم أبي البشر وإخراجه له من الجنة

وقصة رُكُوبه مع نوح في السفينة وقصتُهُ مع إبراهيمَ خليل الرحمن يوم طُرِحَ في النار في إصلاح المنجنيق وقصته مع موسى — عليه السلام — حين وسوس إليه أن هذا الكلام الذي تسمع لعله ليس كلام رب العالمين، فعند ذلك قال موسى: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي، وقصته مع المسيح وزكريا ويحيى — عليهم السلام — وغيرهم من الأنبياء معروفةٌ يطول شرحها، وإنما ذكرنا هذه الأحرف في هذه الرسالة؛ لأن أكثر أهل زماننا الناظرين في علم النجوم شَاكُّون في أمر الآخرة، متحيرون في أحكام الدين، جاهلون بأسرار النبوات، منكرون للحساب والبعث، فدَلَلْنَاهم على تحقيق ما أنكروه من صناعتهم؛ ليكون أقرب من فهمهم وأوضح لبيانهم، وكذلك فعلنا في سائر رسائلنا التي عملناها في فنون العلوم.

(١٠) فصل في علم أحكام النجوم

وإذ قد ذكرنا طرفًا من علم الهيئة وتركيب الأفلاك شبه المدخل والمقدمات فنريد أن نذكر أيضًا طرفًا من علم «الأحكام» الذي يعرف بالاستدلال:

اعلم يا أخي، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن العلماء مختلفون في تصحيح علم الأحكام وحقيقته، فمنهم من يرى ويعتقد أن للأشخاص الفلكية دلالات على الكائنات في هذا العالم قبل كونها، ومنهم من يرى ويعتقد أن لها أفعالًا وتأثيرات أيضًا مع دلالاتها، ومنهم مَن يرى ويعتقد أن ليس لها أفعالٌ ولا تأثيرات ولا دلالات البتة بل ترى أن حكمها حُكم الجمادات والموات بزعمهم، فأما الذين قالوا : إن لها دلالات فهُم أصحابُ الأحكام، وإنما عرفوا دلالاتها بكثرة العناية بالإرصاد لحركاتها وتأثيراتها والنظر فيها واعتبار أحوالها وشدة البحث عنها.

والناس لتصاريف أُمُورها على ممر الأيام والشهور والأعوام أمة بعد أمة وقرنًا بعد قرن كلما أدركوا شيئًا منها أَثبتوه في الكتب كما ذكروها في كتبهم بشرحٍ طويل، وأما الذين أنكروا ذلك فهم طائفةٌ مِنْ أهل الجدل تركوا النظر في هذا العلم وأعرضوا عن اعتبار أحوال الفلك وأشخاصه وحركاته ودورانه، وأغفلوا البحث عنها والتأمل لتصاريف أمورها فجهلوا ذلك وأنكروه وعادَوا أهلها وناصبوهم العداوة والبغضاء.

وأما الذين ذكروا أن لها مع دلالاتها أفعالًا وتأثيرات في الكائنات التي تحت فلك القمر، فإنما عرفوا ذلك بطريقٍ آخرَ غير طريق أصحاب الأحكام وبحث أشد من بحثهم واعتبار أكثر من اعتبارهم وهو طريق الفلسفة الروحانية والعلوم النفسانية

وتأييد إلهي وعناية ربانية، ونُريد أن نذكر من هذا الفن طرفًا ليكون إرشادًا للمحبين للفلسفة والراغبين فيها ودلالة لهم عليها ورغبة فيها؛ أعني: علم الفلسفة.

فاعلم يا أخي، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن كواكب الفلك هم ملائكة الله وملوك سماواته خلقهم الله تعالى لعمارة عالمه وتدبير خلائقه وسياسة بريته، وهم خلفاءُ الله في أفلاكه، كما أَنَّ مُلُوك الأرض هم خلفاءُ الله في أرضه، خلفهم وملكهم بلاده، وولَّاهم على عباده ليعمروا بلاده، ويسوسوا عبادَه، ويحفظوا شرائعَ أنبيائه بإنفاذ أحكامهم على عباده، وحفظ نظامهم على أحسن حالات ما يتأتى فيهم وأتم غايات ما يمكنهم من البلوغ إليها وأفضل نهايات ما يصلون إليها إما في الدنيا وإما في الآخرة.

فعلى هذا المثال والقياس تجري أحكامُ هذه الكواكب في هذه الكائنات التي تحت فلك القمر، ولها أفعال لطيفة وتأثيرات خفية تدق على أكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما تدق على الصبيان والجهال معرفة كيفية سياسة الملوك وتدبيرهم في رعيتهم، وإنما يعرف ذلك منها العقلاء والبالغون المتأملون للأُمُور، فهكذا أيضًا لا يَعرف كيفية تأثيرات هذه الكواكب وأفعالها في هذه الكائنات إلا الراسخون في العلوم من الحكماء والفلاسفة، البالغون في المعارف الربانية، الناظرون في العلوم الإلهية، المؤيدون من السماء بتأييد الله وإلهامه لهم. - رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ج 1] .

وهنا يبين تعالى أن هذه البروج زين الله تعالى بها للسماء كما في قوله تعالى { ولقد جعلنا في السماء **بروجا** وزيناها للناظرين – الحجر 16 } ويبين تعالى أنه جعل مع هذه البروج شمساً سراجاً لأهل الأرض وقمراً منيراً في ظلمات الليل كما في قوله تعالى { تبارك الذي جعل في السماء **بروجا** و جعل فيها سراجا وقمرا منيرا – الفرقان 61} . وحيث أن البروج وردت في موضع بكتاب الله عن الحصون المشيدة في قوله تعالى { أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في **بروج** مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا – النساء 78 }

فيكون على ذلك قوله تعالى هنا { والسماء ذات **البروج** – البروج 1 } أي أن الآية تشير إلى تواجد قلاع وحصون في السماء كما هى في الأرض تمنع نفاذ الشياطين وصعود الكفار والمنافقين إليها قال تعالى { وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا

زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ – الصافات 1-11 } أي أن هذه القلاع والحصون حتى لو وصل إليها أي مخلوق ليمنع الموت عن نفسه فسيلاقه كما في قوله تعالى { قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم } وهنا حتى لو كان الفرار إلى السماء ذات البروج فلن تمنعه من الله تعالى و بالتالي لا مالجأ من الله تعالى إلا إليه .

وفي تفسير الدر المنثور عن البروج :

[أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: البروج قصور في السماء. وأخرج ابن المنذر عن الأعمش قال: كان أصحاب عبد الله يقولون في قوله: { والسماء ذات **البروج** } ذات القصور.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله: { ذات البروج } قال: النجوم العظام.
وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله " أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن { والسماء ذات البروج } فقال: الكواكب، وسئل عن { تبارك الذي جعل في السماء **بروجاً** } فقال : الكواكب. قيل: بروج مشيدة فقال: قصور."] .

وهنا المعنى حتى لو كان المقصد في أحد أوجه التفسير عن البروج أنها قصوراً فهناك قصوراً في جنة عدن بسماء الحياة الدنيا للنبي صلى الله عليه وآله قال تعالى فيها { تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا – الفرقان 10 } وهنا يكون القسم بالسماء وماحوته من جنات وقصور وزروع أعدها الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصاحالت وتولوه عز وجل ورسوله وأهل بيته عليهم السلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله: { والسماء ذات **البروج** } قال: بروجها نجومها]

و في تفسير الطبري عن البروج :

[عن ابن عباس (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) قال ابن عباس : قصور في السماء، قال غيره : بل هي الكواكب.حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (الْبُرُوجِ) يزعمون أنها قصور في السماء، ويقال: هي الكواكب.وقال آخرون: عُنِي بذلك: والسماء ذات النجوم، وقالوا: نجومها: بروجها.* ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (ذَاتِ **الْبُرُوجِ**) قال : البروج : النجوم.- تفسير الطبري] .

والبروج على عدد الأئمة أثني عشر وعلى عدد الشهور ونقباء بني إسرائيل و على عدد ساعات النهار

ورد في تفسير البرهان : [الشيخ المفيد في (الاختصاص): عن محمد بن علي بن بابويه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن سالم بن دينار، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) " :ذكر الله عز و جل عبادة، و ذكري عبادة، و ذكر علي عبادة، و ذكر الأئمة من ولده عبادة، و الذي بعثني بالنبوة و جعلني خير البرية، إن وصيي لأفضل الأوصياء، و إنه لحجة الله على عباده، و خليفته على خلقه، و من ولده الأئمة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، و بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و بهم يمسك الجبال أن تميد بهم، و بهم يسقي خلقه الغيث، و بهم يخرج النبات، أولئك أولياء الله حقا و خلفاؤه صدقا، عدتهم عدة الشهور، و هي اثنا عشر شهرا، و عدتهم عدة نقباء موسى بن عمران (عليه السلام) ". ثم تلا هذه الآية: { وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ }.ثم قال: " أ تقدر- يا بن عباس- أن الله يقسم بالسماء ذات البروج، و يعني به السماء و بروجها؟ ". قلت:يا رسول الله، فما ذاك، قال: " أما السماء فأنا ، و أما البروج فالأئمة بعدي ، أولهم علي و آخرهم المهدي." - البرهان للسيد هاشم البحراني] .

ثم يقول تعالى :

(2) واليوم الموعود (2) وشاهد ومشهود (3)

ورد في تفسير الدر المنثور :

[{ واليوم الموعود } قال: يوم القيامة { وشاهد ومشهود } قال: يومان عظيمان عظمهما الله من أيام الدنيا كنا نحدث أن الشاهد يوم القيامة و المشهود يوم عرفة.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله: { والسماء ذات البروج } قال: حبكت بالخلق الحسن، ثم حبكت بالنجوم { واليوم الموعود } قال: يوم القيامة { وشاهد ومشهود } قال: الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد { والسماء ذات البروج } قال: ذات النجوم { وشاهد ومشهود } قال: الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قول الله: { واليوم الموعود وشاهد ومشهود } قال: اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وهو الحج الأكبر، فيوم الجمعة جعله الله عيداً لمحمد وأمته، وفضّلهم بها على الخلق أجمعين، وهو سيد الأيام عند الله، وأحب الأعمال فيه إلى الله، وفيه ساعة لا يوافقها عبد قائم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه.

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا في الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس، ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ بشيء إلا أعاذه الله منه." وأخرج الحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة رفعه { وشاهد ومشهود } قال: الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة، والمشهود هو الموعود يوم القيامة.

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه من طريق شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، ويوم الجمعة دخره الله لنا، والصلاة الوسطى صلاة العصر."

أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: { وشاهد ومشهود } قال " :الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة."

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس و أبي هريرة موقوفاً مثله. وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :إن سيد الأيام يوم الجمعة، وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة." وأخرج ابن جرير عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة."

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عليّ بن أبي طالب في قوله: { وشاهد ومشهود } قال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن الحسن بن علي أن رجلاً سأله عن قوله: { وشاهد ومشهود } قال: هل سألت أحداً قبلي؟ قال: نعم، سألت ابن عمرو وابن الزبير فقالا: يوم الريح ويوم الجمعة، فقال: لا، ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قرأ { إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً- الأحزاب 45 } { وجئنا بك شهيداً على هؤلاء- النحل 89 } والمشهود يوم القيامة ثم قرأ{ ذلك يوم مجموع له الناس - هود 103} { وذلك يوم مشهود -هود 103} .

وأخرج الطبراني في الأوسط وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن ابن عباس { واليوم الموعود } يوم القيامة { وشاهد ومشهود } قال: الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة، وتلا { ذلك يوم مجموع له الناس - هود 103} { وذلك يوم مشهود -هود 103} .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال: الشاهد الله والمشهود يوم القيامة.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال: الشاهد الذي يشهد على الإنسان بعمله والمشهود يوم القيامة.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن نجي عن عليّ بن أبي طالب قال: كان نبي أصحاب الأخدود حبشياً.- الدر المنثور للسيوطي] .

التفسير :

وهنا :

(واليوم)

واليوم الموعود :

هو ما بعد يوم القيامة واليوم الآخر من أيام الدنيا

{ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله **واليوم** الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون – المائدة 69 }

وهو يوم الحساب على أعمال العباد :

قال تعالى في وعده للمؤمنين ووعيده للكافرين والمنافقين في ذلك اليوم : { هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ **لِيَوْمِ** الْحِسَابِ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ – ص 49-57 } ولذلك قال نبي الله موسى عليه السلام : {وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن **بيوم** الحساب – غافر 27 }

وهو يوم الفصل :

لقوله تعالى { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ **يَوْمَ** الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ – السجدة 25 }

و يوم الجزاء :

{ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها **اليوم** تجزون ما كنتم تعملون – الجاثية 28 }

ويوم الحق :

{ ذلك **اليوم** الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا – النبأ 39 }

وهو يوم القيامة وميزان الأعمال :

قال تعالى { ونضع الموازين القسط **ليوم** القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين – الأنبياء 47 } وهو يوم جمع الناس قال تعالى : { الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى **يوم** القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا – النساء 87 } والله لن يخلف وعده تعالى في ذلك اليوم قال تعالى : { ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا **يوم** القيامة إنك لا تخلف الميعاد – آل عمران 194}

وهو يوم العدل فلا ظلم في ذلك اليوم :

{ **فاليوم** لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون – يس 54 } . وقال تعالى { **اليوم** تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم **اليوم** إن الله سريع الحساب – غافر 17 } ويبرز الخلائق للحساب لا يخفون على الله تعالى كما في قوله عز وجل { يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك **اليوم** لله الواحد القهار – غافر 16 } وفي هذا اليوم يجزي الله تعالى كل نفس بما كسبت من خير أو شر قال تعالى { **اليوم** تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب -غافر 17 }

وفي هذا اليوم يحشر المجرمون عمياً ويعاقب المجرمون بالتجاهل والنسيان لأنهم نسوا العمل الصالح لهذا اليوم كما في قوله تعالى {قال رب لم حشرتني أعمى وقد

كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك **اليوم** تنسى - طه 125-126{ ويميز الله تعالى في هذا اليوم بين المؤمنين والكافرين قال تعالى { وامتازوا **اليوم** أيها المجرمون يس 59 } .

فإذا جأروا واستغاثوا فلا مجير لهم كما في قوله تعالى { لا تجأروا **اليوم** إنكم منا لا تنصرون – المؤمنون 65 } ويستسلمون لأمر الله تعالى كما في قوله تعالى { بل هم **اليوم** مستسلمون – الصافات 26 } ويقال لهم { اصلوها **اليوم** بما كنتم تكفرون – يس 64 } ويختم الله تعالى علىأفواهم وتتكلم ايديهم وأرجلهم بما فعلوا في الحياة الدنيا قال تعال { **اليوم** نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون – يس 65 } ولا تملك في هذا اليوم نفس لنفس شيئا من نفع أو ضرر قال تعالى { **فاليوم** لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون – سبأ42 }

وهناك يوم موعود ويم فصل في الحياة الدنيا وهو يوم نزول العذاب على الأمم الظالمة ليعتبر بهم من خلفهم ولا عاصم لأحد في هذا اليوم لقوله تعالى عن ابن نبي الله نوحاً عليه السلام { قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم **اليوم** من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين – هود 43 } .

وهذه الأيام التي ينزل فيها عذاب الله تعالى على الأمم الظالمة لنصرة الحق وأهله والإنتقام من الظالمين هى أيام الله تعالى التي توعدهم فيها ولذلك قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله ولكل نبي أن يذكر قومه وأمته بأيام الله قال تعالى { ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم **بأيام** الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور – إبراهيم 5} .

وبالتالي اليوم الموعود يوم نزول عذب الله تعالى وهما يومان الأول في الدنيا وهو العذاب الأدنى حتى يتوب الناس ويرجعوا ويتوبون من قريب قبل اليوم الآخر وفيه اليوم الموعود قال تعالى { ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون – السجدة 21 } . وهذا هو اليوم الموعود وولا يقبل فيه من الأعمال إلا ممعتقد إكمال الددين بولاية أهل بيت النبي عليهم السلام لقوله تعالى فيما نزل بغذير

خم { **اليوم** أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم – المائدة 3 } .

وقاتليأهل بيت النبي وأنصارهم ونحبيهم ومن تولاهم فهو مع الذين قال تعالى فيهم { والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود – البروج } فكما قتل هؤلاء ي سبيل ولاية أنبيائهم كذلك العقاب على كل من قتل أهل بيت النبي وشيعتهم وأنصارهم عليهم لعائن الله المتتالية إلى يوم الدين .

وأما :

(الموعود)

و [مَوعود : (اسم) الجمع : مَوَاعِيدُ اسم مفعول من وعَدَ اليوم المَوْعود: يوم القيامة وَفَّى بِمَوْعُودِهِ : أَيْ بِعَهْدِهِ و مَوْعود : (اسم) مَوْعود : اسم المفعول من وعَدَ موعود بالإحسان .. ووَعَدَ: (فعل) وعَدَ يَعِد ، عِدْ ، وَعْدًا، وعِدَةً، وموعِدًا، وموعِدةً ، وموعودًا، فهو واعد ، والمفعول مَوْعود وعَد فلانًا الأمرَ/ وعَد فلانًا بالأمر : منّاه به، قال إنه يعطيه له أو ينيله إيّاه ، .. ووعَدَ يَعِد ، عِدْ ، وَعيدًا ، فهو واعِد ، والمفعول مَوْعود وعَد فلانًا : أنذره وهدَّده ،تهدّده . وعَده بالعقاب، هَدَّدَهُ شَرّاً .]

وقوله { واليوم الموعود } [.. قسم آخر بهذا اليوم . وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه اليوم الذى يجازى فيه ويفصل فيه القضاء، وهو يوم القيامة - وهو قول الحسن وقتادة وابن زيذ - تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن للطوسي] .

واليوم الموعود يوم القيامة حيث يجمع الله تعالى فيه الخلائق للفصل بينهم قال تعالى { ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف **الميعاد** – آل عمران 9 } والموعد في الدنيا يبدأ بهلاك الظالمين ثم يلحقون بجهنم قال تعالى { وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم **موعدا** – الكهف 59 } وقال تعالى أيضاً في موعد محاكمتهم وما سيدور بين الكبراء وتابعيهم الظلمة يوم القيامة : { قُل لَّكُم **مِّيعَادُ** يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ

بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ – سبأ 30-33 } . ويبين تعالى أنهم ماكانوا ليظنوا أنهم سيحاسبون وأن وعد الله حق قال تعالى { وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم **موعدا** – الكهف 48 } وكذلك أكثر الناس لا يعملون لهذا اليوم كما في قوله تعالى { **وعد** الله لا يخلف الله **وعده** ولكن أكثر الناس لا يعلمون – الروم } . وهذا هو اليوم الموعود وهو يوم الحساب ونزول العذاب في الدنيا ويوم القيامة على الظالمين و القرى الظالمة أنكره هؤلاء المجرمين كما في قوله تعالى { وإذا قيل إن **وعد** الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين – الجاثية 32} **.** ومن هذه الوعود عذاب قريب من موت رسول الله صلى الله عليه وآله بما فعلواه في أهل بيت نبيهم لذلط يقول تعالى { فاصبر إن **وعد** الله حق فإما نرينك بعض الذي **نعدهم** أو نتوفينك فإلينا يرجعون – غافر 77 } .

ثم يقول تعالى :

(3) وشاهد ومشهود (3)

وهنا :

(وشاهد)

ورد في تفسير التبيان للطوسي في قوله تعالى : [{ **وشاهد ومشهود** } قسم آخر بالشاهد والمشهود، فالشاهد النبي صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة - في قول الحسن بن علي عليه السلام وتلا قوله { فكيف إذا جئنا من كل أمة **بشهيد** وجئنا بك على هؤلاء **شهيداً** } وقال{ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم **مشهود** } . وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب، وفي رواية اخرى عن ابن عباس إن الشاهد هو الله ، والمشهود يوم القيامة ... وقال الجبائي: الشاهد هم الذين يشهدون على الخلائق،

والمشهود هم الذين يشهدون عليهم ، قال : ويجوز أن يكون المراد المدركين والمدركات . وجواب القسم محذوف، وتقديره الأمر حق فى الجزاء على الاعمال. وقيل الجواب قوله { قتل أصحاب الأخدود } و قال الأخفش : يجوز أن يكون على التقديم والتأخير، وتقديره { قتل أصحاب الأخدود.. والسماء ذات البروج } وقوله { قتل أصحاب الأخدود } معناه لعن . وقيل لعنوا بتحريقهم فى الدنيا قبل الآخرة . وقال الجبائي : يحتمل أن يكون المعنى بذلك القاتلين، ويحتمل أن يكون المقتولين ، فاذا حمل على القاتلين، فمعناه لعنوا بما فعلوه من قتل المؤمنين وإن حمل على المقتولين، فالمعنى انهم قتلوا بالاحراق بالنار . وذكر الله هؤلاء. المؤمنين بحسن بصيرتهم فى الصبر على دينهم حتى أحرقوا بالنار، لا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان . والاخدود هو الشق العظيم في الارض، ومنه ما روي في معجزة النبي صلى الله عليه وآله أن الشجرة دعاها النبي صلى الله عليه وآله فجعلت تخد الأرض خداً ، حتى اتته . ومنه الخد لمجاري الدموع. والمخدة لوضع الخد عليها، وتخدد لحمه إذا صار فيه طرائق كالشقوق. - التبيان الجامع لعلوم القرآن للطوسي] .

والشاهد : فاعل قال تعالى فيه تعالى

أولا أنه الله تعالى :

لقوله عز وجل { وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم **شهودا** إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين – يونس 61 } وقال تعالى { أولم يكف بربك أنه على كل شيئ **شهيد** } وقال تعالى أيضاً : {ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله **شهيدا** – النساء 79 }

ثم تأت شهادة النبي محمد صلى الله عليه وآله على العالمين قال تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا **شهداء** على الناس ويكون الرسول عليكم **شهيدا** – البقرة 143 }

ثم تـأت شهادة الملائكة على الوقائع وأفعال الخلائق لقوله تعالى { لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا – النساء 166 }

ثم شهادة الأنبياء والمرسلين على قومهم قال تعالى

{ ويوم نبعث من كل أمة **شهيدا** ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون – النحل 84 } وقال تعالى وقال تعالى { ونزعنا من كل أمة **شهيدا** فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون – القصص 75 } وقال تعالى أيضاً **في شهادة نبي الله عيسى عليه السلام** على العالم يقول تعالى { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم **شهيدا** – النساء 159 }

وفي شهادة النبي صلى الله عليه وآله على قومة يقول تعالى { ويوم نبعث في كل أمة **شهيدا** عليهم من أنفسهم وجئنا بك **شهيدا** على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين- النحل 89 }

وكل نفس معها شهيد عليها لقوله تعالى { وجاءت كل نفس معها سائق **وشهيد** – ق 21 }

ثم تأت شهادة الإمام علي عليه السلام على الأمة لما نزل فيه من قوله تعالى { ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله **شهيدا** بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب – الرعد 43 }

ماورد في أن الآية نزلت في الإمام علي عليه السلام من مصادر الأمة الإسلامية :

[عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام . تفسير القمي ، ج 1 ، ص 367 .] .

[محمد بن حسن الصفار فى بصائرالدرجات ينقل بسند صحيح عن الامام الباقر عليه السلام ان مصداق هذه الآية نحن اهل البيت و اولنا و افضلنا و خيرنا بعد النبى صلي الله عليه و آله هو علي عليه السلام. فينقل هنا هكذا: حدثنا محمد بن الحسين و يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بريد بن معاوية قال قلت لأبي جعفر عليه

السلام قل كفي بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب قال إيانا عني و علي أو لنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه وآله . بصائر الدرجات، ص 236]

[الشيخ الصدوق ينقل فى كتاب الامالي بسند صحيح عن النبى صلي عليه وآله انه قال هكذا: حدثنا محمد بن موسي بن المتوكل قال : حدثنا محمد بن يحيي العطار ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسي ، عن القاسم بن يحيي ، عن جده الحسن بن راشد ، عن عمرو بن مغلس ، عن خلف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سألت رسول الله صلي الله عليه وآله عن قول الله : قال الذي عنده علم من الكتاب . قال : ذاك وصي أخي سليمان بن داود . فقلت له : يا رسول الله ، فقول الله عز وجل : قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ، قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب . الأمالي ، الشيخ الصدوق، ص 659 .]

روايات اهل السنة :

الثعلبي يذكر فى ان المقصود فى آية [« من عنده علم الكتاب » من هو؛ رواية عن ابي جعفر عليه السلام ان المقصود من هذه الآية هو اميرالمؤمنين عليه السلام، فيقول هكذا: ابن عطاء قال : كنت جالسا مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالسا في ناحية فقلت لأبي جعفر : زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . فقال : إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتاب. تفسير الثعلبي ، ج 5 ، ص 303] .

[الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ينقل كم رواية مذكور فيها ان المراد ممن عنده علم الكتاب، هو الإمام علي عليه السلام. الحال فلنشير الى بعض هذه الروايات. الحاكم ينقل عن طريق ابن عباس و محمد الحنفية رواية ان الآية المذكورة « من عنده علم الكتاب » نزلت فى اميرالمؤمنين عليه السلام و يقول هكذا : عن ابن عباس في قوله تعالي : « ومن عنده علم الكتاب » قال هو علي بن علي طالب . عن ابن الحنفية في قوله تعالي : « ومن عنده علم الكتاب » قال : هو علي بن أبي طالب . عن أبي عبد الله عليه السّلام: «أنّ المراد بمن عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب و

أئمّة الهدي عليهم السّلام » روي بريد بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قال : « إيّانا عني ، و علي أولنا ، و أفضلنا ، و خيرنا بعد النبيّ صلّي الله عليه و آله و سلّم » و فى الاستمرار يقول: و يؤيّد ذلك ما روي عن الشعبي أنّه قال : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبيّ من عليّ بن أبي طالب عليه السّلام . شواهد التنزيل ،ّالحاكم الحسكاني ، ج 1 ، ص 402] .

[سليمان القندوزي ينقل رواية عن أبى سعيد الخدري فى تفسير آية « من عنده علم الكتاب » ان المراد من هذه الآية هو علي عليه السلام فيقول هكذا: عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية « الذين عنده علم من الكتاب » قال : ذاك أخي سليمان بن داود عليهما السلام . وسألته عن قوله الله عز وجل « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب صاحب المناقب . و ينقل فى رواية وردت عن طرق عديدة هكذا: روي عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام . وروي علي بن فضال والفضيل عن الرضا عليه السلام ، وقد روي عن موسي بن جعفر ، وعن زيد بن علي عليه السلام ، وعن محمد بن الحنفية ، وعن سلمان الفارسي ، وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالي : « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » هو علي بن أبي طالب عليه السلام . ينابيع المودة ، القندوزي ، ج 1 ، ص307] .

ثم تأت شهادة الشهداء على قاتليهم في قوله تعالى : { وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين **والشهداء** وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون – الزمر 69 } وقال تعالى أيضاً : { والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون **والشهداء** عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم -الحديد 19 } .

وهؤلاء هم الشهداء الذين عناهم الله تعالى في قوله تعالى {**وشاهد**} وهم الله تبارك وتعالى ورسله وخاتمهم سيدنا محمد ثم الأئمة من أهل بيت النبي وأولهم الإمام علي ثم الشهداء .

وأما :

(ومشهود)

والمشهود مفعول وهو يوم القيامة تشهده الخلاق بين شاهد ومشهود عليه قال تعالى { إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم **مشهود** – هود 103 } والمشهود فعلهم بالمؤمنين من قتل وتعذيب وتنكيل قال تعالى { وهم على ما يفعلون بالمؤمنين **شهود** – البروج 7 } وشهادتهم بأن يختم الله على أفواهم وتتكلم أيديهم وأرجلهم وأجسادهم بما فعلوه من جرائم قال تعالى { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا **شَهِدَ** عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقالوا لجلودهم لما **شهدتم** علينا قالوا انطقنا الله الذي أنطق كل شيئ وهو خلقكم أول مرة – فصلت 40-42 } .

والملائكة تشهد هذا اليوم على صلاة المؤمنين وقيامهم الليل و صلاتهم الفجر كما في قوله تعالى { أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان **مشهودا** – الإسراء 78 } .

ثم يقول تعالى :

(4) قتل اصحاب الأخدود (4)

[...وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق الحسن عن علي بن أبي طالب في قوله: { أصحاب الأخدود } قال: هم الحبشة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة { قتل أصحاب الأخدود } قال: كانوا من النبط.
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: { قتل أصحاب الأخدود } قال: هم ناس من بني إسرائيل خددوا أخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيه ناراً، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساء فعرضوا عليها.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال: الأخدود شق بنجران

كانوا يعذبون الناس فيه.
وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن نفير قال: كانت الأخدود زمان تبع.

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه { قتل أصحاب الأخدود } قال: هم قوم خددوا في الأرض، ثم أوقدوا فيه ناراً ثم جاؤوا بأهل الإسلام فقالوا: اكفروا بالله واتبعوا ديننا، وإلا ألقيناكم في هذه النار، فاختاروا النار على الكفر فألقوا فيها.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله: { قتل أصحاب الأخدود } قال: حدثنا أن علي بن أبي طالب كان يقول: هم أناس بمدارع اليمن اقتتل مؤمنوهم وكفارهم فظهر مؤمنوهم على كفارهم، ثم أخذ بعضهم على بعض عهوداً ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض، فغدرهم الكفار فأخذوهم، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال: هل لكم إلى خير، توقدون ناراً ثم تعرضوننا عليه فمن بايعكم على دينكم، فذلك الذي تشتهون، ومن لا اقتحم فاسترحتم منه، فأججوا لهم ناراً وعرضوهم عليها، فجعلوا يقتحمونها حتى بقيت عجوز فكأنها تلكأت، فقال طفل في حجرها: امضي ولا تقاعسي، فقص الله عليكم نبأهم وحديثهم فقال: { النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود } قال: يعني بذلك المؤمنين { وهم على ما يفعلون بالمؤمنين } يعني بذلك الكفار.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات } قال: حرقوا.
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات } قال: عذبوا.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: كان بعض الجبابرة خد أخدوداً في الأرض، وجعل فيها النيران، وعرض المؤمنين على ذلك فمن تابعه على كفره خلى عنه، ومن أبى ألقاه في النار، فجعل يلقي حتى أتى على امرأة ومعها بني لها صغير، فكأنها أنفت النار فكلمها الصبيّ فقال: يا أمه قعي في النار ولا تقاعسي، فألقيت في النار، والله ما كانت إلا نقطة من نار حتى أفضوا إلى رحمة الله تعالى. قال: الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :فما ذكرت أصحاب الأخدود إلا تعوذت بالله من جهد البلاء."

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن نجي قال: شهدت علياً وأتاه أسقف نجران فسأله عن أصحاب الأخدود، فقص عليه القصة، فقال عليّ: أنا أعلم بهم منك بعث نبي من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي{ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك - غافر 78 } فدعاهم فتابعه الناس فقاتلهم فقتل أصحابه، وأخذ فأوثق، فانفلت فأنس إليه رجال، يقول: اجتمع إليه رجال فقاتلهم فقتلوا وأخذ فأوثق فخدوا أخدوداً في الأرض وجعلوا فيه النيران، فجعلوا يعرضون الناس فمن تبع النبي رمي به فيها، ومن تابعهم ترك، وجاءت امرأة في آخر من جاء معها صبي لها، فجزعت، فقال الصبي: يا أمه اطمري ولا تماري فوقعت.

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل قال: ذكروا أصحاب الأخدود عند عليّ فقال: أما إن فيكم مثلهم فلا تكونن أعجز من قوم.

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال: كان المجوس أهل كتاب، وكانوا مستمسكين بكتابهم، وكانت الخمر قد أحلت لهم، فتناول منها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله، فتناول أخته أو ابنته فوقع عليها، فلما ذهب عنه السكر ندم، وقال لها: ويحك ما هذا الذي أتيت؟ وما المخرج منه؟ قالت: المخرج منه أن تخطب الناس فتقول أيها الناس إن الله قد أحل لكم نكاح الأخوات والبنات، فإذا ذهب ذا في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته، فقام خطيباً فقال: يا أيها الناس إن الله أحل لكم نكاح الأخوات أو البنات، فقال الناس جماعتهم: معاذ الله أن نؤمن بهذا أو نقر به، أو جاءنا به نبي، أو نزل علينا في كتاب، فرجع إلى صاحبته فقال: ويحك إن الناس قد أبوا عليّ ذلك. قالت: إذا أبوا عليك ذلك فابسط فيهم السوط، فبسط فيهم السوط، فأبوا أن يقروا، فرجع إليها فقال: قد بسطت فيهم السوط فأبوا أن يقروا. قالت: فجرد فيهم السيف، فجرد فيهم السيف، فأبوا أن يقروا. قالت: خدّ لهم الأخدود، ثم أوقد فيه النيران فمن تابعك فخلّ عنه. فخدَّ لهم أخدوداً وأوقد فيه النيران، وعرض أهل مملكته على ذلك، فمن أبى قذفه في النار، ومن لم يأب خلّى عنه، فأنزل الله فيهم { قتل أصحاب الأخدود } إلى قوله: { ولهم عذاب الحريق } .

أخرج ابن أبي شيبة عن عوف قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والنسائي والترمذي عن صهيب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر همس، فقيل له: إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست، فقال " : إن نبياً من الأنبياء كان أعجب بأمته، فقال: من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن ينتقم منهم، وبين أن يسلط عليهم عدوهم، فاختاروا النقمة، فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون ألفاً قال: وكان إذا حدث بهذا الحديث الآخر قال: كان ملك من الملوك، وكان لذلك الملك كاهن يكهن له، فقال له ذلك الكاهن: انظروا إلى غلاماً فهماً أو قال: فطناً لقناً فأعلمه علمي هذا، فإني أخاف أن أموت فينقطع هذا العلم منكم، ولا يكون فيكم من يعلمه قال: فنظروا له على ما وصف، فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن، وإن يختلف إليه، فجعل الغلام يختلف إليه، وكان على طريق الغلام راهب في صومعته، فجعل الغلام يسأل الراهب كلما مر به، فلم يزل به حتى أخبره، فقال: إنما أعبد الله، فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطيء على الكاهن، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني، فأخبر الغلام الراهب بذلك، فقال له الراهب: إذا قال لك: أين كنت؟ فقل: عند أهلي، وإذا قال لك أهلك: أين كنت؟ فقل: عند الكاهن. فبينما الغلام على ذلك إذ مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبستهم دابة يقال كانت أسداً، فأخذ الغلام حجراً فقال: اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسألك أن أقتل هذه الدابة، وإن كان ما يقوله الكاهن حقاً فأسألك أن لا أقتلها، ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس: من قتلها؟ فقالوا: الغلام. ففزع الناس وقالوا: قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد، فسمع أعمى فجاءه، فقال له: إن أنت رددت بصري فلك كذا وكذا، فقال الغلام: لا أريد منك هذا ولكن أرأيت إن رجع عليك بصرك أتؤمن بالذي رده عليك؟ قال: نعم، فدعا الله فرد عليه بصره فآمن الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث إليهم، فأتى بهم فقال: لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه، فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال: انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه. فانطلقوا به إلى ذلك الجبل، فلما انتهوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم إلا الغلام، ثم رجع الغلام فأمر الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه، فانطلق به إلى البحر، فغرق الله الذين كانوا معه، وأنجاه الله. فقال الغلام للملك: إنك لا تقتلني

إلا أن تصلبني وترميني وتقول: بسم الله رب الغلام، فأمر به فصلب ثم رماه وقال: بسم الله رب الغلام، فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات. فقال الناس: لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد فإنا نؤمن برب هذا الغلام، فقيل للملك: أجزعت أن خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك؟ قال: فخدّ أخدوداً ثم ألقى فيها الحطب والنار، ثم جمع الناس فقال: من رجع عن دينه تركناه، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار. فجعل يلقيهم في تلك الأخدود فقال: يقول الله: { قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود } حتى بلغ { العزيز الحميد } فأما الغلام فإنه دفن ثم أخرج"

فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل.

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :كان ملك ممن كان قبلكم، وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك: إني قد كبرت سني وحضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر. فدفع إليه غلاماً فكان يعلمه السحر. وكان بين الساحر وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه، فكان إذا أتى على الساحر ضربه وقال: ما حبسك؟ فإذا أتى أهله جلس عند الراهب فيبطىء فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا: ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل: حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال الغلام: اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر. فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يجوز الناس. فرماها فقتلها، ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك، فقال: أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليّ. وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم، وكان جليس الملك قد عمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة، فقال له: اشفني ولك ما ههنا أجمع، فقال: ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن فدعا له فشفاه. ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس، فقال له الملك: يا فلان من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: أنا. قال: لا. قال: أو لك

رب غيري؟ قال: نعم. فلم يزل به يعذبه حتى دل على الغلام، فبعث إليه الملك فقال: أي بني قد بلغ من سحرك أن تبرىء الأكمه والأبرص وهذه الأدواء؟ قال: ما أشفي أنا أحداً ما يشفي غير الله. قال: أنا؟ قال: لا. قال: وإن لك رباً غيري؟ قال: نعم ربي وربك الله. فأخذه أيضاً بالعذاب، فلم يزل به حتى دل على الراهب. فقال له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرقه حتى وقع شقاه على الأرض، وقال للغلام: ارجع عن دينك فأبى، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا، وقال: إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه من فوقه، فذهبوا به، فلما علوا به الجبل قال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعين. وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فبعث به في قرقور مع نفر فقال: إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فأغرقوه. فلجوا به البحر فقال الغلام: اللهم أكفنيهم بما شئت فغرقوا أجمعين. وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك. فقال: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. ثم قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني وإلا فإنك لن تستطيع قتلي. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد، ثم تصلبني على جذع، وتأخذ سهماً من كنانتي، ثم قل بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. ففعل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه، وقال : بسم الله رب الغلام. فوقع السهم في صدغه. فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات . فقال الناس: آمنا برب الغلام. فقيل للملك: أرأيت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك هذا من الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخدود، وأضرمت فيها النيران وقال : من رجع عن دينه فدعوه وإلا فاقحموه فيها . فكانوا يتقارعون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بابن لها صغير فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي: يا أمه اصبري فإنك على الحق ." – الدر المنثور للسيوطي] .

وهنا :

(قتل)

والكلمة هنا عن موضوع المقتولين في سبيل الله وشريعه الكريم في كل زمن قال تعالى { الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما **قتلوا** قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين – آل عمران 168 } أي أن أصحاب الأخدود كانوا من

الشهداء الذين قتلوا في سبيل شرعه الكريم والإيمان به تعالى وبرسله وأنبيائه وولايتهم الحق .

ومن مات شهيداً فهو إلى الله تعالى يحشر وإلى مغفرته وجنته قال تعالى { ولئن متم أو **قتلتم** لإلى الله تحشرون – آل عمران 158 } وقال تعالى أيضاً { ولئن **قتلتم** في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون – آل عمران 157 } فإذا دخلوا الجنة كان ذلك حسرة على الكافرين كما في قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما **قتلوا** ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير – آل عمران 156 } .

ومن قتل مؤمناً متعمداً فهو خالد مخلداً في جهنم كما في قوله تعالى { ومن **يقتل** مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما – النساء 93 }

وفي أمتنا آخر الأمم يقوول تعالى مبيناً ان رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله بالموت أو القتل على يد منافقين أو كافرين بداية انقلاب على شرع الله تعالى وبداية فتح باب عذاباً عليهم حتى يرجعوا إلى ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو **قتل** انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين – آل عمران 144 } .

ومن حيث دبروا ومكروا مكرهم وكادوا مكائدهم بالنبي صلى الله عليه وآل بيته عليهم السلام سيحل بهم العذاب من حيث مكروا وكادوا كما في قوله تعالى { إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا } وقال تعالى { وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوۤاْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ– النمل 50-52 } أي أنهم قتلوا من حيث دبروا وكادوا ومكروا برسل الله وأنبيائه والمؤمنين لقوله تعالى فيما فعلته قريشاً وكبرائهم

لعنهم الله بالنبي محمد صلى الله عليه وآله { إنه فكر وقدر **فقتل** كيف قدر ثم **قتل** كيف قدر – المدثر 19-20 }

وبالتالي قتل أصحاب الأخدود لإيمانهم بالله تعالى ورسله واخاتمهم النبي محمد صلى الله عليه وأهل بيته بما هو مبشربه في توراتهم والتي قال تعالى فيها { الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون – البقرة 146} وهؤلاء ماكان قتلهم إلا لإيمانهم بأنبياء الله تعالى ورسله وخاتمهم النبي محمد صلى الله عليه وآله .

وأما :

(أصحاب الأخدود)

وورود لفظ أصحاب عن ملائكة العذاب في قوله تعالى { وما جعلنا **أصحاب** النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر – المدثر 31 }

كأنه يقول تعالى لقتل المؤمنين بالنار في الدنيا بيد المجرمين سيسلط الله تعالى تبارك وتعالى عليهم أصحاب القصاص يوم القيامة وهم ملائكة العذاب بما فعلوه في المؤمنين بالدنيا كما في قوله تعالى هنا { قتل **أصحاب** الأخدود } وأصحاب الأخدود ميزة لهم صاحبتهم كقوله تعالى في المؤمنين مع نبي الله نوح في السفينة { فأنجيناه **وأصحاب** السفينة وجعلناها آية للعالمين – العنكبوت 15 } وكما ميز الله تعالى أصحاب السفينة وميز أيضاً أصحاب الحجر في قوله تعالى{ ولقد كذب **أصحاب** الحجر المرسلين – الحجر 80 } وكذلك أصحاب الأيكة في قوله تعالى { وإن كان **أصحاب** الأيكة لظالمين الحجر 78 } وأصحاب الكهف في قوله تعالى { أم حسبت أن **أصحاب** الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا – الكهف 9 } كذلك الميزة هنا في هؤلاء المظلومين هو الأخدود الذي قتلوافيه حرقاً في سبيل الله تعالى كما في قوله تعالى { قتل **أصحاب** الخدود } وهؤلاء المؤمنين سيكون أولياؤهم يوم القيامة أهل

بيت النبي أصحاب الأعراف الذين يعرفون أهل النار وأهل الجنة بسيماهم فيشهدوا على هؤلاء ويشهدوا لهؤلاء كما في قوله تعالى { وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا **أصحاب** الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون – الأعراف 46 } وقال تعالى فيهم أيضاً وفي معرفتهم أناس بسيماهم { ونادى **أصحاب** الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم – الأعراف } .

وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حاجز عظيم يقال له الأعراف , وعلى هذا الحاجز أهل بيت النبي الذين يشهدون على قاتليهم وأعدائهم ويشهدون لأوليائهم ومحبيهم وأنصارهم من أهل الجنة و أهل النار يعرفون كلاً منهم بعلاماتهم , كبياض وجوه أهل الجنة , وسواد وجوه أهل النار .

وأما :

(الأخدود)

[الأخدود في اللغة الشق العظيم في الأرض ومنه ما روي في معجز النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا الشجرة فجعلت تخدّ الأرض خدّاً حتى أتته ومنه الخدّ لمجاري الدموع وتخدد لحمه إذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما تشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوُقود بالضم الإيقاد يقال فتنت الشيء أحرقته والفتين حجارة سود كأنها محرقة وأصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب. – تفسير مجمع البيان للطبرسي] .

[والخد : أحد جانبي الوجه قال تعالى (ولا تصعر خدك للناس – لقمان 18) أي تميله كناية عن الصلف والتكبر .. و خد الأرض يخدها خداً : شقها ومن ذلك الأخدود والحفرة المستطيلة وهو دعاء بالهلاك على قوم شقوا لمؤمني زمانهم أخدوداً أضرموا فيه النار لإحراقهم – معجم ألفاظ القرآن باب الخاء فصل الدال والدال] قال تعالى { قتل أصحاب **الأخدود** النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود – البروج } .

ثم يقول تعالى :

(5) النار ذات الوقود (5)

(النار ذات الوقود)

وهنا النار يبين تعالى أنها في الآخرة وقودها الناس والحجارة في قوله تعالى { فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا **النار** التي **وقودها** الناس والحجارة أعدت للكافرين – البقرة 24 }

وقال تعالى أيضاً { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم **نارا وقودها** الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون – التحريم 6 } وهنا كأن هؤلاء المجرمين جعلوا أنفسهم آلهة يعاقبون كل من آمن بالله تعالى حرقاً بالنار وجعلوا وقودها المؤمنين بالله تعالى ورسله وولاية أهل بيته عليهم السلام ولذلك قال تعالى فيما فعلوه لعنهم الله { **النار** ذات **الوقود** إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود } ونسوا بأن عذابهم لحظات وأما عذاب الله تعالى لهؤلاء المجرمين جزاءاً وفاقاً سيكون الخلود فيها يوم القيامة بما فعلوه في المؤمنين بالدنيا .

وأما :

(ذات)

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى عن أبو لهب وما فعله بالمؤمنين في الدنيا من عذاب وانتقام وسفك دماء بأه سيصلى ناراً ذات لهب قال تعالى { سَيَصْلَى نَارًا **ذَاتَ** لَهَبٍ – المسد } أي سيدخل نارًا متأججة بما فعله برسول الله صلى الله عليه وآهل بيته وصحابته الكرام والمؤمنين .

ثم يقول تعالى :

(6) إذ هم عليها قعود (6)

وهنا :

(إذ هم)

وردت هذه الايات في قوله تعالى كبيان عن أول حروب الكفار الكلامية في كل زمن مع رسل الله صلى الله عليهم وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ثم أهل بيته عليهم السلام وتكذيب قومهم إياهم : {نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك **وإذ هم** نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا – الإسراء 47 } وهذه حرباً مع رسول الله صلى الله عليه وآله انتهت بفرار رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه بدينه منهم بعدما كادوا يقتلونه وصاحبه في قوله تعالى { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين **إذ هما** في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم – التوبة 40 }

وأما :

(عليها)

وهنا يبين تعالى من خلال هذا اللفظ أنهم كانوا على قناعة زائفة بغير نص من الله تعالى أنهم يعملون بأمر الله تعالى حتى ولو فعلوا الفاحشة قال تعالى { وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا **عليها** آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون – الأعراف 28 } وهلاك القرى يكون غالباً من مترفيها بعد أن يعلنون كفرهم وظلمهم للمؤمنين وسفك دمائهم فيكون تدميرهم في تدبيرهم كما في قوله تعالى : { وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق **عليها** القول فدمرناها تدميرا –الإسراء 16 }

وهؤلاء بفعالهم في الدنيا من كفر وظلم وسفك دماء المؤمنين سيدخلهم الله تعالى جهنم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { يوم يحمى **عليها** في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون – التوبة 35 } ويقوم بذلك ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة **عليها** ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون – التحريم 6 } .

وأما :

(قعود)

وقعود الظالمين هنا كان لحصار ومراقبة عملية تعذيب وحرق المؤمنين و الشرط الوحيد لإخلاء سبيلهم هو الكفر بالله تعالى ورسله لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم **واقعدوا** لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم – التوبة 5 } ويبين تعالى أن هذا العمل كان مرجعهم فيه وإمامهم هو إبليس الذي قال تعالى عنه وعن توعده إضلال بني آدم عن سبيل الله وإبعادهم عن الصراط المستقيم في قوله تعالى { قال فبما أغويتني **لأقعدن** لهم صراطك المستقيم – الأعراف 16 } وقال تعالى أيضاً { قال فبما أغويتني **لأقعدن** لهم صراطك المستقيم - الأعراف 16} ولما قعدوا مقاعد الحكم فرح المنافقون وكرهوا أن يجاهدوا في سبيل الله تعالى لقوله عز وجل : { فرح المخلفون **بمقعدهم** خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون – التوبة 81 } وهكذا أصحاب الأخدود فرحوا بالحياة الدنيا وما تبوءوه من قربى الحكام الظالمون وفيها الصد عن سبيل الله وقد نهاهم الله تعالى عن ذلك فقال تعالى { ولا **تقعدوا** بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين – الأعراف 86 } ويبشرهم الله تعالى بالخذلان وعدم وجود ناصراً لهم يوم القيامة فقال تعالى

{ لا تجعل مع الله إلها آخر **فتقعد** مذموما مخذولا – الإسراء 22 } وهنا يبين تعالى أنهم بعدما حفروا الأخدود قعدوا يرصدون من مقاعدهم المؤمنين أثناء إحراقهم كما في قوله تعالى هنا { النار ذات الوقود إذ هم عليها **قعود** }

ثم يقول تعالى :

(7) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (7)

وها قال تعالى بصيغة الفعل المضارع الذي يفيد الإستمرارية في قوله تعالى { وهم على ما يفعلون } والمفترض يقول وهم على ما فعلوا بالمؤمنين شهود بما يؤكد استمرار هذا الحزب الشيطاني يقوم بجرائم تصفية المؤمنين إلى أن يشاء الله تعالى .

وهنا :

(وهم)

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى بموضع يبين حالة هؤلاء المظلومين بموضع قال تعالى هنا { كأنما يساقون إلى الموت **وهم** ينظرون – الأنفال 6 } وهنا تلفحهم النار التي اعدوها للمؤمنين في الحياة الدنيا لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { تلفح وجوههم النار **وهم** فيها كالحون – المؤمنون 104 } وهنا يصطرخون فيها لورود هذا اللفظ على ووصف ربنا عز وجل عن أهل النار في الآخرة في قوله تعالى { **وهم** يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير – فاطر 37 } وما هى إلا دقائق حتى تذهق أرواحهم إلى بارئها وعذاب الله تعالى في الآخرة أشد وأبقى وهم فيه خالدون كما في قوله تعالى { ولعذاب الآخرة أشد وأبقى – طه 127} وهم في الدنيا والآخرة شهود على جرائمهم التي اقترفوها في حق الله تعالى و رسله وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين لقوله تعالى { **وهم** على ما يفعلون بالمؤمنين شهود – البروج 7 } وشهادتهم هنا في وقت قريب يدخلهم الله تعالى ناراً خالدين فيها أبداً كلما نضجت جلودهم بدلهم غيرها ليذوقوا العذاب قال تعالى { إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما – النساء 56 } وعذاب الله تعالى هم فيه خالدون كما في قوله تعالى { ولعذاب الآخرة أشد وأبقى – طه 127}

وأما :

(على مايفعلون بالمؤمنين **شهود)**

وهنا يقول تعالى {ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن **يفعل** ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا – النساء 29-30 } ومن قتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم كما في قوله تعالى { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما – النساء 39 }

ومن قتل مؤمناً فالله تعالى شهيداً على ما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين المظلومين إلى قيام الساعة ويوم الوقت المعلوم فيقول تعالى { وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله **شهيد على ما يفعلون** – يونس 46 } .

وأما :

(بالمؤمنين)

والمؤمنين هم الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وآله لأنه خاتم النبيين وبشرت به كل الكتب السماوية والصحف كما في قوله تعالى { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون – الحجرات 15} وهم الذين تولوا خاتمم النبيين صلى الله عليه وآله ثم آمنوا بولاية وإمامة أهل بيته (عليهم السلام) من بعده وأولهم الإمام علي عليه السلام وذلك مسطر في كتب الأولين قال تعالى في تلك الولاية لله الحق و التي قتل في سبيلها أصحاب الأخدود و كل المؤمنين بالله تعالى في كل زمن { إنما وليكم الله ورسوله والذين **آمنوا** الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين **آمنوا** فإن حزب الله هم الغالبون – المائدة 55-56 } وهؤلاء المؤمنين من الله تعالى عليهم بنبي آخر المان الخاتم فقال تعالى { لقد من الله على **المؤمنين** إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين – آل عمران 164 }

يقول تعالى هنا أن حزب الشيطان ما بغض هؤلاء المؤمنين به تعالى إلا لإيمانهم به عز وجل وبرسله وأهل بيته عليهم السلام وولايته الحق قال تعالى { وما نقموا منهم إلا أن **يؤمنوا** بالله العزيز الحميد – البروج 8 } وما كان نقمة قريش أيضاً إلا لنفس

أسباب كفار الأمم من قبل وهو الإيمان بالله تعالى ورسله ولذلك هموا بقتلة مرات كثيرة قال تعالى فيها { يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير - التوبة 74 } وهنا توعد الله تبارك وتعالى هؤلاء في قوله تعالى { إن الذين فتنوا **المؤمنين والمؤمنات** ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق – البروج 10 } .

ثم يقول تعالى :

(8) وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (8)

وهنا :

(ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله)

[النقمة : شدة الكراهية والبغض] و هو دائماً يقع من أهل الكفر قال تعالى في فرعون وبغضه ونقمته من السحرة لما آمنوا بالله تعالى ورسوله : { قَالُوا **آمَنَّا** بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ فِرْعَوْنُ **آمَنتُم** بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ **وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا** بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ – الأعراف 121-126 } وكما نقم فرعون المؤمنين لإيمانهم بالله كذلك نقم أهل الكتاب من المسلمين لإسلامهم كما في قوله تعالى : { قل يا أهل الكتاب هل **تنقمون منا** إلا أن **آمنا بالله** وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون – المائدة 59 } ولذلك يقول تعالى في استمرار هذه النقمة التي تحولت إلى حرب مستمرة مع المسلمين خفية وعلنية إلى أن يشاء الله تعالى لذلك يقول تعالى { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد

منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون – البقرة 217 } .

وكما نقم أهل الكتاب المسلمين لإيمانهم نقمتهم قريشاً وهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوولة تعالى { يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما **نقموا** إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير – التوبة 74 } . وبالتالي نقمة الكفار والمنافقين للمؤمنين ممتدة عبر العصور حتى زمان ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وإلى أن يشاء الله تعالى .

وأما :

(العزيز)

[العزيز : الذي لا يغلب – معجمألفاظ القرآن باب العين فصل الزاي والزاي] ومن أراد العزة فليتعزز بالله تعالى كما في قوله تعالى { من كان يريد **العزة** فلله **العزة** جميعا– فاطر 10 } وهنا يأت التصادم بين قوم آمنوا بالله وتعززوا به وآخرين تعززوا ببشر مخلوق من حكام وقادة تعززو بهم من دون الله تعالى وهنا يكونوا قد اتخذوهم آلهة من دون الله قال تعالى فيها { واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم **عزا** كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا – مريم 81-82 } ولما انتهج المنافقون نفس النهج بالميل والولاية لمن كان يمتلك عرض الحياة الدنيا من دون الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى في هؤلاء المجرمين { بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم **العزة** فإن **العزة** لله جميعا – النساء 138-139 } ولذلك نقم الكفار والمنافقين من المؤمنين بولايتهم لله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام والتعزز بهم كما في قوله تعالى هنا {وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله **العزيز** الحميد – البروج 8 } .

وأما :

(الحميد)

[والحميد : بمعنى المحمود] قال تعالى { وإن من شيئ إلا يسبح **بحمده** ولكن لا تفقهون تسبيحهم – الإسراء 44 } . ولكن الله تعالى يبين أن الكفار والمنافقين يحبون أن يحمدوا كأنهم آلهة يستحقون التحميد والتعظيم والتبجيل قال تعالى { لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن **يحمدوا** بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم – آل عمران 188 } وهنا أيضاً يأت التصادم في المعتقد بين من يحمدون الله تعالى ومن يتنافسون على من وضعوا أنفسهم موضع الإله ولذلك يبين تعالى أنه الخالق المستحق التحميد قال تعالى { وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني **حميد** – إبراهيم 8 } . ومن شكر فإنما يشكر لنفسه والله تعالى غني حميد كما في قوله عز وجل : { ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني **حميد** – لقمان 12 } ولذلك قال تعالى هنا {وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز **الحميد** – البروج 8 } .

ثم يقول تعالى في وصفنفسه عز وجل المستحق للإيمان والتعظيم والتحميد والتهليل والتبجيل والتسبيح :

(9) الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد (9)

وهنا :

(الذي له ملك السماوات والأرض)

وهنا يبين تعالى أن أصحاب الأخدود كانوا مؤمنين لا يقولون بمعتقد أن لله ولد لقوله تعالى { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا – الفرقان 1-2 } وبالتالي هل هؤلاء لهم ملك السماوات والأرض كما في قوله تعالى { أم لهم **ملك السماوات والأرض** وما بينهما فليرتقوا في الأسباب – ص 10 } .

وأما :

(والله على كل شيئ)

أي أنه يقول تعالى { وخلق كل شيئ وهو بكل شيئ عليم – الأنعام 101} وهو عز وجل له ما فيهن كما في قوولة تعالى { لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو **على كل شيء** قدير – المائدة 120 } وقال تعالى أيضاً { ولله ملك السماوات والأرض **والله على كل شيء** قدير – آل عمران 189} .

وأما :

(شهيد)

وهنايبين تعالى شهادته على كل شيئ خلقه { سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء **شهيد** – فصلت 53 } ومن هذه الشهادات شهادته تعالى على أعمال أهل الكتاب كما في قوله تعالى { قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله **شهيد** على ما تعملون – آل عمران 98 } والله تعالى شهيد على ما فعلته قريشاً مع النبي محمد صلى الله عليه وأهل بيته من بعده عليهم السلام لقوله تعالى { وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله **شهيد** على ما يفعلون – يونس 46 } .

ثم تأت شهادة النبي صلى الله عليه وآله على قومه والعالمين لقوله تعالى { فكيف إذا جئنا من كل أمة **بشهيد** وجئنا بك على هؤلاء **شهيدا**– النساء 41 } .

ثم شهادة الإمام علي على الأمة لما نزل فيه من قوله تعالى { ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله **شهيدا** بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب – الرعد 43 } .
هنا يبين تعالى أنه الشاهد الأول على الخلق المشهود عليهم كما بينا في قوله تعالى { **وشاهد ومشهود** } .

ثم يقول تعالى :

(10) إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (10)

وهنا :

(إن الذين)

وهؤلاء الذين فتنوا المؤمنين في كل زمن هم الذين قتلوا الأنبياء وقال تعالى فيهم { **إِنَّ الَّذِينَ** يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ – آل عمران 21 } وهؤلاء لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم يوم القيامة من عذاب الله في شيئ قال تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ** كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ – آل عمران 10 } وجزاءاً وفاقاً لما فعلوه بالمؤمنين من قتل وتعذيب وإفقار وسجن سيعذبهم الله تعالى عذاباً فيه البقاء والخلود بما جنته أيديهم قال تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ** كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا – آل عمران 56 } ومن هؤلاء هنا كان اليهود وما فعلوه باصحاب الأخدود وقال تعالى فيهم { **إن الذين** فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق – البروج 10 } ثم جاءت أمم من بعد ذلك فرقت الأنبياء في دعوتهم إلى كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وبله فقال تعالى { وقالت اليهود ليست النصارى على شيئ وقالت النصارى ليست اليهود على شيئ وهم يتلون الكتاب – البقرة } وبالتالي ببعثة النبي محمد صلى الله عله وآله حاربوه في دعوته ففرقوا بين الله تعالى ودعوة رسله التي تعصبوا فيها لكل نبي نابذين كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون قال تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ** يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا – النساء 150 } وهؤلاء لن يقبل الله تعالى فيداءاً لهم ليفلتوا من عذا الله تعالى كما في قوله تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ** كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ – المائدة 36 }

ثم يقول تعالى فيمن جتءوا من بعدهم وهم أمة محمد آخر الأمم وقريشاً التي حاربت النبي صلى الله عليه وآله و خرجوا على منهاج الوصية والإمامة في أهل البيت النبي أصحاب الإمتداد الشرعي الطبيعي لرسل الله وأنبيائه عليهم السلام قال تعالى في الوصية لأهل بيت النبي أنها لمأمور بها في الأمم من قبل فقال تعالى :

{شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ **وَإِنَّ الَّذِينَ** أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ – الشورى } وهؤلاء هم الذين تفرقوا على أهل بيت نبيهم وفرقوا دينهم وكانوا شيعاً وفتنوا المؤمنين قتلاً وسجناً وتعذيباً ورمياً بالتهم والأراجيف وقال تعالى في تفرقهم في دينهم بعد أن بين لهم ما يتوحدون عليه ولا يتفرقون { **إِنَّ الَّذِينَ** فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ – الأنعام 159 }

وهؤلاء منهم الذين كذبوا على الله ورسوله لاستحلال دماء المخالفين لهم وهؤلاء لا يفلحون في الدنيا ولا الآخرة لقوله تعالى { قُلْ **إِنَّ الَّذِينَ** يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ – يونس 69 } وقد أنذرهم الله تعالى ونهاهم وحذرهم من هذا الكذب على الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى { وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ **إِنَّ الَّذِينَ** يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ – النحل 116 } وهؤلاء ممن زين لهم الشيطان أعمالهم قال تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ** لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ – النمل 4 } ومن هؤلاء المستمتعين بالحياة الدنيا قال تعالى فيهم { **إِنَّ الَّذِينَ** لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ – يونس 7 } وهؤلاء هم شر البرية لقوله تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ** كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ – البينة 6 } وذلك لأنهم حاربوا وقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته من بعده عليهم السلام وهم خير البرية لما نزل فيهم من قوله تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ** آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ – البينة 7 } .

وأما :

(فتنوا)

والفتنة تأت بمعنى التغيير [الفتنة: بكسر فسكون مصدر فتن جمع فتن ، الاختبار والامتحان ، ومنه {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ **فِتْنَةً**}. و فِتْنَة: (اسم) فِتْنَة : مصدر فَتَنَ فِتنة : (اسم) الجمع : فِتْنات و فِتَن الفِتْنَةُ : الاختبارُ بالنارِ الفِتْنَةُ : الابتلاءُ ؛ الفِتنتان : المال والولد] . قال تعالى : { إنما أموالكم وأولادكم **فتنة** والله عنده أجر عظيم – التغابن 15 }

وهذه الفتنة في الدين لتغيير المعتقد تكون بالتعذيب والقتل لقوله تعالى { فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن **يفتنهم** وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين - يونس 83 } وهذه الفتنة كانت في قول فرعون لعنه الله { وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون – الأعراف 127 } وهذه الفتنة التي فتنوا بها المؤمنين في الدنيا سترتد عليهم بعد موتهم في الآخرة لذلك يقول تعالى في قول الملائكة لهم عند دخولهم النار { ذوقوا **فتنتكم** هذا الذي كنتم به تستعجلون – الذاريات 14 } والفتنة تعذيب النفس المؤمنة في الحياة الدنيا حتى ترتد عن دين الله وتخرج على ولاية الله تعالى ورسوله صلىلا الله عليه وأهل بيته عليهم السلام فقال تعالى في النهي عن مقارنة فتنة هؤلاءا لجلاوزة في الدنيا بعذاب الله في الآخرة { ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل **فتنة** الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين – العنكبوت 10 }

والفتنة بتغيير الجلود حرقاً [يقال رغيف فتين أي تغيرت معالمه حرقاً] وهذه الفتنة هنا حذر الله تعالى منها وهى ولاية الله الحق و ترك بعض ما أنزل الله تعالى في تلك الولاية لأهل بيته عز وجل فقال تعالى محذراً من ترك الإيمان والعمل هذه الجزئية من أحكام القرآن الكريم : { وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن **يفتنوك** عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون– المائدة 49 } . وكان من فتنة هؤلاء المجرمين الكذب على الله تعالى ورسوله وقلب الأحكام والأمور قال تعالى { لقد ابتغوا **الفتنة** من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون –

التوبة 48 } وقال تعالى أيضاً في نفاقهم وإيمانهم بالكلامات فقط مع إبطان الكفر والولاية لغير الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله **فتنته** فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم – المائدة 41 } . وهنا أمر الله تعالى المؤمنين بالهجرة والفرار بالدين قبل فتح مكة فقال تعالى { ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما **فتنوا** ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم – النحل 110 } .

فلما فتحت مكة ودخل الناس فيدن الله أفواجاً مات صلى الله عليه وآله انقلب الكثير من هؤلاء المنافقين على أعقابهم كما في قوله تعالى {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ – آل عمران 144 } وهنا ازداد الخطب بعدما فتح باب التقول والكذب على الله تعالى ورسوله وازداد الطين بلة بمنع تدوين الحديث إلا بعد نيف ومائة عام في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (ر)

وهنا أمر الله تعالى أوليائه بالقتال في سبيل الله والدين كله بما فيه ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام حتى لا يضل الناس ويتولون قوماً قالوا كفراً ونفاقاً لضرف الناس عن أهل بيت النبي عليهم السلام { حسبنا ما وجدنا عليه آبائنا – المائدة 104 } ولذلك قال تعالى للمؤمنين بأن يقاتلوهم ليكون الدين كله لله فقال تعالى { وقاتلوهم حتى لا تكون **فتنة** ويكون الدين كله لله - الأنفال 39} وقال تعالى أيضاً { وقاتلوهم حتى لا تكون **فتنة** ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين – البقرة 193 }

وأما :

(المؤمنين والمؤمنات)

والمؤمنين والمؤمنات هم الذين آمنوا بالله تعالى ورسله ولم يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض أي أنهم لم يكنوا مثل إبليس الذي أعلم ولايته لله فقط أما آدم فلا ولاية له لأنه أفضل منه وهذا هو البعض في الدين الذي قاتل عليه أهل الكفروالنفاق حيث جعلوا الولاية في رجالهم من الآباء والأجداد ليخرجوا الناس من ولاية الأنبياء والمرسلين وأهل بيت النبي عليهم السلام لولاية آبائهم ممن أطلقوا عليهم مصطلح السلف الصالح وهم سلف وهذا حق إنما لا يمكن الجزم بصلاحهم لقوله تعالى { ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى – النجم } وهنا قتل هؤلاء الكفار والمنافقين المؤمنين الذين تولوا الله تعالى حق ولايته فقال تعالى { ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم **أفتؤمنون** ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون – البقرة 85 } ثم يبين تعالى لجوء هذا الحزب الشيطاني لرمي وقذف الأنبياء والمرسلين وأهل البيت والمؤمنين لإفساح الطريق أمام ولاية آبائهم وأجدادهم فقال تعالى محذراً { والذين يؤذون **المؤمنين والمؤمنات** بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا – الأحزاب 58 }

وبالتالي المؤمنون والمؤمنات هم الذين تولوا الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وتحملوا الذى من هؤلاء الشياطين و هم الذين تولوا الله تعالى ورسوله والإمام علي عليه السلام لما نزل فيه من قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين **آمنوا** الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين **آمنوا** فإن حزب الله هم الغالبون – المائدة 55-56 } . ويبين تعالى أنه سيعذب هؤلاء المجرمين و سيتوب على المؤمنين و المؤمنات كما في قوله تعالى { ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على **المؤمنين والمؤمنات** وكان الله غفورا رحيما – الأحزاب 73 }

وسيدخل الله تعالى المؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة كما في قوله تعالى { وعد الله **المؤمنين والمؤمنات** جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم –

التوبة 72 } ويبشرهم الله تعالى بنور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم والجنة وذلك هو الفوز العظيم كما في قوله تعالى { يوم ترى **المؤمنين والمؤمنات** يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم – الحديد 12 } وأما الذين فتنوا هؤلاء المؤمنين في الدنيا فسيعذبهم الله تعالى عذاباً شديداً قال تعالى فيه هنا { إن الذين فتنوا **المؤمنين والمؤمنات** ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق – البروج 10 } .

وأما :

(ثم لم)

هنا يبين تعالى أن المؤمنين هم الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ثم لم يرتابوا قال تعالى { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله **ثم لم** يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون – الحجرات 15 } ويبين تعالى أن هؤلاء كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وبله معرفتهم بأبنائهم ولكنهم كفروا به قال تعالى { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۘ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ **ثُمَّ لَمْ** تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ – الأنعام 20-24 } وهؤلاء إن لم يتوبوا فلهم عذاب الحريق كما في قوله تعالى { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات **ثم لم** يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق – البروج 10 } .

وأما :

(يتوبوا)

والتوبة هنا تكن من أمرين **الأول :** توبة علماء الأمة بإظهار الحق في ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته والحلال والحرام ورد الحكام لدين الله الحق وعدم الدخول عليهم لمصلحة دنيوة قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ **تَابُوا** وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ **أَتُوبُ** عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا **التَّوَّابُ** الرَّحِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ – البقرة 159-161 }

الثاني :

توبة الحكام من دماء المؤمنين وليعلموا بأن من قتل مؤمنا فلا توبة له لأنه الذنب الوحيد في كتاب الله تعالى والذي تفرد بأربع عقوبات قال تعالى فيها {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما – النساء 93 } . وهؤلاء هم الذين فتنوا المؤمنين باللسان في كل زمن العماء بتدليسهم للدين وكذبهم وكتمانهم للحق والحكام بالسنان وذلك بسل سيف الكفر والغدر قتلاً وفتكاً بالمؤمنين في كل زمن إلى أن يشاء الله تعالى وهنا يقول تعالى { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات **ثم لم** يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق – البروج 10 } .

وأما :

(فلهم عذاب جهنم)

وهنا يؤكد الله تبارك وتعالى أن جهنم لقتلة النفس المؤمنة قال تعالى { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه **جهنم** خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له **عذابا** عظيما – النساء 93 } وهؤلاء من كفار ومنافقين وعدهم الله تعالى بنار جهم في قوله تعالى { وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار **جهنم** خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم **عذاب** مقيم –التوبة 68 } ويبين تعالى أن هؤلاء المجرمين ماكن عذابهم في جهنم إلا لكراهيتهم الحق وأهله في الدنيا وتدبيرهم للمكر والمكائد لهؤلاء المؤمنين المستضعفين قال تعالى { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي **عَذَابِ جَهَنَّمَ** خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ

قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ – الزخرف 74-80 } . وهؤلاء هم الذين كفروا بربهم كما في قوله تعالى { وللذين كفروا بربهم **عذاب جهنم** وبئس المصير – الملك 6 }

وأما :

(ولهم عذاب الحريق)

وهنا يبين تعالى بأن هذا العذاب كان بكفرهم وجدالهم في الله بغير حق قال تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **عَذَابَ الْحَرِيقِ** ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ – الحج 8-10 } وهؤلاء لهم عذاب الحريق لا يخرجون منه كلما أرادوا الخروج من جهنم والعياذ بالله أعيدوا فيها تعالى { كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا **عَذَابَ الْحَرِيقِ** – الحج 22 } وهنا يبين تعالى أنهم سيدخلونها إن لم يتوبوا عن كفرهم وفتنة المؤمنين بالله تعالى في الدنيا فقال تعالى هنا { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم **ولهم عذاب الحريق** – البروج 10 } .

ثم يقول تعالى :

(11) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير (11)

وهنا :

في هذا اليوم يقول تعالى عن الظالمين والمؤمنين { ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** في روضات **الجنات** لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير – الشورى 22 } وهؤلاء هم الذين آمنوا بالله تعالى ورسله وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا** بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ

كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ – محمد 2 } وهم الذين ودوا النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام وقال تعالى في ذلك {**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات** سيجعل لهم الرحمن ودا – مريم 96 } وهذه المدة أمر من الله تعالى لأه بيت النبي عليهم السلام كما في قوله تعالى { ذلك الذي يبشر الله عباده **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور – الشورى 23 } وهؤلاء هم خير البرية لما نزل فيهم من قوله تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ **جَنَّاتُ** عَدْنٍ **تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ – البينة 7-8} وهل يستويس هؤلاء المؤمنين بالمجرمين المفسدين في الأرض في كل زمان ومكان على الأرض قال تعالى { أم نجعل **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار – ص 28 } .

وهؤلاء الكفار الفجار يبين تعالى أنهم في كل زمان كانوا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام فلا يعيرون لله تعالى والدار الآخرة بالا و لا يعملون لها عملاً صالحاً بل منهم الكبراء الذين تلوثت أيديهم بسفك دماء المؤمنين لذلك قال تعالى فيهم { **إن** الله يدخل **الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار** والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم – محمد 12 } ويقول تعالى فيهم أيضاً { **الذين** كفروا لهم عذاب شديد **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** لهم مغفرة وأجر كبير – فاطر 7 } .

وأما :

(**ذلك هو الفوز** الكبير)

والفوز في كتاب الله فوز عظظيم قال تعالى فيه {**ذلك هو الفوز** العظيم – الدخان 57 } وفوزاً مبينا قال تعالى فيه { فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته **ذلك هو الفوز** المبين – الجاثية 30 } وهذا الفوز بأن يصرف الله تعالى عنهم سيئاتهم وغضبه عز وجل قال تعالى { من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه **وذلك الفوز**

المبين – الأنعام 16 } وقال تعالى أيضاً { وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته **وذلك هو الفوز** العظيم – غافر 9 } وهذا الفوز هو الجنة التي قال تعالى فيها { وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر **ذلك هو الفوز** العظيم – التوبة 72 } وقال تعالى أيضا { أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها **ذلك الفوز** العظيم – التوبة 89 } وهذا هو الفوز الكبير بغفران السيئات وصرف العذاب عنهم وإدخالهم الجنة لذلك قال تعالى هنا { **ذلك هو الفوز** الكبير } .

وأما :

(الكبير)

وهنا يبين تعالى من خلال هذا اللفظ أن هؤلاء المؤمنين آمنوا بالله تعالى ورسله وهذا هو الحق ومن حاربهم ليطوعوهم في سبيل طاعة كبرائهم من حكام وأهل الضلالة من علمائهم وكهنتهم وساستهم كانوا على الباطل قال تعالى { ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي **الكبير** – الحج 62 } ويبين تعالى أن هذا الحق أرثه الله تعالى في ذرية نبي الله إبراهيم الذين قال تعالى فيهم { إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين – آل عمران 33 } وهذا الأصطفاء اختيار إلهي قال تعالى فيه { وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون – القصص 68} وقال تعالى أيضاً { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا – الأحزاب 36 } وهذا الأصطفاء قال تعالى فيه { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل **الكبير** – فاطر 32 } وهنا يقول صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلامم [سابقنا سابق ومقتصدنا ناجي وظظالمنا مغفور له .. الحديث] وهؤلاء ظن فيهم المؤمنون الشفاعة عند الله تعالى وغيرهم التمسوا الشافعة بأهوائهم رجالهم ممن قالوا فيهم { حسبنا ماوجدنا عليه آبائنا – المائدة 104} وقالوا فيهم بالصلاح والتقوى والمناقب المزيفة والمسرووقة من أهل بيت النبي عليهم السلام وأكثرها نسبوها زوراً لرجالهم ليصدقهم الناس وقد استخدموا

في ذلك مدرسة الرأي وتقديم أراء وأهواء رجال في مقال النص القرآني ولذلك حكم الله تعالى في هلاء بدخول النار لتقديمهم الهوى والرأي على نصوص القرآن الكريم فقال تعالى { ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي **الكبير** – غافر 12 } و يوم القيامة لا تنفع شفاعة أحد من نص الله تعالى عليهم في كتاب الله تعالى ورسله وانبيائه وخاتمهم رسول الله ثم غلأئمة من أهل بيته عليهم السلام لانقطاع النبوة وبداية علامات القيامة قال تعالى في هذه الشفاعة يوم القيامة { ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي **الكبير** – سبأ 23 } . ومن قبلت شفاعة نبيه ورسوله ثم شفاعة النبي العظمى يوم القيامة للنبي وأهل بيته عليهم السلام فذلك هوو الفوزو الكبير قال تعالى {ذلك هو الفوز **الكبير**} .

ثم يقول تعالى :

(12) إن بطش ربك لشديد (12)

وهنا :

(إن بطش ربك)

[و يَبطُش ويَبطِش ، بَطْشًا ، فهو باطِش ، والمفعول مبطوش به بَطَشَ بِهِ : فَتَكَ بِهِ، أَوْ أَخَذَهُ عُنْفاً وَسَطْوَةً قال تعالى{ وَإِذا **بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ** جَبَّارينَ – الشعراء 130} وقويّ البَطْش: شديد الظلم والطغيان] والبطش لبني آدم يكون باليد لقوله تعالى {ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد **يبطشون** بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون – الأعراف 195} ولذلك قال تعالى في نبي الله موسى عليه السلام لما قتل المصري { فلما أن أراد أن **يبطش** بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين – القصص 19 } وهذا البطش بقتل المؤمنين والمظلومين المستضعفين قامت به أمم من قبل أقوى من أمة فرعون والأمم التي جاءت من بعدهم فأهلكهم الله تعالى كما في قوله تعالى { فأهلكنا أشد منهم **بطشا** ومضى مثل الأولين – الزخرف 8 } بل وهذه الأمم من قبل نقبت في

البلاد عن الجبابرة والأشداء ليفتكوا بهم كما قال تعالى { وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم **بطشا** فنقبوا في البلاد هل من محيص - ق 36 } . وهنا المقارنة بين بطشة الخلق وبطشة المخلوق أن بططشة المخلوق تزول بزوال السبب أي بعد قتلهم للمؤمن فلا بطش بعد ذلك إنما الجزاء سيكون الجنة للمظلوم وبطشة الخالق شديدة في الدنيا يعقبها البقاء والخلود في عذاب الله تعالى لذلك قال تعالى في هلاك الأمم من قبل ومنهم أمة لوط ومن سيأتي بعدهم من الأمم الظالمة حتى قيام الساعة وبعثة إمام آخر الزمان ونبي الله عيسى عليهما السلام قال تعالى فيهم : {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم **بَطْشَتَنَا** فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ – القمر 33-43} وهذه هى البطشة الشدية التي قال تعالى فيها { إن **بطش** ربك لشديد – البروج 12 } ومنها بطشة يوم القيامة التي قال تعالى فيها : { يوم نبطش **البطشة** الكبرى إنا منتقمون – الدخان 16 } .

وأما :

(شديد)

وهنا يقول تعالى { من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب **شديد** ومكر أولئك هو يبور – فاطر 10 } وهؤلاء الظلمة منهم أمم سالفة قال تعالى فيهم مبيناً أنه تعالى إذا أخذ القرى وأهلكها فإن أخذه تعالى والعياذ بالله أليم شديد قال تعالى { وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم **شديد** – هود 102 } وكذلك من مكروا بالمؤمنين يبين تعالى ان هؤلاء لهم عذاب شديد قال تعالى فيه { فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا **شديدا** في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين –آل عمران 56 } ومن هذا العذاب الشديد يمكن أن يسلط الله تعالى أسياف المؤمنين عليهم ليقتلوهم بغذن الله كما حدث في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وغزوة بدر و قال تعالى هنا { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ

إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ – الأنفال 12-13} وذلك كان عقاباً لهم لأنهم كفروا بالله ورسوله كما في قوله تعالى { وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب **شديد** بما كانوا يمكرون – الأنعام 124 }

وآخر الزمان سينزل الله تعالى بالأمم عذاباً شديداً لكفرهم بآيات الله وقد أنذرهم الله تعالى في قوله عز وجل :

{ قيما لينذر بأسا **شديدا** من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا – الكهف 2 } وقال تعالى في وعد بني إسرائيل الأول ثم الثاني والأخير { وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ **شَدِيدٍ** فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا – الإسراء 4-7 } وقال تعالى في العالم قبل يوم القيامة { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا **شديدا** كان ذلك في الكتاب مسطورا – الإسراء 58} وفي ذلك الزمان سيفتح الله تعالى على الناس بظلمهم عذاباً شديداً قال تعالى فيه {حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب **شديد** إذا هم فيه مبلسون – المؤمنون 77 } ثم تكون القيامة { يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله **شديد** – الحج 2 } . وذلك معنى قوله تعالى { إن بطش ربك **لشديد** } .

ثم يقول تعالى :

(13) إنه هو يبدئ ويعيد (13)

وهنا :

(إنه هو)

أي أنه يقول تعالى { **إنه هو** السميع البصير – غافر 56 } وهو السميع العليم كما في قوله تعالى { **إنه هو** السميع العليم – فصلت 36 }

وهو العزيز الرحيم كما في قوله تعالى { إلا من رحم الله **إنه هو** العزيز الرحيم – الدخان 42 } وهو الحكيم العليم { **إنه هو** الحكيم العليم - الذاريات30 } وهو البر الرحين بخلقة كما في قوله تعالى { إنا كنا من قبل ندعوه **إنه هو** البر الرحيم – الطور 28 } أي أنه تعالى هو السميع البصير العزيز الرحيم الحكيم العيم البر الرحيم بخلقه وهو الذي يبدئ ويعيد برحمة منه للمؤمنين وانتقاماً من الظالمين كما في قوله تعالى { ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم – الصافات 68 } أي سيعيدهم إلى الجحيم وأما المؤمنين ورجوعهم إلى الجنة قال تعالى في ذلك { الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون – الروم 11 }

وأما :

(يبدئ ويعيد)

أي أنه يقول تعالى أنه يبدأ الخلق ثم يعيده ما في قوله تعالى { إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه **يبدأ** الخلق ثم **يعيده** ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون – يونس 4 } وهذا هين على الله تعالى كما في قوله عز وجل { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم – الروم 27 } ثم إليه تعالى المرجع والمآل كما في قوله تعالى { الله **يبدأ** الخلق ثم **يعيده** ثم إليه ترجعون - الروم11 }

فهل يوجد إله مع الله تعالى يقدر على فعل ذلك قال تعالى { أمن **يبدأ** الخلق ثم **يعيده** ومن يرزقكم من السماء والأرض أئله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين – النمل 64} وبالتالي هل من شركاء هؤلاء المجرمين الذين كفروا بالله وبطشوا وسفكوا الدماء المؤمنو من يقدر على فهل ذلك قال تعالى { قل هل من شركائكم من

يبدأ الخلق ثم **يعيده** قل الله **يبدأ** الخلق ثم **يعيده** فأنى تؤفكون – يونس 34 } ولذلك قال تعالى هنا { **إنه هو يبدئ ويعيد** } .

ثم يقول تعالى :

(14) وهو الغفور الورود (14)

وهنا :

(وهو الغفور)

وهنا يقول تعالى { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ **غَفُورًا** رَّحِيمًا – الأحزاب 72-73 } وحتى لا يعذب الله تعالى المؤمنين أمرهم عز وجل بأن يتيقنوا أنه لا إله إلا الله ويستغفروا لذنوبهم قال تعالى { فاعلم أنه لا إله إلا الله **واستغفر** لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم – محمد 19 } وهو غافر الذنب لقوله تعالى { **غافر** الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير – غافر 3} وغفران الذنب له شروط وهو التوبة والإيمان بالله استغفاراً ثم الإقلاع عن السيئات والعمل الصالح قال تعالى { وإني **لغفار** لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى – طه 82 } والشرط الثاني الإستغفار عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيستغفر للمؤمنين حيا وبعد موته تكون بزيارته في مسجده أو مساجد أهل بيته ليعم السلام طلباً للغفران ورضا الله تعالى قال تعالى { وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك **فاستغفروا** الله **واستغفر** لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما – النساء 64 } وقال تعالى أيضاً { ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم **يستغفر** الله يجد الله **غفورا** رحيما – النساء 110 } .

وأما :

(الودود)

[وود فلاناً : أحبه وهويه ووصف الفاعل وادْ إذا ووصفت المبالغة منه : ودود] قال تعالى { واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم **ودود** – هود 90 } ومن أراد أن يوده الله تعالى فليتولى ويود أهل بيت النبي عليهم السلام لقوله تعالى { قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا **الْمَوَدَّةَ** فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ –الشورى 23 } .

وقد نهى الله تعالى عن مودة أعداءه كما في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم **بالمودة** وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل – الممتحنة 1 } وهؤلاء الأعداء كل من تولى وود غير رسول الله صلى الله عليه والأئمة من أهل بيته عليهم السلام ومن ود غيرهم فهو كعابد وثن قال تعالى فيه هنا { وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا **مودة** بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين – العنكبوت 25 } . ومن تولاهم فالله تعالى معهم هو الغفور الودود كما في قوله تعالى { وهو الغفور **الودود** } .

ثم يقول تعالى :

(15) ذو العرش المجيد (15)

وهنا :

(ذو)

أي صاحب كقوله تعالى { والحب **ذو** العصف والريحان – الرحمن }

وأما :

(ذو العرش)

أي أنه يقول تعالى { رفيع الدرجات **ذو العرش** يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق – غافر 15 } وكان من مشيئته تعالى أن يلقي الروح على رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب القوة والمكانة عند الله تعالى لقوله تعالى عن { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِندَ **ذِي الْعَرْشِ** مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ – التكوير 19-22 } والعرش قال تعالى فيه { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى **الْعَرْشِ** يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - الأعراف 54 } ولفظ عرش ورد على عرش ملكة سبأ في قوله تعالى { ولها **عرش** عظيم – النمل } فلما أن جاء نبي الله سليمان بعرشها وهو رمز دولتها وليس اليمن كله قال لها { فلما جاءت قيل أهكذا **عرشك** قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين – النمل 42 } وبالتالي لما قال تعالى { هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على **العرش** يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير –الحديد 4 } هذه السماوات والأراضين السبع رمز دولة الله تعالى وليست كل الخلق . وهنا يقول تعالى هنا أنه عرش مجيد لقوله تعالى { **ذو العرش** المجيد } .

وأما :

(المجيد)

[والمجيد : الذي اتسع شرفه وكرمه والشرف والمجد أطلقهم الله تعالى على سماواته وأرضه – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الجيم والدال] قال تعالى { ذو العرش **المجيد** 15 } وهذا المجد والشرف جعله الله تعالى في أوامره المنزلة في كتابه الكريم لذلك قال تعالى { ق والقرآن **المجيد** – ق} وهذا المجد جعله الله تعالى في رسله وانبيائه ثم الأئمة من أهل بيت النبي عليهم السلام كما في قوله تعالى { رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد **مجيد** – هود 73 } أي أن الشرف والكرم والمجد في الخالق عز وجل أولا صاحب هذ الكون وقد أنزل كتاباً مجيداً وبين أن بيانه موكول لرسله وأنبيائه وخاتمهم النبي محمد صلى الله عليه وآله عترة خاتم النبيين

عليهم السلام والكتاب والعترة هما الثقلين الذي قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله : [أنا تاركٌ فِيكم ثَقلينِ : أوَّلهما : كتابُ الله، فيه الهُدى والنُور؛ فخُذوا بكتاب الله، واستمسِكوا به، فحثَّ على كِتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بَيْتي، أُذكِّركم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهلِ بَيتي – رواه البخاري ومسلم]

ثم يقول تعالى :

(16) فعال لما يريد (16)

وهنا فعال لما يريد أي أنه يقول تعالى { إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله **يفعل ما يريد** – الحج 14 } ويقول تعالى { خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** – هود 107 } ومن أرادة الله تعالى الصدام والإقتتال بين من يريدون الدنيا ومن يريدون الآخرة قال تعالى { ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله **يفعل مايريد** – البقرة 203 } والكافرون حقا هم الذين فرقوا بين الله تعالى ورسله على الرغم من أنه تعالى قد أخذ الميثاق عليهم جميعا للأيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وآله ونصرته أي أن دعوة كل أنبياء الله تعالى من لدن آدم حتى نبي الله عيسى إلى كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله " قال تعالى { وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين – آل عمران 81 } وهذه أرادة الله تعالى ومن فرق بين الله تعالى ورسله فهؤلاء هم الكافرون حقا قال تعالى {إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض **ويريدون** أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا – النساء 150-151 }

وحيث أن رسول الله صلى الله عليه وبله خاتم النبيين ولا نبوة بعده إلا إمامة أهل بيته عليهم السلام بين تعالى أنه لذلك قد أ1هب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال تعالى { إنما **يريد** الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا –

الأحزاب 33 } والخارج على ولاية هؤلاء لا حظ لهم في الآخرة كما في قوله تعالى { ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا **يريد** الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم – آل عمران 167 } . والله تعالى كما قال { **فعال لما يريد** } .

ثم يقول تعالى :

(17) هل أتاك حديث الجنود (17)

وهنا :

(هل أتاك حديث)

أي هل أتاك حديث وقصة الجنود قال تعالى { **هل أتاك حديث** موسى إذ رآه ربه بالوادي المقدس طوى - النازعات 15 } وهنا الحديث عن الجنود وهم جنود فرعون وقوم ثمود في قوله تعالى { **هل أتاك حديث** الجنود فرعون وثمود } .

وأما :

(حديث)

[والحديث : كلُّ ما يُتحدَّث به من كلامٍ وخبر] قال تعالى { ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم **أحاديث** فبعدا لقوم لا يؤمنون – المؤمنون 44 } وقال تعالى أيضاً : { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ **أَحَادِيثَ** وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ – سبأ 19 }

والحديث يأت على كتاب الله تعالى في قوله تعالى { الله نزل أحسن **الحديث** كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد – الزمر 23} ومن كذب بهذا الحديث سيسترجه الله تعالى من حيث لا يعلمون قال تعالى { فذرني ومن يكذب بهذا **الحديث** سنستدرجهم من حيث لا يعلمون – القلم 44 } وذلك لأنهم كذبوا

بكتاب الله تعالى فبأي حديث بعده يؤمنون قال تعالى{ فبأي حديث بعده يؤمنون – المرسلات 50 } وقال تعالى أيضا { أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي **حديث** بعده يؤمنون – الأعراف 185 } .

وأما :

(الجنود)

وهم جنود فرعون الذين قال تعالى فيهم { إن فرعون وهامان **وجنودهما** كانوا خاطئين – القصص }

ثم يقول تعالى عن هذا الحديث أنه أمر فرعون وثمود قال تعالى :

(18) فرعون وثمود (18)

وهنا :

(فرعون)

وهنا يقول تعالى { إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى **فرعون** رسولا فعصى **فرعون** الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا –المزمل 15-16 } وهنا يقول تعالى { هل أتاك حديث الجنود **فرعون** وثمود } اي أنه كما أهلك الله تعالى هؤلاء المجريمين وسيهلك من تقلد بهم وخرج على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام وفرعون هنا مثال لما ستمر به مصر بالذات في آخر الزمان من أحداث .

وأما :

(وثمود)

وثمود بالذات هنا أمة من العرب ستقلد ثمود في نهجها الخروج على كتاب ربها بغير حرب من أمة أخرى وبغير ضغوط من احد إلا أنهم خيرهم الله تعالى فاختاروا الكفر

على الإيمان قال تعالى { وأما **ثمود** فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون – فصلت 17 } وهذه الصاعقة هم في انتظار أمة ستتقلد بهم في قتل أئمة أهل البيت وشيعتهم وأنصارهم وهؤلاء بشرهم الله تعالى بصاعقة قال تعالى فيها { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد **وثمود** – فصلت 13 } وثمود الآخرة أمة من العرب قال فيها صلى الله عليه وبله أنهم قريشاً الآخرة ستمضي في الحرب على دين الإسلام وقيمه و أهل بيت النبي عليهم السلام في آخر الزمان وفي الحديث دعا عليهم صلى الله عليه وآله فيما في قوله صلى الله عليه وآله [اللهم كما أذقت أول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا – أمالي الشجري] .

ثم يقول تعالى :

(19) بل الذين كفروا في تكذيب (19)

وهنا :

(بل الذين)

وهنا يبين تعالى أن هؤلاء يكذبون بكتاب الله ورسوله وإمامة أهل بيته عليهم السلام قال تعالى {**بل الذين** كفروا يكذبون – الإنشقاق 22 } وهم كما قال تعالى فيهم أنهم في عزة وشقاق قال تعالى فيه { **بل الذين** كفروا في عزة وشقاق – ص 2 }

وأما :

(الذين كفروا)

فهم الذين تركوا التحاكم إلى كتاب الله تعالى كما في قوله تعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولائك هم **الكافرون** – المائدة } ومن هؤلاء الكفار فريق تظاهر بالإيمان من المنافقين و قال تعالى فيهم { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في **الكفر** من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا

فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم – المائدة 41 } وهؤلاء في مكذبين بآيات الله تعالى ورسوله كما في الآية هنا { بل **الذين كفروا** في تكذيب } .

وأما :

(في تكذيب)

[تَكْذيب : مصدر كذَّبَ/ كذَّبَ بـ. تصريح يُثبت عدمَ صحَّة خبر أو ينفي حدوثَ أمر و تكذيب نبأ اتّهام تَكْذِيبُ أَقْوالِهِ: إِظْهارُ كَذِبِها "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ على تَكْذِيبِهِ"] وهذا يعني أن التكذيب يقترن بالجدال ليدحضوا به الحق قال تعالى { **كذبت** قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب – غافر 5 } وهذا التكذيب ماكان إلا دفاعاً عن ولاية الطواغيت من رجالهم قال تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة **المكذبين** – النحل 36 }

وبالتالي كذبوا أنبياء الله تعالى ورسله فعذبهم الله تعالى كما في قوله عز وجل { فقد **كذبوكم** بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا – الفرقان 19 } والتكذيب أيضاً ترك العمل بما أنزل الله تعالى فقد وصف الله تعالى قوما حملهم مشؤولية العمل بالتوراة فلما تركوا العمل بها وصفهم الله تعالى أأنهم كذبوا بآيات الله قال تعالى لذلك { مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين **كذبوا** بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين – الجمعة 5 } . ولذلك قال تعالى هنا { بل الذين كفرا في **تكذيب** } أي في جدال نصرة لابائهم وأجدادهم وتركاً للعمل بكتاب الله تعالى .

ثم يقول تعالى :

(20) والله من ورائهم محيط (20)

وهنا :

(والله من ورائهم)

وهنا من ورائهم أي من بعد موتهم لقوله تعالى { وإني خفت الموالي **من ورائي** وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا – مريم 5 } وهؤلاء المجرمين استفتحوا أعمالهم بمحاولة إبادة المؤمنين ومحوهم من الدنيا فخيبهم الله تعالى وخيب ظنهم وأفشل مكرهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم ومن وراء موتهم جهنم وهم لا يشعرون قال تعالى { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ اسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ **مِّن وَرَائِهِ** جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ – إبراهيم 13-17 }

وهؤلاء من ورائهم جهنم كما قال تعالى { **من ورائهم** جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم – الجاثية 10 } وهذا العذاب في البرزخ قبل يوم القيامة قال تعالى عن مدة عذابهم قبل يوم القيامة { **ومن ورائهم** برزخ إلى يوم يبعثون – المؤمنون 100} وبالتالي الله تعالى محيط بهم في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى هنا { **والله من ورائهم** محيط } .

وأما :

(محيط)

و [مُحيط : فاعل من أَحاطَ و مُحيط: (اسم)الجمع : مُحيطات اسم فاعل من أحاطَ/ أحاطَ بـالمُحِيطُ : العظيمُ من البحار يُحدِق باليابسةبيئة ، وسط يقيم به الإنسان قَطْرَة في محيط : قليل جدًّا والمُحِيطُ : (لحديث) مَنْ أحاط علمه بمائة ألف حديث و المحيط: اسم من أسماء الله الحسنى ، ومعناه : الذي أحاطت قدرتُه وسعة علمه بجميع خَلْقه و مُحِيطُ الدَّائِرَةِ (هن) : الخَطُّ الَّذِي يُحِيطُ بِالدَّائِرَةِ عَالِمٌ مُحِيطٌ بِكُلِّ عُلُومِ عَصْرِهِ : مُلِمٌّ بِهَا، عَارِفٌ بِهَا] .

قال تعالى { الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد **أحاط** بكل شيء علما – الطلاق 12 }
وهذا اللفظ يبين تعالى بالتحديد أنهم بنو أمية لما نزل فيهم من قوله تعالى { وإذ قلنا لك إن ربك **أحاط** بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا – الإسراء 60 }

وفي الحديث :

[((بني أمية قردة ينزون على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم). وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن (الأسراء : 60) الحاكم النيسابوري - المستدرك - كتاب الفتن - رقم الحديث : (8481)]

[عن أبي هريرة (ر) : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).) قال : إني اريت في منامي كان بنى الحكم بن أبي العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة ، قال : فما رؤى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. الهيثمي - مجمع الزوائد - الجزء : (5) - ص : (243)]
و[بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن الكريم وهم من إبتدعوا بدعة عقيدة اهل السنة والجماعة لتفسير تبيان قوله تعالى (وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن- الأسراء 60) للسيوطي - الدر المنثور - الجزء: (4) - رقم الصفحة: (191)] .
[وأخرج إبن مردويه، عن عائشة: أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله :يقول: لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن.الطبري - تاريخ الطبري - الجزء: (8) - رقم الصفحة: (185)]
[وأنزل به كتاباً قوله: والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً، ولا إختلاف بين أحد أنه أراد بها بنى أمية. وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن (الأسراء : 60) الحاكم النيسابوري - المستدرك - كتاب الفتن - رقم الحديث: 8481 - 8618] .
[ومنها ما حدثناه : أبو أحمد علي بن محمد الازرقي بمرو، ثنا: أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ بمكة، ثنا : أحمد إبن محمد بن الوليد الازرقي مؤذن المسجد الحرام، ثنا: مسلم بن خالد الزنجي، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه،

عن أبي هريرة : أن رسول الله، قال : إني اريت في منامي كان بنى الحكم بن أبي العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة، قال : فما رؤى النبي، مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.وعن أبى هريرة: أن رسول الله، رأى في منامه كان بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ ، فقال : ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبرى نزو القردة، قال : فما رؤى رسول الله مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات، رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة] .

:

ثم يقول تعالى :

(21) بل هو قرآن مجيد (21)

وهنا :

(بل هو)

وهنا يقول تعالى { بل هو قرآن مجيد } وهذا القرآن المجيد هو الحق لقوله تعالى { أم يقولون افتراه **بل هو** الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون – السجدة 3 } وهذا الحق آيات بينات جعلها الله عز وجل في صدور الذين أوتوا العلم كما في قوله تعالى { **بل هو** آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون - العنكبوت 49 } .

وأما :

(قرآن)

وهنا يبين تعالى أنه قرآن كريم في لوح محفوظ قال تعالى فيه { بَلْ هُوَ **قُرْآنٌ** مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ – البروج 21-22 } وهذا القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون أي لا يدرك غور معناه إلا من مسه الطهر نسباً يرجع لسلالة أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى { إِنَّهُ **لَقُرْآنٌ** كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ – الواقعة 77 -79 } وهؤلاء المطهرون هم أئمة أهل البيت عليهم السلام والعلماء من ذريتهم قال تعالى في هذا النسب الطاهر المطهر بالمفعول المطلق { إنما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – الأحزاب } وهؤلاء هم الذين جعلوا القرآن حاكماً على القرآن فلا يبينوه ويفسرونه بهوى أحد بل يبينون القرآن بالقرآن وبسنة النبي صلى الله عليه وبله وعلى السنة الأئمة من أهل بيته عليهم السلام قال تعالى { فإذا **قرأناه** فاتبع **قرآنه** ثم إنا علينا بيانه – القيامة 18-19 }

وأما :

(مجيد)

[والمجيد : الذي اتسع شرفه وكرمه والشرف والمجد أطلقهم الله تعالى على سماواته وأرضه – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الجيم والدال] قال تعالى عن نفسه عز وجل أنه تعالى { ذو العرش **المجيد** 15 } وهنا صاحب هذا المجد والشرف أنزل كتاباً فيه أوامره تعالى لذلك قال تعالى فيه أنه قرآن مجيد في قوله تعالى : { ق و القرآن **المجيد** – ق} وهذا المجد جعله الله تعالى في رسله وأنبيائه ثم الأئمة من أهل من أهل بيت النبي عليهم السلام ورثة الوحي الشرعيين بأمر من الله تعالى كما في قولهعز وجل { رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد **مجيد** – هود 73 } أي أن الشرف والكرم والمجد في الخالق عز وجل أولا صاحب هذ الكون وقد أنزل كتاباً مجيداً وبين أن بيانه موكول لرسله وأنبيائه وخاتمهم النبي محمد صلى الله عليه وآله عترة خاتم النبيين عليهم السلام والكتاب والعترة هما الثقلين الذي قال فيهما [رسول الله صلى الله عليه وآله : [أنا تاركٌ فِيكم ثَقلينِ : أوَّلهما : كتابُ الله، فيه الهُدى والنُور؛ فخُذوا بكتاب الله، واستمسِكوا به، فحثَّ على كِتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بَيْتي، أُذكِّركم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهلِ بَيتي – رواه البخاري ومسلم] .

ثم يقول تعالى :

(22) في لوح محفوظ (22)

وهنا :

(في لوح)

واللوح صحيفة يكتب عليها لقوله تعالى { وكتبنا له في **الألواح** من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين – الأعراف 145 } و الألواح لفظ يأت على وصف السفينة التي نجا الله تعالى فيها نبي الله نوحاً والذين آمنوا معه كما في قوله تعالى { وحملناه على ذات **ألواح** ودسر – القمر } وهذه الألواح عبارة عن لوح رأسي عن يمين ألواح عرضية يمنة ويسرى وهو نفس شكل صدر الإنسان الذي يحوي العلم وقال تعالى فيه هنا { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي **لَوْحٍ** مَّحْفُوظٍ – البروج 21-22 } . وهذا العلم وهذا القرآن وآياته البينات في صدور الذين أوتوا العلم قال تعالى { بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون - العنكبوت 49 } . ولذلك قال صلى الله عليه وآله [أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد المدينة فلياتها من بابها .. الحديث] .

وأما :

(محفوظ)

وهنا يبين تعالى أنه جعل السماء سقفاً محفوظا قال تعالى { وجعلنا السماء سقفا **محفوظا** وهم عن آياتها معرضون – الأنبياء 32 } وهذه السماء المحفوظة كتب الله تعالى فيها كل ما وعد الناس قال تعالى { وفي السماء رزقكم وما توعدون – الذاريات 22 } وهنا يبين تعالى حفظه لسماواته وما نزل منها من قرآن قال تعالى فيه { وحفظناها من كل شيطان رجيم } وبالتالي القرآن الكريم محفوظاً في السماء و بعدما نزل إلى الأرض لقوله تعالى { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له **لحافظون** – الحجر 9 } .

وهذا اللوح فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة لأنه قرآن نزل من أم الكتاب في قوله تعالى { وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم – الزخرف 4 } . ومن عمل بكتاب الله تعالى فقد وكل له عز وجل ملائكة معقبات تحفظه من بين يديه من خلفه بأمر الله تعالى كما في قوله عز وجل { له معقبات من بين يديه ومن خلفه **يحفظونه** من أمر الله –الرعد 11 } . وبالتالي القرآن الكريم محفوظاً في السماء ومحفوظاً في الأرض

ومن عمل به وتولاه وتولى رسوله وأهل بيته من بعده عليهم السلام فهو في معية الله تعالى وفي حفظه وكنفه وولايته عز وجل .

هذا وبالله التوفيق وما توفيقي إلا بالله

عليه توكلت وإليه وأنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة

في

25 ذو الحجة سنة 1420ه الموافق 1 أبريل سنة 2000

سورة التين (26)

[أخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال: أنزلت سورة {والتين } بمكة.
وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فصلى

العشاء، فقرأ في إحدى الركعتين بـ { والتين والزيتون } ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه.
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد في مسنده والطبراني عن عبدالله بن يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بـ { والتين والزيتون }.
وأخرج الخطيب عن البراء بن عازب قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فقرأ { والتين والزيتون }.
وأخرج ابن قانع وابن السكن والشيرازي في الألقاب عن زرعة بن خليفة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا، فلما صلينا الغداة قرأ بـ { والتين والزيتون } و { إنا أنزلناه في ليلة القدر }.
أخرج الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس قال: لما نزلت سورة { والتين } على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة فرحه، فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال: التين بلاد الشام ، والزيتون بلاد فلسطين { وطور سينين } الذي كلم الله موسى عليه ، { وهذا البلد الأمين } مكة { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } محمد صلى الله عليه وسلم { ثم رددناه أسفل سافلين } عبدة اللات والعزى { إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون } أبو بكر وعمر وعثمان وعلي { فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين } إذ بعثك فيهم نبياً وجمعك على التقوى يا محمد.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { والتين } قال : مسجد نوح الذي بني بأعلى الجودي { والزيتون } قال : بيت المقدس { وطور سينين } قال: مسجد الطور { وهذا البلد الأمين } قال: مكة { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين } يقول: يرد إلى أرذل العمر، كبر حتى ذهب عقله، هم نفر كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تسفهت عقولهم، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم { فما يكذبك بعد بالدين } يقول: بحكم الله.
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: { والتين والزيتون } قال: هما المسجدان مسجد الحرام ومسجد الأقصى، حيث أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم { وطور سينين } الجبل الذي صعده موسى { وهذا البلد الأمين } مكة { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } قال: في انتصاب لم يخلق منكبّاً على وجهه { ثم رددناه أسفل سافلين } قال : أرذل العمر. – الدر المنثور للسيوطي] .

وفي تفسير البرهان :

[عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال " :قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن الله تبارك و تعالى اختار من البلدان أربعة، فقال عز و جل: { وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلأَمِينِ } التين: المدينة، و الزيتون: بيت المقدس، و طور سينين: الكوفة، و هذا البلد الأمين: مكة." ...

- و عنه، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يحيى الحلبي، عن بدر بن الوليد، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، في قوله تعالى : { وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ } ، قال : " التين و الزيتون : الحسن و الحسين ، و طور سينين : علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ."

قلت : قوله : { فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ } ؟ قال : " الدين : ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ."
- و عنه : عن محمد بن القاسم، عن محمد بن زيد، عن إبراهيم بن محمد بن سعيد، عن محمد ابن الفضيل، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): أخبرني عن قول الله عز و جل : { وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ } إلى آخر السورة، فقال : " التين و الزيتون : الحسن و الحسين ."
قلت: { وَ هَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلأَمِينِ }؟ قال : " هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أمن الناس به من النار إذا أطاعوه."

قلت : { لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ فِيۤ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }؟ قال : " ذاك أبو فصيل حين أخذ الله الميثاق له بالربوبية، و لمحمد (صلى الله عليه و آله) بالنبوة، و لأوصيائه بالولاية، فأقر و قال: نعم، ألا ترى أنه قال: { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } يعني الدرك الأسفل حين نكص و فعل بآل محمد (صلى الله عليه و آله) ما فعل؟ ."
قال: قلت: { إِلاَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ }؟ قال: " هو و الله أمير المؤمنين (عليه السلام) و شيعته { فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ } ."
قال: قلت: { فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ }؟ قال: " مهلا مهلا، لا تقل هكذا، [هذا] هو الكفر بالله، لا و الله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالله طرفة عين " قال: قلت: فكيف هي؟ قال: " فمن يكذبك بعد بالدين، و الدين أمير المؤمنين (عليه السلام) { أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَاكِمِينَ } ." - تفسير البرهان] .

مجمع البيان في تفسير القرآن :

[{والتين والزيتون } أقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وهو الظاهر وإنما أقسم بالتين لأنه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه أعظم عبرة لأنه عزَّ اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيَّأها على تلك الصفة إنعاماً على عباده بها وقد روى أبو ذر " **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: في التين: " لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النفوس** "

"وأما الزيتون فإنه يعتصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة وهو أدام والتين طعام فيه منافع كثيرة. وقيل: التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة. وقال عكرمة: هما جبلان وإنما سميا لأنهما ينبتان بهما. وقيل: التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الأحبار وعبد الرحمن بن غنيم وابن زيد. وقيل: التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس. وقيل: التين المسجد الحرام والزيتون الأقصى عن الضحاك. { وطور سينين } يعني الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسيناء واحد. وقيل: إن سينين معناه المبارك الحسن وكأنه قيل جبل الخير الكثير لأنه إضافة تعريف عن مجاهد وقتادة. وقيل: معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة. وقيل: إن كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون : سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت أنه إنما قرأها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر ع أيضاً. { وهذا البلد الأمين } يعني مكة البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية و الإسلام فالأمين يعني المؤمن من يدخله . وقيل : بمعنى الأمن ويؤيده قوله **{ إنا جعلنا حرماً آمناً** - العنكبوت 67} قال الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمي يا أَسْمَ وَيْحَكِ أَنّنِي حَلَفْتُ يَمِيناً لا أَخُونُ أَمِيني

يريد آمني { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } هذا جواب القسم وأراد جنس الإنسان وهو آدم وذريته خلقهم الله في أحسن صورة عن إبراهيم ومجاهد وقتادة. وقيل: في أحسن تقويم أي منتصب القامة وسائر الحيوان مكبّ على وجهه إلا الإنسان عن ابن عباس. وقيل: أراد أنه خلقهم على كمال في أنفسهم واعتدال في جوارحهم وأبانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير إلى غير ذلك مما يختص به الإنسان

وفي ذلك إشارة أيضاً إلى حال الشباب. { ثم رددناه أسفل سافلين } يريد إلى الخوف وأرذل العمر ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعاً عن ابن عباس وإبراهيم وقتادة – مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي] .

التفسير :

يقول تعالى :

(1) والتين و الزيتون (1)

وهنا :

(والتين)

وهنا يقسم الله تبارك وتعالى بالتين والزيتون وهما الفاكهتان المعروفتان ولفظ التين لم يرد في كتاب الله تعالى إلا مرة واحدة بما يقطع المقصود أنه الفاكهة المعروفة فلا يوجد لفظ آخر لصرف المعنى لبيان محدد وبالتالي التين أمامنا هو الفاكهة المعروفة ولأن الله تعالى في كتاب الله لم يقسم بمأكول في كتاب الله فلم يقسم إلا بخلق عظيم كالسماء والأرض والشمس والقمر والجبال

قال تعالى { **و**السماء ذات البروج } وقال تعالى { **و**السماء والطارق} وقال تعالى { **و**الشمس وضحاها **و**القمر إذا تلاها } وقال تعالى { **و**الليل إذا يغشى **و**النهار إذا تجلى **و**ما خلق الذكر **و**الأنثى } وقال تعالى { **و**الضحى **و**الليل إذا سجى } وقال تعالى { والفجر **و**ليال عشر } وقال تعالى { **و**العصر إن الإنسان لفي خسر } وهنا يمكن أن يتبين لنا أن الله تبارك وتعالى لم يقسم بما هو مأكول بل أقسم بخلق عظيم في سماواته أو أرضة أو الإنسان نفسه وهذا يشير إلى أن القسم هنا بأماكن ذات قدسية وذلك لأنه عقب بأماكن مقدسة أيضاً وهى مكة البلد الأمين حرسها الله تعالى وطور سيناء فقال عز وجل { **والتين و**الزيتون **و**طور طينين **و**هذا البلد الأمين } كما أنه وفقاً للبيان اللغوي للفظ تين وزيتون وهما الفاكهتان المعروفتان يدخلان بعد

ذلك في البيان أنه تعالى يقسم بهاتان الفاكهتان لعظم فائدتهما لبني آدم أي أن الأصل في البيان أماكن مقدسة أقسم الله تعالى بها والفرع هما الفاكهتان المعروفتان .

وأما :

(والزيتون)

وهنا الزيتون ورد في أماكن عديدة من كتاب الله تعالى ليبين عز وجل أنها آية من آيات الله تعالى : كما في قوله عز وجل : { فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا **وَزَيْتُونًا** وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ – عبس 24-32 } وقال تعالى : { وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب **والزيتون** والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون – الأنعام 99 } وقال تعالى أيضاً أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون قال تعالى { ينبت لكم به الزرع **والزيتون** والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون – النحل 11 } لذلك أقسم الله تعالى بالتين والزيتون هنا في قوله تعالى { والتين **والزيتون** } .

ولوصف شجرة الزيتون بالشجرة تنبت في البقعة المباركة وهى سيناء في قوله تعالى { فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين – القصص 30 } فيكون على ذلك القسم بأماكن وبقاع مباركة و هى جبل التين و الزيتون .

ولورود الزيتون على النور الإلهي المنزل على رسله وأنبيائه وهم نور على نور قال تعالى فيه { الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة **زيتونة** لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم – النور 35 } وهنا

يصح كوجه من أوجه التفسير أن المقصود بالتين والزيتون الحسن والحسين عليهما السلام كما هو وارد في تفاسير أهل البيت عليهم السلام :

[.. عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: { وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ } ، قال : " التين و الزيتون: الحسن و الحسين، و طور سينين : علي بن أبي طالب (عليهم السلام)."

قلت: قوله: { فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ }؟ قال : " الدين : ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)."

- و عنه : عن محمد بن القاسم ، عن محمد بن زيد، عن إبراهيم بن محمد بن سعيد ، عن محمد ابن الفضيل، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): أخبرني عن قول الله عز و جل : { وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ } إلى آخر السورة، فقال : " التين و الزيتون: الحسن و الحسين." – تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

ثم يقول تعالى :

(2) وطور سينين (2)

وهنا :

(وطور سينين)

قال تعالى :﴿**والطور** وكتاب مسطور – الطور 1-2﴾] وقال تعالى أيضاً لنبي الله موسى عليه السلام ﴿وما كنت بجانب **الطور** – القصص 46 ﴾ وقال تعالى ﴿وناديناه من جانب **الطور** الأيمن – مريم 52 ﴾ ﴿ورفعنا فوقهم **الطور** – النساء 154 ﴾ أي أن ﴿**وطور** سينين ﴾ هو جبل الطور بالبقعة المباركة سيناء والتي تجلى فيها عز وجل على نبي الله موسى عليه السلام .

وهنا ورود لفظ طور سيناء مقترناً بشجرة الزيتون وما تخرجه من دهن في قوله تعالى : { وشجرة تخرج من **طور سيناء** تنبت بالدهن وصبغ للآكلين – المؤمنون 20 } تبين أن القسم في الوجه الأول من وجوه التفسير بشجرة التين وشجرة الزيتون و كذلك أماكن تواجدهما في جبل التين و الزيتون الموجود بطور سيناء كما أخبرتنا

الآية السابقة . أي أن طور سينين طور سيناي أو سيناء وفيه الشجرة المباركة التي تخرج من طور سيناء .

ولا عبرة لما أشيع من أن الطور بالكوفة حيث لا يوجد نص قرآني أو حديث نبوي في السنة النبوية يؤيده .

والطور أقسم الله تعالى به في سورة خاصة سميت بإسمه فقال تعالى { **و الطور** وكتاب مسطور – الطور 1-2 } والقسم بالطور هنا لأنه تعالى رفعه فوق بني إسرائيل في قوله تعالى { وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم **الطور** خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون – البقرة 63 } وقال تعالى أيضاً { وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم **الطور** خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين – البقرة 93 } وفيه نادى ربنا عز وجل نبي الله موسى فقال تعالى { وناديناه من جانب **الطور** الأيمن وقربناه نجيا – مريم 52 }

{ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى – طه 80 } لذلك أقسم الله تعالى بالطور في الآية هنا { **وطور سينين** }

وأما :

(سينين)

[سين السين حرف هجاء من حروف المعجم وهو حرف مهموس يذكر ويؤنث هذه سين وهذا سين فمن أَنث فعلى توهم الكلمة ومن ذكر فعلى توهم الحرف السين من حرف الزيادات وقد تُخَلِّص الفعلَ للاستقبال تقول سيفعل وزعم الخليل أَنها جواب لن أَبو زيد من العرب من يجعل السين تاء وأَنشد لعِلْباء بن أَرقم يا قَبَّحَ اللَّهُ بني السعْلاةِ عَمرو بن يَرْبُوعٍ شِرارَ الناتِ ليسوا أَإِعْفَّاء ولا أَكْياتِ يريد الناس والأَكياس قال ومن العرب من يجعل التاء كافاً وسنذكرها في الأَلف اللينة قال أَبو سعيد وقولهم فلان لا يحسن سينه يريدون شُعْبَةً من شُعَبه وهو ذو ثلاث شُعَب وقوله تعالى { يس } كقوله

عز وجل { أَلم } { حم } وأَوائل السور وقال عكرمة معناه يا أَنسان لأَنه قال { إِنك لمن المرسَلين } وطُورُ سِينِينَ سَيْنَاءَ جبل بالشام قال الزجاج إِن سَيناء حجارة وهو واللَّه أَعلم اسم المكان فمن قرأَ سَيْناء على وزن صحراء فإِنها لا تنصرف ومن قرأَ سِيْناءَ فهو على وزن عِلْباء إِلا أَنه اسم للبقعة فلا ينصرف وليس في كلام العرب فِعْلاء بالكسر ممدود السِّينينيَّة شجرة حكاه أَبو حنيفة عن الأَخفش وجمعها سِينِين قال وزعم الأَخفش أَنَّ طُورَ سينين مضاف إِليه قال ولم يبلغني هذا عن أَحد غيره الجوهري هو طُور أُضيف إِلى سِينَا وهي شجر قال الأَخفش السِّينِينُ واحدتها سِينِينِيّة قال وقرىء طور سَينَاء سِينَاءَ بالفتح والكسر والفتح أَجود في النحو لأَنه بني على فَعْلاء والكسر رديء في النحو لأَنه في أَبنية العرب فِعْلاء ممدود بكسر الأَول غير مصروف إِلا أَن تجعله أَعجميّاً قال أَبو علي إِنما لم يصرف لأَنه جعل اسماً للبقعة التهذيب سِينِينُ اسم جبل بالشأْم – لسان العرب لابن منظور] .

و [سينين : السنة : العام وعدتها معروفة ي التقويمين الشمسي والقمري وقد يعني بالسنة : الجدب والشدة يقال أصابتهم السنة : أي أصابهم الجدب والشدة وتجمع السنة على سنوات وسنهات وقد تجمع السنة كالمذكر السالم أيضاً فيقال سنون وسينين وتحذف النون للإضافة وفي لغة تثبت الياء في الأحوال كلها – معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل النون والواو] .

وسنين هنا مكان فيه شجرة مباركة تنبت بالدهن وصبغ للآكلين لذلك أقسم بها عز وجل في قوله تعالى { والتين والزيتون وطور **سينين** - التين} وهى شجرة مباركة تنبت في بقعة مباركة قال تعالى فيها {فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين – القصص 30 } .

ثم يقول تعالى عن مكة المكرمة حرسها الله عز وجل :

(3)وهذا البلد الأمين (3)

وهنا :

(و)

الواو للقسم أيضاً بالبلد الأمين قال تعالى { **و**التين **و**الزيتون **و**طور سينين **و**هذا البلد الأمين }

وأما :

(هذا البلد)

وهنا هذا البلد هى مكة المكرمة لقوله تعالى { وإذ قال إبراهيم رب اجعل **هذا البلد** آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام – إبراهيم 35 } وهذا البلد الأمين أقسم الله تعالى فيه في قوله تعالى عن القسم به وبنبي الله آدم ونوحاً وإبراهيم إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله حيث قال تعالى { لا أقسم **بهذا البلد** وأنت حل **بهذا البلد** ووالد وما ولد – البلد 1-3 }

وأما :

(الأمين)

وهنا يبين تعالى أن هذا البلد الأمين أمنه الله تعالى بالحرم المكي لقوله تعالى { أولم يروا أنا جعلنا حرما **آمنا** ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون – العنكبوت 67 } وقال تعالى أيضاً { وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما **آمنا** يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون – القصص 57 } وبهذا الحرم جعل الله تعالى كل البد أمناً وأماناً كما في قوله تعالى هنا { والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد **الأمين** } وكما جعل الله تعالى هذا البلد آمنا بالحرم كذلك جعله آمنا بالوحي القرآني المحمدي لقوله تعالى في جبريل عليه السلام { نزل به الروح **الأمين** على قلبك لتكون من المنذرين – الشعراء 193-194} وبالتالي مكة المكرمة كرمها الله تعالى وحرسها ببيته الحرام وبالوحي والنبي صلى الله عليه وآله لأنه تعالى وصف النبي صلى الله عليه وآله بالأمين فقال تعالى { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ **أَمِينٍ** – التكوير 19-21} .

وكما جعل الله تعالى الحرم آمنا بالوحي والحرم كذلك مصر جعل الله تعالى فيها الأمن بتجليه عز وجل على نبيالله موسى في البقعة المباركة سيناء لذلك قال تعالى { ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين – يوسف } وإن لم يشأ لن تكون فيها آمنا للنهج الفرعوني المتوراث والممتد في أكثر حكام مصر حتى يأتي زمن رفعه مع الساعة وتحقيق قوله تعالى { إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين – القصص 4-5} ولذلك الأمن في دخول مصر تحت مشيئة الله تعالى إن شاء أمنت فيها وإن لم يشأ لن يكون الأمر كذلك ولكنها تحي أي ظرف من أأمن بلاد الدنيا لدخولها في البقاع المباركة الثلاثة الحجاز و الشام و مصر و هذه بقاع مبارك قال تعالى فيها { سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير – الإسراء 1 } .

ثم يقول تعالى :

(4) لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (4)

وهنا :

(لقد خلقنا الإنسان)

وهنا يبين تعالى أنه عز وجل خلق الإنسان من سلالة خلقها الله عز وجل من طين قال تعالى { **ولقد خلقنا الإنسان** من سلالة من طين – المؤمنون 12 } وهذا الطين صلصال من حمأ مسنون قال تعالى فيه { **ولقد خلقنا الإنسان** من صلصال من حمإ مسنون – الحجر 26 } أي [أنه تعالى خلق آدم عليه السلام مِن طين أسود متغير له صوت صلصلة] ويبين تعالى أنه خلق الإنسان في جهد كبير ومكابدة في الدنيا حتى يرجع إلى الله تعالى كما في قوله عز وجل : { **لقد خلقنا الإنسان** في كبد – البلد 4} . وهذا الخلق جاء في أحسن تقويم كما في قوله تعالى هنا { **لقد خلقنا الإنسان** في أحسن تقويم – التين 4 } ولذلك يقول تعالى { يا أيها **الإنسان** ماغرك بربك الكريم الذي **خلقك** فسواك فعدلك في صورة ماشاء ركبك - الإنفطار }

ويبين تعالى أنه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه كما في قوله تعالى { **ولقد خلقنا الإنسان** ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد – ق 16 } .

وأما :

(في أحسن)

أي أنه تعالى خلقه في أحسن صورة وأحسن خلقاً قال تعالى فيه { خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم **فأحسن** صوركم وإليه المصير – التغابن 3 }

وأما :

(تقويم)

[وتقويم : مصدر قوم الشيئ بمعنى عدله وأزال ما فيه من عوج والتواء] ولا مخلوق قائم على رجلين سوى الإنسان] قال تعالى { فنادته الملائكة وهو **قائم** يصلي في المحراب – آل عمران 39 } وهذا الإنسان الذي خلقه الله تعالى على أحسن صورة ويمشي قائما على رجلين لقوله تعالى { ومنهم من يمشي على رجلين – النور 15 } لذلك يقول تعالى { ولقد خلقنا الإنسان في أحسن **تقويم** } أي أنه خلقه تعالى على أكمل وجه من حسن الصورة و إتقان الصنعة الإلهية فإذا كفر رده الله تعالى أسفل سافلين .

ثم يقول تعالى :

(4) ثم رددناه أسفل سافلين (5)

وهنا :

(ثم رددناه)

الرد يكون لله تعالى من بعد الموت لقوله تعالى { ثم **ردوا** إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين – الأنعام 62 } وهنا ينبئهم الله تعالى بما عملوا لقوله

تعالى { وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون **وستردون** إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون – التوبة 105 }

فإن لم يعملوا بما أمر الله تعالى ولم يتولونه ورسوله وأهل بيته عليهم السلام و هنا لن يردوا إلى الله تعالى بل إلى أسفل سافلين كما في الآية هنا { **ثم رددناه** أسفل سافلين } وهؤلاء حصب جهنم هم لها واردون لقوله تعالى { إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها **واردون** – الأنبياء 98 } .

وأما :

(أسفل سافلين)

وأسفل سافلين هم المنافقين والمرتدين عن دين الإسلام لأنه تعالى جعل هؤلاء في الدرك الأسفل من النار كما في قوله تعالى { إن المنافقين في الدرك **الأسفل** من النار ولن تجد لهم نصيرا – النساء 145 } و هنا أسفل السافلين الذين هم تحت أقدام هؤلاء المنافقين في جهنم لقوله تعالى { وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من **الأسفلين** – فصلت 29 } . أي أن أسفل سافلين هنا تحت أقدام أهلها من الكافرين والمنافقين والمجرمين .

ثم يقول تعالى مستثياً المؤمنين من ذلك العذاب قائلاً سبحانه وتعالى :

(5) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (6)

وهنا :

(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)

وهم الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام وأولهم الإمام علي عليه السلام لما نزل فيه من قوله تعالى { إن **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** أولئك هم خير البرية – البينة 7 }

[وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت " :قلت يا رسول الله: من أكرم الخلق على الله؟ قال: " يا عائشة أما تقرئين { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

".{ "

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال " :كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليّ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية } " فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً: عليّ خير البرية.

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال " :لما نزلت { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: " هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين." "

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " :ألم تسمع قول الله: { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية } أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين." – تفسير الدر المنثور] .

وبالتالي هنا الذين استثناهم الله تعالى من العذاب في الدرك الأسفل من النار هم المؤمنون الذين تولوا الله تعالى ورسوله والإمام علي وأئمة أهل البيت عليهم السلام . وهؤلاء لهم أجر غير ممنون قال تعالى { **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** فلهم أجر غير ممنون – التين 6 } .

وأما :

(فلهم أجر)

وهنا يبين تعالى من خلال هذا اللفظ أن الذين استثناهم الله تعالى من عذابه هم أهل بيت النبي وشيعتهم وأنصارهم ومحبيهم ومن تولاهم لقوله تعالى في الأمر بمودتهم {

قل لا أسألكم عليه **أجرا** إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور – الشورة 23 } . وهؤلاء هم الذين استثناهم في قوله تعالى هنا { إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات **فلهم أجر** غير ممنون – التين 6 } .

و أما :

(غير ممنون)

[ومن الشيئ يمنه مناً : قطعه تقول مننت الحبل ومن عليه أنعم عليه كأن المنعم يقطع بإحسانه حاجة المحتاج أو كأنه يقطع شيئاً من ماله وخيره ويقال من المحسن على من أحسن إليه بإحسانه وذكره له وعده عليه وقرعه كأنه يقوول ألم أحسن إليك – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل النون والنون] . وبالتالي غير ممنون هنا أي أجر غير مقطوع لقوله تعالى { وإن لك لأجرا **غير ممنون** – القلم 3 } وكذلك المؤمنون لهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ **غَيْرُ مَمْنُونٍ** – فصلت 8 } والذين كفروا لهم عذاب أليم إلا الذين آمنوا فلهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع قال تعالى { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ **غَيْرُ مَمْنُونٍ** – الإنشقاق 22-25 }

وهذا الأجر لأنهم آمنوا بالله تعالى بعد أن من عليهم عز وجل ببعثة النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { لقد **من** الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين – آل عمران 164 } ومما سيمنه الله تعالى على العالمين بعثة إمام آخر الزمان ليمن الله تعالى به على المؤمنين المستضعفين فينصرهم ويكون سبباً في استخلاف المؤمنين في الرض بعد القضاء على النهج الفرعوني في إدارة مصر و العالم قال تعالى { ونريد أن **نمن** على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين – القصص 5} .

وهؤلاء هم الذين استثناهم الله تعالى من عذابه في أسفل سافلين ولهم أجر غير مقطوع ولا ممنوع أي { لهم أجر **غير ممنون** } .

ثم يقول تعالى :

(6)فما يكذبك بالدين (7)

[فما يكذبك بعد بالدين قيل : الخطاب للكافر توبيخا وإلزاما للحجة . أي إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم ، وأنه يردك إلى أرذل العمر ، وينقلك من حال إلى حال فما يحملك على أن تكذب بالبعث والجزاء ، وقد أخبرك محمد - صلى الله عليه وسلم - به ؟ وقيل : الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - أي استيقن مع ما جاءك من الله - عز وجل - ، أنه أحكم الحاكمين –تفسير القرطبي] .

وهنا :

(فما)

أي أنه يقول تعالى بعد أن خلقكم فسواكم ,احسن هلقكم وبعث فيكم نبياً لهدايتكم كما في الآيات هنا { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ **فَمَا** يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ – التين 1-6 } وبالتالي أيها الكفار بالله تعالى والمنافقين ما ظنكم برب العالمين يقول تعالى { **فما** ظنكم برب العالمين – الصافات87 } .

وأما :

(يكذبك بالدين)

حيث أن الوصية بإمامة أهل البيت من الدين والشريعة كما في قوله تعالى { شرع لكم من **الدين** ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا **الدين** ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب – الشورى 13 }

بالتالي التكذيب بالدين تكذيب بالقرآن وأحكامه التي أمر فيها بولاية أهل بيت النبي الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهر هم تطهيرا والويل لهؤلاء إن ماتوا على ذلك لقوله تعالى : { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ – المطففين 10-17 } .

ثم يقول تعالى :

(7) أليس الله بأحكم الحاكمين (8)

وهنا :

(أليس الله)

وهنا كأ،ه يقول تعالى أليس المحيي المميت في قوله تعالى { أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى – القيامة 40 } الذي أعد جهنم للكافرين في قوله تعالى { فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين – الزمر 32 } وهو العزيز ذو الإنتقام من الظالمين كما في قوله تعالى { أليس الله بعزيز ذي انتقام – الزمر 37 } وهو الأعلم بالشاكرين كما في قوله تعالى {أليس الله بأعلم بالشاكرين – الأنعام 53 } ولذلك يقول تعالى بأن الخالق الذي خلق الإنسان في أحسن صورة و أعد للثواب العقاب جهنم للكافرين والمنافقين و الجنة للمؤمنين أليس ذلك بأحكم الحاكمين قال تعالى { أليس الله بأحكم الحاكمين } .

وأما :

(بأحكم الحاكمين)

أي أنه يقول تعالى أن حكمه تعالى أحكم الحاكمين قال تعالى { ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين – هود 45 } وهو عز

وجل خير الحاكمين كما في قوله تعالى على لسان نبي الله شعيب عليه السلام : { وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى **يحكم** الله بيننا وهو خير **الحاكمين** – الأعراف 87 } وكان حكم الله تعالى في قوم شعيب بالدنيا هلاكهم بظلمهم لقوله تعالى : { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ – الأعراف 91-92 }

ولذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين { واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى **يحكم** الله وهو خير **الحاكمين** – يونس 109 } وحكمه تعالى لا معقب له كما في قوله تعالى { والله **يحكم** لا معقب **لحكمه** وهو سريع الحساب – الرعد 41 } ويوم القيامة يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون لقوله تعالى { الله **يحكم** بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون – الحج 69 } ولذلك حينما خلق الله الخلق ووعدهم بالثواب والعقاب فهو أحكم الحاكمين قال تعالى { أليس الله **بأحكم الحاكمين** }.

هذا وبالله التوفيق وما توفيقي إلا بالله

عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في 27 ذو الحجة سنة 1420 هـ

الموافق 2 أبريل سنة 2000 م

سورة قريش 27

[نزلت في قريش، لأنه كان معاشهم من الرحلتين: رحلة في الشتاء إلى اليمن، و رحلة في الصيف إلى الشام، و كانوا يحملون من مكة الأدم و اللب، و ما يقع من ناحية البحر من الفلفل و غيره، فيشترون بالشام الثياب و الدرمك و الحبوب، و كانوا يتآلفون في طريقهم، و يثبتون في الخروج في كل خرجة رئيسا من رؤوساء قريش، و كان معاشهم من ذلك، فلما بعث الله رسوله (صلى الله عليه و آله) استغنوا عن ذلك، لأن الناس وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و حجوا إلى البيت، فقال الله: { فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ } فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام { وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ } يعني خوف الطريق. – تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

وفي تفسير الدر المنثور :

[أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت { لإيلاف قريش } بمكة.

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الخلافيات عن أم هانىء بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال " : فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم، ولا يعطيها أحداً بعدهم: إني فيهم وفي لفظ النبوّة فيهم، والخلافة فيهم، والحجابة فيهم، والسقاية فيهم، ونصروا على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين، وفي لفظ عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم، ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم { لإيلاف قريش "} – الدر المنثور] .

وهذا لا يصح لتعارضه مع السورة الكريمة التي تبكتهم وتذكرهم بمنة الله تعالى عليهم و فضله وهذا لا يكون إلا لمن أنكروا نعم الله تعالى و فضله عليهم بعد أن حاولوا قتل النبي عشرات المرات فأنقذه الله تعالى وعصمه منهم حتى أكمل دينه تعالى :

بعض الآيات القرآنية التي نزلت في كفار قريش، مع بيان سبب نزولها:

- قال الله -تعالى-: **(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا* وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا* وَبَنِينَ شُهُودًا* وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا* سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا* إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ نَظَرَ* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ* إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)**، "المدثر: 11-25".

نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة عندما سمع تلاوة القرآن الكريم من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فتأثر بسماع القرآن الكريم، وهو المُنكر له والمتصدّي له، فوصل ما حدث مع الوليد بن مغيرة إلى أبي جهل، فخشي أبو جهل من دخول الوليد في الإسلام. وذهب أبو جهل للمغيرة فعرض عليه المال والجاه؛ مقابل أن ينسى ما سمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وينشر الإساءة بين الناس، بإخبارهم أن ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما هو إلّا سحرٌ وشعرٌ؛ ففعل ذلك .

- قال الله -تعالى-: **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ* مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ* سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ* وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)**، "المسد: 1-5".

نزلت الآيات عندما جمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهل مكة المكرمة؛ ليُخبرهم بدعوته لتوحيد الله -سبحانه وتعالى-، فما كان من عمّه أبي لهب إلّا أن شتم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استنكاراً منه، وتكذيباً له؛ بسبب جمعه لهم قائلاً له: تباً لك .

وثبت عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- أنه قال: (قالَ أبو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، ألِهذا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} إلى آخِرِهَا)، "أخرجه البخاري".

- [قال الله -تعالى-: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)، "الكافرون: 1-5".

نزلت الآيات في أربعة من صناديد قريش، قيل بأنهم:

- الوليد بن المغيرة المخزومي.
- العاص بن وائل السهمي.
- أمية بن خلف الجمحي.

- الأسود بن المطلب.
- فقد عرضوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- أن يقوم بعبادة آلهتهم مدّة عامٍ كاملٍ، مقابل أن يعبدوا الله -تعالى- مدّة عامٍ كاملٍ، فإن رأى الكفار خيراً في التوحيد اتّبعوه، وإن رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خيراً في الشرك، بقي على شركهم، فنزلت الآيات؛ لتبرئة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ميله إلى الكفر أو الشرك - السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ،الروض الأنف ج 3 ص 322 - بيروت] .
- وما نزل في في بني أمية من أنهم الشجرة الملعونة في القرآن تصرف الآية عن كونها مكرمة لقريش وفي الأحاديث دعا النبي عليهم صلى الله عليه وآله قائلاً [اللهم كما اذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً – أخرجه الترمذي (3908) واللفظ له، وأحمد (2170) و ابن حجر العسقلاني في هداية الرواة 380/5] .

ولا ننسى أن هذا من قبيل الخاص على العام فالخاص هم رجال قريش والعام ذريتهم المؤمنه كما في السيرة النبوية حينما قذفوه صلى الله عليه وآله بالحجارة الفطائف حتى أدموا قدماه وجاءه ملك الجبال قائلاً لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين فقال لا ولكني أدعوا الله أن يخرج من أصلابهم من يؤمن بالله واليوم الآخر .

[عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- : (أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهِم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ علَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا) - رواه البخاري ، في صحيح البخاري، عن عائشة أم المؤمنين] .

[عن عائشة أم المؤمنين : أنَّها قالتْ لرسولِ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ - : هل أتَى عليكَ يومٌ كانَ أشدَّ مِن يومِ أحدٍ ؟ فقالَ : لقد لقيتُ مِن قومِكِ ، وَكانَ أشدَّ ما لقيتُ منهُم يومَ العقبةِ إذ عرضتُ نفسي على ابنِ عبدِ ياليلَ بنِ عبدِ كلالٍ ، فلَم يجبْني إلى ما أردتُ ، فانطلقتُ وأَنا مَهْمومٌ علَى وجهي ، فلَم أستفِقْ إلَّا وأَنا بقرنِ الثَّعالبِ ، فرفعتُ رأسي ، فإذا بسحابةٍ قد أظلَّتني ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليهِ السَّلامُ ، فَناداني فقالَ : يا محمَّدُ ، إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، قد سمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ ، وما ردُّوا عليكَ ، وقد بعثَ اللَّهُ

ملَكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شئتَ فيهِم قالَ : فَناداني ملَكُ الجبالِ : فسلَّمَ عليَّ ، ثمَّ قالَ : يا محمَّدُ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد سمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ ، وأَنا ملَكُ الجبالِ ، وقد بعثَني ربُّكَ إليكَ لتأمرَني أمرَكَ ، وبما شئتَ ، إن شئتَ أن أُطْبِقَ عليهِمُ الأخشبَينِ فعلتُ ، فقالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصلابِهِم مَن يعبدُ اللَّهَ ، لا يشرِكُ بِهِ شيئًا - التوحيد لابن خزيمة ج 1 ص 111] .

- إعراض قريش وإنذار الله تعالى لهم أنه سيهلكهم كما أهلك عاد وثمود تؤكد أنهم ليسوا أصحاب مكرمة مع النبي لقوله تعالى { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – فصلت }
- توعده الله تعالى لهم بعذابين مثل بني إسرائيل في أول ظهور الإسلام وآخر الزمان لتؤكد استمراية عداوتهم للنبي وأهل بيته كما في قوله تعالى { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة }

وبالتالي كل روايات فضل الله قريشاً : [فضل الله قريشاً بسبع خصال. فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قريش، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهي { لإيلاف قريش } وفضلهم بأن فيهم النبوّة والخلافة والحجابة والسقاية." – أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوّام] مطعون فيها صراحة لتعارضها مع القرآن الكريم وإن كان منهم المؤمنون الأكارم والأفاضل من الصحابة المهاجرين و لكن هذا من قبيل الخاص على عموم موقف سادة و كبراء قريش ممن حاربوه وقاتلوه ثم أكملوا حربهم بعد موته على أهل بيته عليهم السلام فحاولوا إبادتهم ومنع حقهم في المال والحكم في كل مناصب الدولة العسكرية والمدنية حيث تم استبعادهم منها عن عمد في فترة الخلافة الراشدة ثم أكمل الأمويون والعباسيون الحرب عليهم ولكن الله تعالى خذلهم على غير إرادة منهم ومن كان منهم مؤمناً فهو الذي فضله الله تعالى على غيره .

أهـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) لإيلاف قريش (1) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (2)

وهنا :

لإيلاف قريش **إيلافهم :**

[وألفت الشيئ : كفهم وآلفه إلفاً آنست به وأحببته وآلفني إياه إيلافاً جعلني أحبه وأنس به وإيلاف لم يجيئ منها إلا المصدر – معجم الأفاظ القرآن بال الهمزة فصل اللام والفاء] .

وفي اللغة : [اسم علم مؤنث عربي، ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ- قريش 1-2 ﴾ . من الفعل آلفَهُ الشيءَ: ألزمه. وآلفتُ الموضعَ أُولَفُه إيلافاً: لزمتُه وألفته. والإيلاف شبه الإجازه بالخُفارة. وأصحاب الإيلاف أربعة : هاشم ، وعبد شمس ، والمطَّلب، ونوفل بنو عبد مناف، وكانوا يؤلِّفون الجوارَ: أي يُتْبعون بعضَه بعضاً. وفي اللسان: الإيلاف مَن يُؤْلفون، أي يهيئِّون ويُجَهزون. والمعنى: لتؤلف قريش الرحلتين فتتصلان ولا تنقطعان – قاموس المعاني ص 27] .

قال تعالى : { إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها **والمؤلفة** قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم – التوبة 60 } و هنا كأنه يقول تعالى لنا بأن رحلة الشاء والصيف لتجارة قريش كان يقوم عليها كبراء القبائل ووجهائها من المؤلفة قلوبهم في قريش .

وأما :

(قريش)

[وقريش هى القبيلة المعروفة المنسوبة لولد النضر بن كنانة وهو إسم منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة بالبحر تعبث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلوا ولا تُعلى وصغر الإسم بالياء للتعظيم – كنز الدقائق ج 11 ص 450 للشيخ محمد رضا القمي المشهدي] .

وهذه القبيلة ذكرها المولى عز وجل في سورة بإسمهم تذكرهم بمنة الله تعالى عليهم تقريعاً وتبكيتاً لعلمه بما سيقعوا فيه من الإنشغال بالتجارة والمال وفي صدر الدعوة ونزول الوحي كانوا حرباً على رسول الله صلى الله عليه وآله فمنهم القائل { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم }

[عن أنس بن مالك قال : هو أبو جهل بن هشام قال : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) فنزلت (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) الآية .رواه البخاري عن أحمد ومحمد بن النضر ، كلاهما عن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة ، به .وأحمد هذا هو : أحمد بن النضر بن عبد الوهاب . قاله الحاكم أبو أحمد ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، والله أعلم .وقال الأعمش ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم – الأنفال 32) قال : هو النضر بن الحارث بن كلدة ، قال : فأنزل الله : (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع –المعارج 1-2) وكذا قال مجاهد ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، والسدي : إنه النضر بن الحارث – تفسير القرآن العظيم ابن كثير - تفسير سورة الأنفال الآية 32] و [النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري القُرشي وكنيته أبو فائد، (توفيّ 2 هـ 624 - م) سيد من أسياد قبيلة قريش ووجوهها، وأحد أعتى وأشرس أعداء النبي محمد ودين الإسلام خلال الوقت المُبكر من تاريخه، اشتُهِر في التاريخ الإسلامي لمعاداته النبي محمد بالتكذيب والأذى. وهو والد الصحابي المهاجر النُضَير بن النضر بن الحارث العبدري. – أسد الغابة في معرفة الصحلبة ص 301 – المكتبةة الشاملة] .

ولذلك قال تعالى لهم هنا في السورة الكريمة {لإيلاف **قريش** إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب ههذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف } .

وأما :

(رحلة)

[ورحل من مكان إلى مكان : انتقل والرحل : البعير ما يوضع عليه الركائب والبضائع] قال تعالى { **رحلة** الشتاء والصيف } والرحلة للتجارة هنا يكون بها رحل ورحال قال تعالى في سورة يوسف (عليه السلام) { وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في **رحالهم** لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون – يوسف 62 } . وهنا يبين تعالى أن هذه الرحلة برحالهم ورحلهم كانتو واحدة بالشتاء وأخرى بالصيف قال تعالى هنا { **رحلة** الشتاء والصيف } .

وأما :

(الشتاء والصيف)

و [الشتاء : الفَصْلُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ فَصْلِ الخَرِيفِ وَتَكْثُرُ فِيهِ الأَمْطَارُ، وَيَشْتَدُّ بَرْدُهُ يَبْتَدِئُ مِنَ الثَّانِي وَالعِشْرِينَ مِنْ دِيسمبر، كَانُونِ الأَوَّلِ وَيَنْتَهِي فِي الحَادِي وَالعِشْرِينَ مِنْ مَارِسَ، آذَار – معجم المعاني]

والصيف : [ثالث فصول السَّنة ، يأتي بعد الرّبيع، ويليه الخريفُ، ويبدأ من 21 يونية/ حَزيران، وينتهي في 22 سبتمبر/ أيلول ، وفيه ترتفع معدَّلات درجات الحرارة تمام الرّبيع الصّيف،- معجم المعاني] . وهذان اللفظان مما لم يأتيان في مواضع أخرى من كتاب الله تعالى فقال تعالى هنا { رحلة **الشتاء والصيف** } .

ثم يقول تعالى :

(2) فليعبدوا رب هذا البيت (3)

وهنا يبين تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعاهم لعبادة الله تعالى وحده كما في قوله تعالى { إنما أمرت أن **أعبد رب هذه البلدة** الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين – النمل 91-92 } . وهنا كأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم { قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول **العابدين** –

الزخرف 81 } .فلما حاربوه صلى الله عليه وآله أنزل الله تعالى سوة الكافرون فقال تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا **أَعْبُدُ** مَا **تَعْبُدُونَ** وَلَا أَنتُمْ **عَابِدُونَ** مَا **أَعْبُدُ** وَلَا أَنَا **عَابِدٌ** مَّا **عَبَدتُّمْ** وَلَا أَنتُمْ **عَابِدُونَ** مَا **أَعْبُدُ** لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ – الكافرون }

وأما :

(رب)

أي أنه يقول تعالى لهم أنه عز وجل رب السماوات والأرض قال تعالى { **رب** السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا – مريم 65 } . فلما عاندوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحاربوه قال تعالى { قل من **رب** السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار – الرعد 16 } .

وأما :

(هذا)

وهذا اللفظ يبين أن نبي الله إبراهيم دعا لساكني هذه البقعة المباركة في قوله تعالى { وإذ قال إبراهيم رب اجعل **هذا** بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير- البقرة 126 } وهذه الآية تسقط أيضاً حديث مكرمة قريش بسبع فقد عا نبي الله إبراهيم للمؤمنين من سكان مكة المكرمة ويبين تعالى أن أولى الناس بنبي الله إبراهيم عليه السلام هم الذين آمنوا بالله تعالى ثم النبي محمد صلى الله عليه وآله وتولوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه كما في قوله تعالى { إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه **وهذا** النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين –آل عمران 68 } .

وأما :

(البيت)

وهنا يبين تعالى أن سيدنا إبراهيم وإسماعيل هما من رفع ثواعد هذا البيت الحرام قال تعالى { وإذ يرفع إبراهيم القواعد من **البيت** وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم – البقرة 127 } وهذا البيت جعله الله تعالى مثابة للناس يرجعون إليه كل عام وأمنا وأمر بالصلاة فيه وفي مقام نبي الله إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى { وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا **بيتي** للطائفين والعاكفين والركع السجود – البقرة 125 } وهذا البيت له أهل موكولون من الله تعالى عليه وهم أهل البيت الإبراهيمي الذين قال تعالى فيهم { رحمة الله وبركاته عليكم أهل **البيت** إنه حميد مجيد – هود 73} وببعثة خاتم النبيين سيدنا محمدصلى الله عليه وآله بين تعالى أن أهل هذا البيت لمن اراد رضاه عز وجل هم الأئمة من ذريته صلى الله عليه وآله الذين قال تعالى فيهم { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل **البيت** ويطهركم تطهيرا – الأحزاب 33 } ولخطورة الاية التي تطهر أهل بيته عليهم السلام وبالتالي نجاسة ورجس أعدائهم كما في قوله تعالى { فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون – الأنعام 125 } اجتهدوا بكل طاقتهم لصرف هذه الآية عن أئمة أهل بيت النبي عليهم السلام زاعمين أنها خاصة بزوجاته فقط وهم بالفعل ممن أذهب الله تعالى عنهم الرجس لأن الزوجة من الأهل لقوله تعالى { وآتيناه **أهله** ومثلهم معهم } وقال تعالى أيضا في بيان أن لأهل يأتي على الزوجة والولد { فلما قضى موسى الأجل وسار **بأهله** آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون- القصص 29 }

والولد من الأهل لقوله تعالى { ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من **أهلي** وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين – هود 45 }

والأخ من الأهل وأخو النبي صلى الله عليه وآله وابن عمه هو الإمام علي عليه السلام لقوله تعالى { واجعل لي وزيرا من **أهلي** – طه 29 } ولذلك قال له

صلى الله عليه وآله في حديث المنزلة [أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي. – رواه مسلم عن سعد بن أب يوقاص] .

وولد النبي من السيدة فاطمة والإمام علي وذريتهم هم السلالة المحمدية والتي قطعها الله عز وجل من جميع زوجاته بحكمة إلهية ليكون ولد السيدة خديجة فقط هم الذين أمر الله تعالى بولايتهم بعد ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله .

ثم يقول تعالى :

(4)الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (4)

وهنا :

(الذي أطعمهم)

أي أنه تعالى يبين أنه ماخلق الإنس والجن إلا لعبادته كما في قوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن **يُطْعِمُونِ** إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ – الذاريات 56-58 }

(5)و لذلك يقل تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله : { قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو **يطعم** ولا **يطعم** قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين – الأنعام 14 } , وهو الذي يطعم الخلق و يسقيهم كما في دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام : { و **الذي** هو **يطعمني** ويسقين – الشعراء 79 }. وكما هو يطعم الخلق قال تعالى لقريش هنا مذكراً إياهم بهذه النعمة { **الذي أطعمهم** من جوع وآمنهم من خوف }

وأما :

(من جوع)

والجوع ضد الشبع قال تعالى لنبي الله آدم { إن لك ألا **تجوع** فيها ولا تعرى – طه 118 } وهذا الجوع والخوف يضربه الله تعالى على القرى الظالمة ومحذراً أهل

مكة والجزيرة العربية بالذات والعالم من الخروج على أوامر الله تعالى فقال عز وجل : { وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس **الجوع** والخوف بما كانوا يصنعون – النحل 112 } . وهذا الجوع و الخوف يكون مقدمة لنزول عذاب أكبر وبلاء من الله تعالى ليرجعوا إليه تعالى تائبين منيبين إليه عز وجل فقال تعالى { ولنبلونكم بشيء من **الخوف** والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين – البقرة 155 } فإن لم يتوبوا فالله تعالى يبشرهم بصاعقة نثل صاعقة عاد وثمود كما في قوله تعالى { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم بصاعقة نثل صاعقة عاد وثمود – فصلت }

وأما :

(وآمنهم)

هنا يبين تعالى أن أمن وأمان قريش والجزيرة العربية والعالم العربي وكل العالم بحرمهم والمؤمنين بالله تعالى فقال عز وجل { أولم يروا أنا جعلنا حرما **آمنا** ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون – العنكبوت 67 } و{ من دخله كان **آمنا** – آل عمران 97}

وقال تعالى في تفصيل قوة بطش قريشاً بالمؤمنين وظلمهم كما هو وارد بالسيرة النبوية وما فعلوه بآل عمار ابن ياسر وخباب وغيرهم من المؤمنين من قتل وتنكيل لذلك قال تعالى { وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما **آمنا** يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون – القصص 57 } .

وهذه الثمرات وهذا الرزق من بيت الله الحرام وأهل بيته عليهم السلام لذلك قال تعالى مذكراً إياهم بنعمة الحرم وأهل بيتت النبي والمؤمنين به تعالى وهم سبب البركة والرزق قال تعالى لذلك { فليعبدوا رب هذا البيت اللذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف – قريش }

ولورود لفظ الأمن على القرى من اليمن حتى الشام في قوله تعالى {وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما **آمنين** – سبأ 18 } فتكون كل هذه القرى واقعة تحت سنن الحرم والبداية تكون فيها ثم ينتقل البلاء إلى كل الجزيرة العربية ومصر إن لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله تعالى . ولورود هذا اللفظ على مصر في قوله تعالى { ادخلوا مصر إن شاء الله **آمنين** – يوسف 99 } وقال تعالى أيضاً { وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من **الآمنين** – القصص 31 } أن مصر في أمن أمان كبقية بلاد اليمن والشام و العراق ينطبق عليها من الأمن على ما جعله الله تعالى على قريش يرزقهم ببركة بيت الله الحرام ومصر ببركة الأنبياء الذين دخلوها وعاشوا فيها وحكموها فترات من عمر الدنيا وببركة الشريعة الإسلامية إن طبقوها و إلا سيضربهم الله تعالى أولاً بالجوع فإن لم يتوبوا فبعذاب شديد وسفك دماء وحروب أعاذنا الله تعالى منه ويكون بالذات في جيشها إن مال لنصرة الظلمة على المستضعفين من شعب مصر وهى سنة الله تعالى في مصر حينما قال تعالى { إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين – القصص } وللأسف هذا الخطأ سيتوارثه حكام مصر إلى أن يشاء الله تبارك وتعالى وذلك لأنه قال تعالى في فرعون وملئه لعنهم الله تعالى {وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون – القصص 41 } و لذلك إن سار حكامها وفي أبي بلد من بلاد الدنيا على إمامه هذا النهج الفرعوني من الدعوة لطاعتهم المطلقة خارجين عن نصرة دينهم وولاية ربهم ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام فالعاقبة وخيمة على حكامها لعلمه تعالى باستضعاف الفرعو في كل زمان لشعبها إلى أن يشاء الله تعالى ببعثة إمام آخر الزمان وهنا يقول تعالى { ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين – القصص 5 } .

وأما

(من خوف)

وهنا :

الخوف يكون من بطش الظلمة لقوله تعالى { واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض **تخافون** أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون – الأنفال 26 } والخوف يكون من القتل لقوله تعالى عن سيدنا موسى عليه السلام { فخرج منها **خائفا** يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين – القصص 21 } أي أنه تعالى يقول بأنه جعل لهم حرماً آمنا من الحروب وسفك الدماء والفقر و { من دخله كان آمنا} فلما نصبوا فيه الأوثان وخرج خلفهم بعد نزول الوحي حاربوا النبي صلة الله عليه وآله ثم جاء المنافقون من خلفهم ليقتلوا أهل بيت النبي والمؤمنين لذلك قال تعالى لهؤلاء { فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم **من** جوع وآمنهم **من خوف }** .أهـ

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة

في 29 ذو الحجة 1420هـ الموافق 4 أبريل سنة 2000 للميلاد .

سورة القارعة (28)

[أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة القارعة بمكة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القارعة من أسماء يوم القيامة.- الدر المنثور للسيوطي] .

[قوله تعالى: { بِسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ } [القارعة: 1] - إلى قوله تعالى - { نَارٌ حَامِيَةٌ } [القارعة: 11] - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: { ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ } يرددها الله لهولها و فزع الناس بها { يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ } ، قال: العهن:

الصوف { فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } بالحسنات { فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } ، قال: من الحسنات { فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } ، قال: أم رأسه، يقذف في النار على رأسه ثم قال: { وَمَآ أَدْرَاكَ } يا محمد { مَا هِيَهْ } يعني الهاوية، ثم قال: { نَارٌ حَامِيَةٌ }.

-محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد ابن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: " ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد و آل محمد، و إن الرجل لتوضع أعماله في الميزان

فتميل به، فيخرج الصلاة على محمد فيضعها في ميزانه فترجح."

-و عنه: عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " قال أمير المؤمنين (عليه السلام): التسبيح نصف الميزان، و الحمد لله يملأ الميزان، و الله أكبر يملأ ما بين السماء و الأرض."

-محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا بن عاصم الميني، عن الهيثم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (صلوات الله عليهم)، في قوله عز و جل }:فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ { ، قال: " نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } ، قال: " نزلت في ثلاثة " يعني الثلاثة.

- ابن شهر آشوب، قال: الامامان الجعفران (عليهما السلام) في قوله تعالى: { فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ }: " فهو أمير المؤمنين (عليه السلام) { فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } و أنكر ولاية علي (عليه السلام) { فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } فهي النار، جعلها الله أمه و مأواه."

-ابن بابويه، قال: حدثنا أبي، قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال : حدثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن عمر، عن صالح بن سعيد ، عن أخيه سهل الحلواني ، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " بينا عيسى بن مريم (عليه السلام) في سياحته إذ مر بقرية ، فوجد أهلها موتى في الطريق و الدور، قال : فقال: إن هؤلاء ماتوا بسخطة ، و لو ماتوا بغيرها تدافنوا، قال: فقال أصحابه: وددنا أنا عرفنا قصتهم، فقيل له: نادهم يا روح الله، قال، فقال : يا أهل القرية، فأجابهم مجيب منهم: لبيك يا روح الله، قال: ما حالكم و ما قصتكم؟ قال: أصبحنا في عافية، و بتنا في الهاوية، قال : فقال : و ما الهاوية ؟ قال : بحار من نار فيها جبال من نار، قال : و ما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حب الدنيا و عبادة الطواغيت.

قال: و ما بلغ من حبكم الدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت فرح، و إذا أدبرت حزن. قال:
و ما بلغ من عبادتكم الطواغيت؟ قال: كانوا إذا أمرونا أطعناهم. قال: فكيف أجبتني [أنت] من بينهم؟ قال: لأنهم ملجمون بلجم من نار، عليهم ملائكة غلاظ شداد، و إني كنت فيهم و لم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب أصابني معهم، فأنا معلق بشجرة أخاف أن أكبكب في النار، قال: فقال عيسى (عليه السلام) لأصحابه: النوم على المزابل، و أكل خبز الشعير، خير مع سلامة الدين."

-محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن منصور بن العباس، عن سعيد بن جناح، عن عثمان بن سعيد، عن عبد الحميد بن علي الكوفي، عن مهاجر الأسدي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " مر عيسى بن مريم (عليه السلام) على قرية قد مات أهلها و طيرها و دوابها، فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة، و لو ماتوا متفرقين لتدافنوا، فقال الحواريون: يا روح الله و كلمته، ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها فدعا عيسى (عليه السلام) ربه، فنودي من الجو: أن نادهم، فقام عيسى (عليه السلام) بالليل على شرف من الأرض، فقال: يا أهل هذه القرية. فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله و كلمته فقال: ويحكم، ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت، و حب الدنيا مع خوف قليل، و أمل بعيد، و غفلة في لهو و لعب. فقال: كيف [كان] حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا رضينا و فرحنا و سررنا، و إذا أدبرت [عنا] بكينا و حزنا. قال:كيف كانت عبادتكم الطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي. قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلتنا في عافية و أصبحنا في الهاوية. فقال: و ما الهاوية؟ فقال: سجين. قال: و ما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة. قال: فما قلتم، و ما قيل لكم؟ قال: قلنا: ردنا إلى الدنيا نزهد فيها، قيل لنا: كذبتم. قال: ويحك، لم لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله، إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد، و إني كنت فيهم و لم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمني معهم، فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو [منها] فالتفت عيسى (عليه السلام) إلى الحواريين، فقال: يا أولياء الله، أكل الخبز اليابس

بالملح الجريش [و النوم على المزابل] خير كثير مع عافية الدنيا و الآخرة." – البرهان للسيد هاشم البحراني] .

التفسير :

(1) القارعة (1) مالقارعة (2) وما أدراك مالقارعه (3)

وهنا :

(القارعة)

[قارِعة : (اسم) الجمع : قارعات و قوارِعُ القَارِعَةُ : القيامة ؛ لأنّها تقرع بالأهوال و قرعَتْهم قوارعُ الدَّهر صيغة المؤنَّث لفاعل قرَعَ و قرَعَ على القَارِعَةُ : كلمة مؤذية ومؤلمة ولاذعة و القارِعة : اسم سورة من سور القرآن الكريم ، وهي السُّورة رقم 101 في ترتيب المصحف، مكِّيَّة ، عدد آياتها إحدى عشرة آية , و قَارِعَةُ الطَّرِيقِ : وَسَطُهُ ، جَانِبُهُ ، الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقْرَعُهُ الْمَارُّونَ بِأَرْجُلِهِمْ و قارعة الطريق : المكان الذي يكثر المشي فيه ، فقيل وسطه وقيل أعلاه أي الرصيف , و القارعة : بكسر الراء : من قرع الشيء قرعا إذا ضربه به و النازلة و الخطب الجلل – معجم المعاني] .

ولأن لفظ القارعة تكرر بالسورة ثلاث مرات { القارعة ما القارعة وما أدراك وما القارعة }فالعرب على ذلك حصرهم الله تبارك وتعالى و البشرية في العالم بين ثلاث قوارع إن كفروا بالله وظلموا ونافقوا وهما كما يلي :

[القارعة : من قرع يقرعه قرعاً أي ضربه بشدة وهى المصيبة الكبيرة الشديدة الوقوع – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الراء والعين]

القارعة الأولى عذاب نزل على الأمم من قبل :

قال تعالى { كذبت ثمود و عاد **بالقارعة** – الحاقة 4 }

والقارعة الثانية :

وعد بعذاب ينزل على قريشاً قريباً من موت النبي صلى الله عليه وآله و سببه الأختلاف و الإنقلاب على منهاج الوصية والإنقلاب عليها وقال تعالى في ذلك { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين – آل عمران 144 } ولذلك بشرهم الله تعالى بعذاباً قريبا من موته صلى الله عليه وآله قال فيه { فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون – الزخرف 41} وهذا يبدأ بموته صلى الله عليه وآله لذلك قال تعالى : {و لو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا **قارعة** أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد – الرعد 31 }. ثم يضرب الله تعالى عليهم التفرق والاختلاف والإقتتال ويستمر هذا العذاب حتى الوعد الثالث وبداية علامات الساعة الكبرى والقارعة الكبرى قال تعالى { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون – الأنعام 65 } .

والقارعة الثالثة :

يوم القيامة لذلك ورد هذا اللفظ في السورة ثلاث مرات لقوله تعالى هنا في السورة {**القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة** يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش } .

وأما :

(وما أدراك)

[ودرى بالشيئ دريا : علمه ويقال لا أدري ما هذا الأمر وأدراه الشيئ أعلمه إياه – معجم ألفاظ القرآن باب الدال فصل الراء والياء]

و [دَرَى : (فعل)درَى / درَى بـ يَدري ، ادْرِ ، درايةً ودَرْيًا ودَرَيانًا ، فهو دارٍ ، والمفعول مَدْرِيّ درَى فلانٌ الشَّيءَ : درَى فلانٌ بالشَّيءِ: علِمَه وخبَرَه ،دَرَى خَبَايَا

الأُمُورِ : تَوَصَّلَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا، عَلِمَ بِهَا درَيت الخبرَ صحيحًا : علمت، والفعل هنا من أفعال اليقين، ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر – معجم المعاني] .

قال تعالى : { آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا **تَدْرُونَ** أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا – النساء 11 } وقال تعالى أيضاً { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ **أَدْرِ** مَا حِسَابِيَهْ– الحاقة 25-26} .

وهنا {**و ما أدراك** } نفي العلم حال اختلاط بين أمرين قال تعالى { وأنا لا **ندري** أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا – الجن 10 } وبين الحياة والموت وعمل الإنسان للخير والشر يقول تعالى { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما **تدري** نفس ماذا تكسب غدا وما **تدري** نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير – لقمان 34 } . وبين نزول الوحي وعدم نزوله والكفر والإيمان يقول تعالى : { وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت **تدري** ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم – الشورى 51-52 }

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا **تَدْرِي** لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا – الطلاق 1 } .
وهذا هو الفرق بين عدم العلم وهو نفي العلم بالكلية وعدم الدراية بالأمر عدم العلم بأمر من أمرين . حتى قوله تعالى { وما **يدريك** لعل الساعة قريب – الشورى 17 } أي أنه يعلم صلى الله عليه وآله ما يؤمنهم ويبارك معشتهم في الدنيا والآخرة ويعلم أسباب هلاكهم فهما وةبين الأمرين لا يعلم وقت هلاكهم لذلك يقول تعالى { قل إن **أدري** أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا – الجن 25 }

وهذا اليوم من قوارع الله الثلاثة والعذاب النازل فيها لا يشعر به ولا يدري به رسل الله تعالى و أنبيائه وأهل بيته عليهم السلام و المؤمنين فهم مستبعدون عن شروره كما في قوله تعالى { فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا – الإنسان 11 } وهو قوله تعالى عن يوم الدين { **وما أدراك ما** يوم الدين – الإنفطار 17} وقوله

تعالى { **وما أدراك** ما سقر – المدثر } وقال تعالى : { **وما أدراك** ما الطارق – الطارق 2 } وقال تعالى أيضاً عن جهنم نعوذ بالله منها

{ **وما أدراك** ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة – الهمزة } و عن سجين { **وما أدراك** ما سجين – المطففين 8 } وقال تعالى أيضاً عن يوم القيامة { **وما أدراك** ما هيه نار حامية – القارعة 1-11 } وقال تعالى : { **وما أدراك** ما يوم الفصل } ويبين تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدري الوقت المحدد والمعلوم لنزول العذاب على الكفار والمنافقين كما في قوله تعالى { فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ **أَدْرِي** أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ **أَدْرِي** لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ – الأنبياء 109- 112 } وقال تعالى أيضاً : { قل إن **أدري** أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا – الجن 25 } .

ثم يقول تعالى عن القارعة الثالثة وهى يوم القيامة :

(4) يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (4)

وهنا :

(يوم)

اليوم ثلاثة أيام :

الأول :

يوم نزول العذاب على الظلمة ممن كفروا بآيات الله تعالى ورسوله وآخرهم خاتمهم سيد ولدآدم محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى فيما قاله نبي الله هود عليه السلام لقومه { إني أخاف عليكم عذاب **يوم** عظيم – الشعراء 135 } وهذا يوم قارعة تحل بهم في الدنيا

الثاني :

مع ظهور علامات الساعة وآيات بداية نزول العذاب على العالم ليتوبو في آخر الزمان وأهمها ظهور تأويل للقرآن فيه ما تجهله الأمة لقوله تعالى { هل ينظرون إلا تأويله **يوم** يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون – الأعراف 53 } وهو تأويل تجهله كل الأمة المحمدية ماخلا أهل بتيه عليهم السلام قال تعالى في تكذيبهم بهذا التأويل على الرغم من جهلهم بما فيه ويتهي بهم الأمر ببعثة إمام آخر الزمان وهنا يكون قد حل زمان هلاك الظالمين لقوله تعالى { بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ **وَيَوْمَ** يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ – يونس 39-49 } وفي ذلك الزمان بظهور التأويل الذي يحقق مراد الله تبارك وتعالى من كتابه الكريم و ببعثة إمام آخر الزمان ونزل نبي الله عيسى عليه السلام تنزل ملائكة العذاب للإنتقام من الظالمين كما في قوله تعالى متوعداً الظالمين : { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك **يوم** يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون – الأمعام 158 } وقال تعالى في نزول الملائكة بالغمام { **ويوم** تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا – الفرقان 25 }

فإذا نزلت الملائكة أصابتهم بقارعة من السماء كما في قوله تعالى هنا { القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة **يوم** يكون الناس كالفراش المبثوث}

واليوم الثالث :

هو يوم القيامة لقوله تعالى :

{ فإذا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ **يَوْمَ** يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ – عبس 33-37 } وهو يوم انطباق السماء على الأرض قال تعالى { **يوم** نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين – الأنبياء 104 } وهذا هو يوم الفزع كما فيقوله تعالى { **ويوم** ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين – النمل 87 }

وفي هذا اليوم تبيض وجود وتسود وجوه أهل النار قال تعالى { **يوم** تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون – آل عمران 106 } وفي هذا اليوم خاب من حمل ظلما لقوله تعالى {وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما – طه 111 }

وهذا هو يوم القارعة لقوله تعالى هنا : { القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة **يوم** يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعن المنفوش } والمؤمنون بعيدون عن عذاب هذا اليوم لقوله تعالى { فوقاهم الله شر ذلك **اليوم** ولقاهم نضرة وسرورا – الإسان 11 } .

وأما :

(يكون الناس)

وهنا القارعة الأولى :

نزول العذاب على الأمم الظالمة قال تعالى { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ **النَّاسَ** كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ – القمر 18-21 }

القارعة الثانية آخر الزمان :

وهنا يكون الناس في آخر الزمان يكون زمان صعود الإنسان للسماء بمعارج قال تعالى فيها { ولولا أن **يكون الناس** أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون – الزخرف33 } والمعارج إسم فعل عرج يعرج معراجاً قال تعالى { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ – المعارج 1-4 } وهذا آخر الزمان في زمن القارعة الثانية وفيه يكون الدخان من لعلامات الكبرى التي قال تعالى فيها { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى **النَّاسَ** هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ – الدخان 10-16 }. وهذه البطشة قارعة يوم القيامة .

الناس في زمن القارعة الثالثة وهو يوم القيامة :

وهى قارعة يوم القيامة التي قال تعالى فيها { يا أيها **الناس** اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد – الحج 1-2 }

وهو يوم الجمع الذي قال تعالى فيه { ربنا إنك جامع **الناس** ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد – آل عمران 9 } وهذا هو يوم القيامة وهو الجمع الذي قال تعالى فيه {إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له **الناس** وذلك يوم مشهود - هود 103 } وفي هذا اليوم يصدر الناس اشتاتاً ليورا أعمالهم قال تعالى { يومئذ يصدر **الناس** أشتاتا ليروا أعمالهم – الزلزلة 6 }

وفيه يكون الناس كالفراش المبثوث كما في قوله تعالى { يوم **يكون الناس** كالفراش المبثوث – القارعة 4 } وفيه يقوم الناس لرب العالمين كما في قوله تعالى { يوم يقوم **الناس** لرب العالمين – المطففين 6 }

وهذا هو يوم القارعة كمافي الآية هنا .

وأما :

(كالفراش)

ويقال : لكل خفيف فراشة ويكون منه هذا الفراش الذي يطير لخفته وواحدته فراشه وجمعه فراش – معجم ألفاظ القرآن باب الفاء فصل الراء والشين] قال تعالى { يوم يكون الناس **كالفراش** المبثوث – القارعة } .

وأما :

(المبثوث)

[ومبثوث : من بث يبث كضرب ونصر أي نشره وفرقه – معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل الثاء والثاء] . قال تعالى { ومن آياته خلق السماوات والأرض وما **بث** فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير – الشورى 29 } فإذا جمعهم الله تعالى ليوم القيامة هد الجبال هدا كما في قوله تعالى { ودكت الجبال دكا فكانت هباءاً **منبثا** – الواقعة } وهنا يختل ميزان الأرض وتتزلزل فتكون الواقعة التي قال تعالى فيها هنا { الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ **الْمَبْثُوثِ** – القارعة 1-4 } .

ثم يقول تعالى :

(5) وتكون الجبال كالعهن المنفوش (5)

وهنا :

(وتكون الجبال كالعهن)

أي تكون الجبال كالعهن قال تعالى { يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ **وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** – المعارج 8-9 } أي [و تكون الجبال كالصوف المصبوغ المنفوش الذي ذَرَتْه الريح – التفسير الميسر] .

وأما :

(الجبال)

أي ينسفها الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى { ويسألونك عن **الجبال** فقل ينسفها ربي نسفا – طه 105 } وهذا النسف للجبال والأرض تدك بدكة واحدة قال تعالى فيها { **وحملت** الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة – الحاقة 14 }

فإذا نسفت بست أي تفتت كما في قوله تعالى { وبست **الجبال** بسا – الواقعة 5 } [أي وفُتِّتت تفتيتًا دقيقًا – التفسير الميسر]

وهنا تتحول الجبال لكثيباً مهيلاً قال تعالى { يوم ترجف الأرض **والجبال** وكانت **الجبال** كثيبا مهيلا – المزمل 14 } وهنا يحشرهم الله تعالى الحشر الآخر للقيامة قال تعالى { ويوم نسير **الجبال** وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا – الكهف 47 } .

وأما :

(العهن)

[العهن : الصوف المنفوش – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الهاء والنون] قال تعالى { وتكون الجبال كالعهن المنفوش – القارعة } وهذا العهن بدكة واحدة للأرض والجبال قال تعالى فيها { وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة –الحاقة 14 } وهنا تتحول الجبال كالصوف المنفوش لقوله تعالى { يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ **كَالْعِهْنِ** – المعارج 8-9 }

وأما :

(المنفوش)

[ونفش : تفرق وتمدد – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الفاء والشين] قال تعالى { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ **نَفَشَتْ** فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ – الأنبياء 78 } أي [واذكر - أيها الرسول - نبي الله داود وابنه سليمان, إذ يحكمان في قضية عرَضَها خصمان, عَدَت غنم أحدهما على زرع الآخر, وانتشرت فيه ليلا فأتلفت الزرع, فحكم داود بأن تكون الغنم لصاحب الزرع ملْكًا بما أتلفته, فقيمتهما سواء, وكنَّا لحكمهم شاهدين لم يَغِبْ عنا.- التفسير الميسر] . وبالتالي العهن المنفوش أي كالقطن المتفرق المتمدد .

ثم يقول تعالى :

(6) فأما من ثقلت موازينه (6) فهو في عيشة راضية (7)

وهنا :

(فأما)

يشير إلى هؤلاء المؤمنين الذين اعتصموا بالله تعالى لوروده في قوله تعالى { **فأما** الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما – النساء 175 } وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات كما في قوله تعالى { **فأما** الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون – الروم 15 } وهؤلاء توزن أعمالهم هنا فتكون كفة ميزانهم أثقل ويكونوا من المفلحين وأهل الجنة قال تعالى هنا { **فأما** من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية – القارعة 6-7 } وهنا يأخذون كتابهم بأيمانهم كما في قوله تعالى { **فأما** من أوتي كتابه بيمينه – الإنشقاق 7 } .

وأما :

(من ثقلت موازينه)

ووهنا يبين تعالى أن الله تعالى عنده ميزان لأعمال العباد قال تعالى فيه { وَنَضَعُ **الْمَوَازِينَ** الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا

بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ – الأنبياء 47 } وهنا من ثقلت موازينه فهو من الناجين من هول هذا اليوم ومن المفلحين من أهل الحنة قال تعالى { { **فمن ثقلت موازينه** فأولئك هم المفلحون – المؤمنون 102 } وهؤلاء في عيشة راضية كما في قوله تعالى هنا { فأما **من ثقلت موازينه** فهو في عيشة راضية – القارعة 6-7 } .

ثم يقول تعالى عن هؤلاء المفلحين في الآخرة الذن أخذوا كتابهم بأيمانهم :

(7) فهو في عيشة راضية (7)

وهنا :

(فهو)

وهنا يبين تعالى أن هؤلاء هم المسلمون الذين وعدهم الله تعالى بالجنة إن آمنوا به عز وجل ورسوله قال تعالى { أفمن وعدناه وعدا حسنا **فهو** لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين – القصص 61 } وهذا الوعد هو الجنة والعيشة الراضية التي قال تعالى فيها هنا { **فهو** في عيشة راضية – القارعة} وهؤلاء هم الذين ظنوا أنهم ملاقوا ربهم فأعدوا لذلك اليوم الإيمان بالله تعالى وولايته الحق والأعمال الصالحة فأخذوا كتابهم بايمانهم كما قال تعالى { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ **فَهُوَ** فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ – الحاقة 19-24 }

وأما :

(في عيشة)

والعيشة : [والعيش بقاء الحيوان ومنه الإنسان وعيشاً ومعاشا ومعيشة مصادر ثم المعيشة : الحالة والهيئة مثل عيشة راضية وما به البقاء والعيش من مطعم ومشرب ونحوهما وجمعها معايش والمعاش ما يعاش به كذلك وما يعاش فيه زماماً ومكاناً وجمعه كذلك معايش – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الياء والشين] . قال

تعالى { أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم **معيشتهم** في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون – الزخرف 32 } وعن المكان والزمان الذي يعيشون فيه قال تعالى { وكم أهلكنا من قرية بطرت **معيشتها** فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين – القصص 58 } .

أي أن المعيشة في الآخرة من مطعم ومشرب ومسكن قال تعالى فيه لمن آمنوا وعملوا الصالحات { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ **فِي عِيشَةٍ** رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ – الحاقة 19-24 }

وأما :

(راضية)

راضية : أي رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه برفضهم ولاية الآباء والأجداد والسلف وآمنوا بولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها **رضى** الله عنهم **ورضوا** عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون – المجادلة 22 }

وهؤلاء هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى في المؤمنين منهم الذين تولوا أهل بيته من بعده { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله **ورضوانا** سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما – الفتح 29 } ومن هؤلاء أولهم إسلاماً وإيماناً الإمام علي عليه السلام و السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومنهم النقباء الأثني عشر الذين قال تعالى فيهم { والسابقون الأولون من المهاجرين

والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان **رضي** الله عنهم **ورضوا** عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم – التوبة 100 } وهم المهاجرون والأنصار الذين وعدهم الله تعالى بالرضوان يوم القيامة كما في قوله تعالى : { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله **ورضوانا** وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون -الحشر 8 }

وهؤلاء الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه أنتصار وشيعة ومحبي الإمام علي لما نزل فيهم من قوله تعالى { إن الذين آمونوا وعملوا الصالحات أولائك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا **رضي** الله عنهم **ورضوا** عنه ذلك لمن خشي ربه – البينة 7-8 } وهنا يقول صلى الله عليه وآله : [أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: أتَعْجَبُونَ مِن مَنزِلَةِ المَلائِكَةِ مِنَ اللَّهِ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنزِلَةُ العَبْدِ المُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيامَةِ أعْظَمُ مِن مَنزِلَةِ مَلَكٍ واقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ .

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويَهَ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ» :قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ: مَن أكْرَمُ الخَلْقِ عَلى اللَّهِ قالَ: يا عائِشَةُ أما تَقْرَئِينَ ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ – البينة 7﴾ .

وأخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَ، عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قالَ »كُنّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأقْبَلَ عَلِيٌّ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ هَذا وشِيعَتَهُ لَهُمُ الفائِزُونَ يَوْمَ القِيامَةِ ونَزَلَتْ ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ فَكانَ أصْحابُ النَّبِيِّ ﷺ إذا أقْبَلَ عَلِيٌّ قالُوا: قَدْ جاءَ خَيْرُ البَرِيَّة. «

وأخْرَجَ ابْنُ عُدَيٍّ، وابْنُ عَساكِرَ عَنْ أبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا» :عَلِيٌّ خَيْرُ البَرِيَّةِ. «

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويَهَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ» :لَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: هو أنْتَ وشِيعَتُكَ يَوْمَ القِيامَةِ راضِينَ مَرْضِيِّينَ. «

وأخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيَهَ، عَنْ عَلِيٍّ، قالَ» :قالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ألَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هم خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ أنْتَ وشِيعَتُكَ ومَوْعِدِي ومَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ إذا جَثَتِ الأُمَمُ لِلْحِسابِ تُدْعَوْنَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ. « – تفسير الدر المنثور للسيوطي] .

وكذلك وعد الله تعالى كل مؤمن ومؤنة إلى يوم القيامة بهذا الرضوان لقوله تعالى { وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن **ورضوان** من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم – التوبة 72 } وهؤلاء هم الصادقون الأولون واللآخرون الذين قال تعالى فيهم { قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا **رضي** الله عنهم **ورضوا** عنه ذلك الفوز العظيم -المائدة 119 } وهؤلاء بشرهم الله تعالى بالجنة كما في قوله تعالى { يبشرهم ربهم برحمة منه **ورضوان** وجنات لهم فيها نعيم مقيم – التوبة 21 } وهؤلاء هم أصحاب العيشة الراضية يوم القيامة الذين قال تعالى فيهم هنا { فهو في عيشة **راضية** } .

ثم يقول تعالى :

(8) وأما من خفت موازينه (8)

وهنا :

(وأما)

هؤلاء هنا هم أصحاب الشمال من المكذبين والضالين الذين قال تعالى فيهم { **وأما** إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم – الواقعة 92-93 } ومن هؤلاء الذين كفروا وكذبوا بآيات الله تعالى المتلوة والمشاهدة بأعينهم في السماء قال تعالى { **وأما** الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون – الروم 16 } ومن هؤلاء الفاسقون الذين قال تعالى فيهم { **وأما** الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون – السجدة 20 } وهؤلاء هم القاسطون الذين قال تعالى فيهم { **وأما**

القاسطون فكانوا لجهنم حطبا – الجن 15 } أي [وأما الجائرون عن طريق الإسلام فكانوا وَقودًا لجهنم – التفسير الميسر] وهؤلاء يأ

وهؤلاء هم الذين خفت موازينهم الذين قال تعالى فيهم هنا { **وأما** من خفت موازينة فأمه وهاوية } وهنا ياخذون كتابهم بشمالهم ويندمون على مافرطكوا في جنب الله تبارك وتعالى كما في قوله عز وجل { { **وأما** من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه – الحاقة 25 } وتبكتهم الملائكة قائلة لهم أفلم تكن آيات الله تتلى عليكم في قوله تعالى { **وأما** الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين – الجاثية 31 } .

وأما :

(من خفت موازينه)

هنا يبين تعالى أن هؤلاء هم الذين خسروا أنفسهم كما قال تعالى { **ومن خفت موازينه** فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون – الأعراف 9 } وهؤلاء في جهنم خالدين فيها كما في قوله تعالى { **ومن خفت موازينه** فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون – المؤمنون 103 } .

ثم يقول تعالى عن هؤلاء الذين خفت موازينهم :

(9) فأمه هاوية (9)

وهنا :

(فأمه)

[كل شيئ يضم إليه ماسواه مما يليه يسمى أماً] قال تعالى في مكة المكرمة { لتنذر أم القرى ومن حولها – الأنبياء 92 } وأم الكتاب اصله الموجود باللوح المحفوظ ومنه نزل القرآن الكريم قال تعالى { وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم – الزخرف 4} .

أي أن رأسه التي هسأصل جسده ولا عبرة بفصل أي جزء منه لأنه ليس بأم فبقطع الراي تقطع الحياة عن كل الجسد لأنه الأم أي أن من خفت موازينه يلقى في جهنم مقلوباً على رأسه كما في اللآية هنا { **فأمه** هاوية } .

وأما :

(هاوية)

[وهوى : سقط من علو] قال تعالى { حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو **تهوي** به الريح في مكان سحيق – الحج 31 } وبالتالي أمه هاوية هنا أي تهوي به أعماله الطالحة وسيئآته وكفره ونفاقه وظلمه في الدنيا بواد سحيق في جهنم قال تعالى فيه هنا { فأمه **هاوية** } وهذا بغضب من الله تعالى على العصاة والكفار والمنافقين إن ماتوا على ذلك قال تعالى { ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى – طه 81} وهؤلاء هم الذين خفت موازينهم كما في قوله تعالى هنا { وأما من خفت موازينه فأمه **هاوية** - القارعة } .

ثم يقول تعالى :

(10) وما أدراك ما هية نار حامية (10)

وهنا :

(وما أدراك)

كقوله تعالى عن جهنم وعذابها { **وما أدراك** ما سقر – المدثر 27} وقوله تعالى {الحاقة ما الحاقة **وما أدراك** ما الحاقة – الحاقة } وقوله تعالى هنا { القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة – القارعة } وهنا يبين تعالى أن هذه القارعة نار حامية فقال تعالى { **وما أدراك** ماهة نار حامية } .

وأما :

(نار حامية)

وحامية : [وحمى النار تحمى حمياً وحمياً بضم الحاء وحموا : اشتد حرها فهى حامية وحميت النار : أوقدها – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الميم والواو] قال تعالى { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ **يُحْمَى** عَلَيْهَا فِي **نَارِ** جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ – التوبة 34-35 }

ووقال تعالى أيضاً في هؤلاء الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وعملوا ولكن ليس لولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته بل لولاية غيرهم ممن لم يأمر الله تعالى بولايتهم فهم يعملون ولكن لم يبقل علمهم لذلك قال تعالى فيهم : { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ **نَارًا حَامِيَةً** تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ – الغاشية 1-7 } .

هذا وبالله التوفيق وما توفيقي إلا بالله

عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة

في 5 من المحرم الحرام سنة 1421هـ الموافق 10 إبريل سنة 2000 للميلاد

سورة القيامة 29

وهنا في تفسير الدر المنثور :

[أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال: نزلت سورة القيامة وفي لفظ: نزلت { لا أقسم بيوم القيامة } بمكة.

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال: نزلت سورة { لا أقسم } بمكة.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال: حدثنا أن عمر بن الخطاب قال: من سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة والله أعلم.

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله: { لا أقسم بيوم القيامة } يقول: أقسم.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس عن قوله: { لا أقسم بيوم القيامة } قال: يقسم ربك بما شاء من خلقه قلت: { ولا أقسم بالنفس اللوّامة } قال: من النفس الملومة. قلت: { أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوّي بنانه }

ال: لو شاء لجعله خفاً أو حافراً.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة { لا أقسم بيوم القيامة } قال: يقسم الله بما شاء من خلقه { ولا أقسم بالنفس اللوّامة } الفاجرة قال: يقسم بها.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: { بالنفس اللوّامة } قال: المذمومة.
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس { بالنفس اللوامة } قال: التي تلوم على الخير والشر تقول لو فعلت كذا وكذا.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس { بالنفس اللوامة } قال: تندم على ما فات وتلوم عليه

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد { بالنفس اللوامة } قال: تندم على ما فات وتلوم عليه.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن الحسن { ولا أقسم بالنفس اللوامة } قال: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديثي نفسي، ولا أراه إلا يعاتبها، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه

أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس { بلى قادرين على أن نسوي بنانه } قال: نجعلها كفاً ليس فيه أصابع.
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس { بلى قادرين على أن نسوي بنانه } قال: لو شاء لجعله كخف البعير أو كحافر الحمار، ولكن جعله الله خلقاً سوياً حسناً جميلاً تقبض به وتبسط به يا ابن آدم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد { على أن نسوي بنانه } قال: يجعل رجليه كخف البعير فلا يعمل بها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة { على أن نسوي بنانه } قال: إن شاء رده مثل خف البعير حتى لا ينتفع.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك { على أن نسوي بنانه } قال: يجعل رجليه كخف البعير فلا يعمل بهما شيئاً. – الدر المنثور للسيوطي] .

وفي تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي :

[القراءة :

قرأ القواس لأقسم والباقون لا أقسم ولم يختلفوا في الثاني أنه ولا أقسم وقرأ أهل المدينة بَرَق البصر بفتح الراء والباقون بَرِق بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وأيوب السختياني والحسن المَفِر بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة الزهري المِفَر بكسر الميم وفتح الفاء.

الحجة :

قال أبو علي: من قرأ { لا أقسم بيوم القيامة } كانت لا على قوله { صلة } كالتي في قوله { **لئلا يعلم أهل الكتاب-** الحديد 29 } فإن قلت لا وما والحروف التي هُنَّ زوائد إنما تكون بين كلامين كقوله { **مما خطيئاتهم – نوح 25** } و { **فبما رحمة من الله** - آل عمران 159} و{ **فبما نقضهم** - النساء 155} و[المائدة 13] ولا تكاد تزاد أولاً فقد قالوا إن مجاري القرآن مجاري الكلام والواحد والسورة الواحد قال: والذي يدل على ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة أخرى كقوله { **يا أيها الذي نزّل عليه الذكر إنك لمجنون-** - الحجر 6 } جاء جوابه في سورة أخرى { **ما أنت بنعمة ربك بمجنون** - القلم 2 } فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا أقسم فأما من قرأ لأقسم فإن اللام تجوز أن تكون اللام التي تصحبها إحدى النونين في أكثر الأمر وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه وكما لم يلحق النون مع الفعل الآتي في لأقسم كذلك لم يلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر:

وَقَتِيلُ مُرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنّهُ فَرْعٌ وَإِنَّ أَخاكُمُ لَمْ يُثْأَرِ

يريد لأثأرن فحذف اللام ويجوز أن يكون اللام لحقت فعل الحال وإذا كان المثال للحال لم يتبعها النون لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد يمكن أن يكون لا ردّاً لكلام وزعموا أن الحسن قرأ { لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة } وقال أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية

وحكي نحو ذلك عن ابن أبي إسحاق أيضاً وذكر أبو علي في غير كتاب الحجة أن اللام زيادة لأن القسم لا يدخل على القسم وقال ابن جني: ينبغي أن تكون هذه اللام لام الابتداء أي لأنا أقسم بيوم القيامة وحذف المبتدأ للعلم به. وقال أبو الحسن: برق البصر أكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة. قال الزجاج: من قرأ برق فمعناه فزع وتحيَّر ومن قرأ بَرق فهو من بريق العينين وقال أبو عبيدة: برق البصر إذا شقَّ وأنشد:

لَمّا أَتانِي ابنُ صَبِيحٍ راغِباً ... أَعْطَيْتُهُ عَيْساءَ مِنْها فَبَرَقْ

والمفر الفرار والمَفِرّ بكسر الفاء الموضع الذي يفرُّ إليه والمَفِرّ بكسر الميم وفتح الفاء الإنسان الجيد الفرار وقال امرؤ القيس

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ ... مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُدْبِرٍ مَعاً

الإعراب: { بلى قادرين } نصب على الحال والتقدير بلى بجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف لدلالة ما تقدَّم عليه كما في قوله

{ فإن خفتم فرجالاً- البقرة 239 } أي فصلّوا رجالاً ومفعول يريد محذوف تقديره بل يريد الإنسان الحياة ليفجر ويسأل جملة في موضع الحال و لا وزر خبره محذوف وتقديره لا وزر في الوجود وقوله بل الإنسان على نفسه من نفسه بصيرة. قيل: في تفسيره أقوال أحدها: أن المعنى بل الإنسان على نفسه عين بصيرة والثاني: حجة بصيرة أي بينة والثالث: أن الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة وقال علي بن عيسى تقديره بل الإنسان على نفسه بصيرة أي جوارحه شاهدا عليه يوم القيامة فأَنَّث بصيرة لأنه حمل الإنسان على النفس وجواب لو محذوف تقديره ولو ألقى معاذيره ولم ينفعه ذلك ويجوز أن يكون جوابه فيما سبق. المعنى: { لا أقسم بيوم القيامة } قيل إن لا صلة ومعناه أقسم بيوم القيامة عن ابن عباس وسعيد بن جبير. وقيل: إن لا ردّ على الذين أنكروا البعث والنشور من المشركين فكأنه قال لا كما تظنّون ثم ابتدأ القسم فقال أقسم بيوم القيامة أنكم مبعوثون ليكون فرقاً بين اليمين التي تكون جحداً وبين اليمين المستأنفة. وقيل: معناه لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية. وقيل: معناه لا أقسم بيوم القيامة فإنكم لا تقرُّون بها. { ولا أقسم بالنفس اللوامة } فإنكم لا تقرّون بأن النفس تلوم صاحبها يوم القيامة ولكن أستخبركم

فأخبروني هل أقدر على أن أجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن أبي مسلم. وقيل: معناه أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أقسم بالأول ولم يقسم بالثاني عن الحسن قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لأنه يخرج عن تشاكل الكلام والأولى أن يكونا قسمين وهو قول الأكثرين وجواب القسم محذوف تقديره ما الأمر على ما تتوهمون وإنكم تبعثون أو لتبعثن ومن قرأ لأقسم فإنه يجعلها جواب القسم وحذف النون لأنه أراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه. والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برّة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيراً قالت هلا ازددت وإن كانت عملت سوءاً قالت يا ليتني لم أفعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد: تلوم على ما مضى تقول لم فعلت ولمَ لمْ أفعل. وقيل: النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم الكثير لما سلف منها. وقيل: هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول: ماذا فعلت ولمَ قصرت فتكون مفكّرة في العواقب أيداً والفاجر لا يفكر في أمر الآخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن. { أيحسب الإنسان } صورته صورة الاستفهام ومعناه الإنكار على منكري البعث ومعناه أيحسب الكافر بالبعث والنشور يعني جنس الكفار { أن لن نجمع عظامه } أي أنه لن نعيده ما كان أولاً خلقاً جديداً بعد أن صار رفاتاً فكنّى عن البعث بجمع العظام.

ثم قال سبحانه { بلى } نجمعها { قادرين على أن نسوّي بنانه } على ما كانت وإن قلّت عظامها وصغرت فنردّها كما كانت ونؤلّف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر عن الزجاج والجبائي وأبي مسلم. وقيل: معناه نقدر على أن نجعل بنانه كالخلف والحافر فيتناول المأكول بفيه ولكنا منّا عليه بالأنامل ليكمل بها المنفعة ويتهيّأ له القبض والبسط والارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة. { بل يريد الإنسان } أي يريد الكافر { ليفجر أمامه } هذا إخبار من الله تعالى أن الإنسان يمضي قدماً في معاصي الله تعالى راكباً رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي أي فهذا هو الذي يحمله على الإعراض عن مقدورات ربه فلذلك لا يقرُّ بالبعث وينكر النشور. وقيل: ليفجر أمامه أي ليفكر بما قدامه من البعث ويكذب به فالفجور وهو التكذيب وعن الزجاج: قال ويجوز أن يريد أنه يسوِّف التوبة ويقدم

الأعمال السيئة وقال ابن الأنباري: يريد أن يفجر ما امتد عمره وليس في نيته أن يرجع عن ذنب يرتكبه. وقيل: معناه أنه يقول أعمل ثم أتوب عن عطية والمراد أنه يتعجل المعصية ثم يسوف التوبة يقول غداً وبعد غد. – تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت 548 هـ)] .

وفي تفسير البرهان :

[قوله تعالى : { لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ } - إلى قوله تعالى - { بَلْ يُرِيدُ ٱلإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ 1-5}

-علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: { لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ }: يعني أقسم بيوم القيامة و { وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ } ، قال: نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل. قوله عز وجل: { أَيَحْسَبُ ٱلإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ } قال: أطراف الأصابع، لو شاء الله لسواها.

قوله تعالى: { بَلْ يُرِيدُ ٱلإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ } ، قال: يقدم الذنب ويؤخر التوبة، ويقول: سوف أتوب.
- عن محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حماد، عن الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: " { بَلْ يُرِيدُ ٱلإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ } أي يكذبه."

- قال : وقال بعض أصحابنا عنهم (عليهم السلام): " أن قول الله عز و جل: { بَلْ يُرِيدُ ٱلإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ } قال: [بل] يريد أن يفجر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، بمعنى يكيده – البرهان للسيد هاشم البحراني] .

التفسير :

(1) لا أقسم بيوم القيامة (1)

وهنا :

(لا أقسم)

واللا نافيه وهى ترد مقترنة بالقسم كدلالة على أن المقسوم به ظاهراً لا يحتاج إلى قسم [وصيغة (لا أقسم) صيغة قسم، أدخل حرف النفي على فعل (أقسم) لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به بحيث يوهم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به فيقول: لا أقسم به، أي ولا أقسم بأعز منه عندي ، وذلك] كناية عن تأكيد القسم .

قال تعالى { **فلا أقسم** بمواقع النجوم – الواقعة 75 } أي أنه تعالى لن يقسم بأمر لايحتاج إلى قسم لعلمكم بعظم شأنه وهى كما يعلم كل الخلق أنه خلق عظيم لذلك قال تعالى في مشارق الأرض و شمسها ومغاربها وإقبال ليلها { **فلا أقسم** برب المشارق والمغارب إنا لقادرون – المعارج 40 } وقال تعالى أيضاً { **فلا أقسم** بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ – التكوير 15-29 } وقال تعالى مؤكداً صعود الإنسان للسماء الأولى ليعلم الناسأنه تعالى قد أحاط بهم علماً من قبل أن يخلقهم وهو يعلم ما سيفعلون قال تعالى { **فلا أقسم** بالشفق وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ - الإنشقاق 16-21 } . والطبق هو الطبقة الأولى من سماء الحياة الدنيا لقوله تعالى { الذي خلق سبع سماوات طباقا – الملك } وهنا يقول تعالى أن هذا لا يحتاج إلى قسم بعد أن أخبركم الله تعالى بهذا الحدث قبل الوصول إليه بأكثر من 1440 عام .

ومالا يعلمه المخلوقين عن هذه النجوم والليل والنهار والكواكب و ما في السماء والأرض أكبر فكيف يقسم الله تعالى بما لا يعلم عنه الخلق إلا الظواهر الواضحة على أنها خلق عظيم لن يقدر مخلوقاً على تناولة أو التحكم فيه أو عمل مثيل لها أو حتى إحاطة العلم بها وبالتالي نفي القسم بها مبالغة لعظم شأنها وكأنها لا تحتاج إلى قسم كقولك لن أقسم على هذا العمل أو لن أحلف مثلاً وكأنك عزمت الأمر فلا يحتاج إلى قسم وكأنه أمر مغلف بالوعيد لأنه أكثر وضوحاً قال تعالى في بيان عجز البشر

عن رؤية كل شيئ يبصرونه وأشياء كثيرة لا يبصرونها أن هذا القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين وهذا لا يحتاج إلى قسم لأن القرآن بمعجزته دالاً على نفسه أنه ليس من كلام البشر قال تعالى {**فلا أقسم** بما تبصرون ومالا تبصرون إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ – الحاقة 38- 43 } . وكذلك يوم القيامة هنا لا يحتاج إلى قسم ففيه فناء الدنيا وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات فهو يوم عظيم قال تعالى لذلك فيه هنا { **لا أقسم** بيوم القيامة – القيامة 1 } .

وأما :

(بيوم القيامة)

ويوم القيامة قبله علامات تشير لقرب قيامتها منها هلاك القرى والبلاد في قوله تعالى { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل **يوم القيامة** أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا – الإسراء 58 } وهذه ضمن آيات سيعرفها الناس بغير علماء فيعرفونها ببصيرتهم قال تعالى { وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون – النمل 93 }

ويوم القيامة إذا قامت فهو يوم جمع الناس منذ خلق الله تعالى الدنيا إلى آخر يوم فيها قال تعالى : { الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى **يوم القيامة** لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا – النساء 87 } وفي هذا اليوم يطوي الله تعالى السماء على الأرض كما في قوله تعالى { وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته **يوم القيامة** والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون – الزمر 67 } وفي هذا اليوم يجمع الله تعالى الشمس والقمر فيلقيان في جهنم لتزداد سعيرا كما هو وارد في سنة النبي صلى الله عليه وآله قال تعالى { يسأل أيان **يوم القيامة** فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ – القيامة 6-15 } .

فإذا نبأهم الله تعالى فقد وضع الله تعالى الموازين التي توزن بها أعمال الناس فقال تعالى { ونضع الموازين القسط **ليوم القيامة** فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين – الأنبياء 47 }

ويقول تعالى عن أعمال الناس أن كل إنسان يخرج الله تعالى له كتاب أعماله فقال تعالى { وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له **يوم القيامة** كتابا يلقاه منشورا – الإسراء 13 } وقال تعالى أيضاً { وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له **يوم القيامة** كتابا يلقاه منشورا – الإسراء 13 } وعن قدرته تعالى يبين أنه يقلب الليل والنهار ويكن أن يجعل الدنيا ليلاً بغير نهار ونهارا بغير ليل كما في قوله تعالى { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ **يَوْمِ الْقِيَامَةِ** مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ **يَوْمِ الْقِيَامَةِ** مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ – القصص 71-73 } ولعظم هذا اليوم وهول مافيه من أحداث يعقبها تحديد مصائر العباد بين الخلود في الجنة أو النار قال تعالى لذلك هنا { **ولا أقسم** بالنفس اللوامة } .

وأما :

(2) و لا أقسم بالنفس اللوامة (2)

وهنا :

(النفس)

يقول تعالى مبيناً أنه ألهم أنفس الخلق الخير والشر بغير أنبياء ولا رسل فقال تعالى { **ونفس** وما سواها فألهمها فجورها وتقواها } ومن هذه الأنفس نفس أمارة بالسوء قال تعالى فيها { إن **النفس** لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي } وما رحم الله هنا النفس المطمئنة التي قال تعالى فيها { يا أيتها **النفس** المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي - الفجر } ومما رحم الله تعالى هنا النفس اللوامة التي قال تعالى فيها { ولا أقسم **بالنفس** اللوامة } وهذه هى النفس التي تلوم

نفسها إن وقعت في نعصية الله تعالى وهذها الندم توبة لنفس مؤمنة لا يمكن أن تؤمن إلا بإذن الله كالموت قال تعالى { وما كان **لنفس** أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون – يونس 100 } ولأنه يقول تعالى عن الموت { وما كان **لنفس** أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين – آل عمران 145 } والشاكرين هم الذين عملوا بالوصية وقدموا ولاية أهل بيت النبي وأولهم الإمام علي عليه السلام على غيرهم لقوله تعالى { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين – آل عمران 144 } وهؤلاء الشاكرين هم الذن تولوا الإمام علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما في آية المباهلة حيث قال تعالى { فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم **وأنفسنا وأنفسكم** ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين = آل عمران 61 }

[عَنْ دَاوُدَ بْن أَبِي هِنْد عَنْ الشَّعْبِيّ عَنْ جَابِر قَالَ : قَدِمَ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَاقِب وَالطَّيِّب فَدَعَاهُمَا إِلَى الْمُلَاعَنَة (اي المباهلة)، فَوَاعَدَاهُ عَلَى أَنْ يُلَاعِنَاهُ الْغَدَاة قَالَ: فَغَدَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيّ وَفَاطِمَة وَالْحَسَن وَالْحُسَيْن ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَأَبَيَا أَنْ يُجِيبَا وَأَقَرَّا لَهُ بِالْخَرَاجِ قَالَ : فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ قَالَا : لَا لَأُمْطِرَ عَلَيْهِمْ الْوَادِي نَارًا" قَالَ جَابِر: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ " نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسنَا وَأَنْفُسكُمْ" قَالَ جَابِر: "أَنْفُسنَا وَأَنْفُسكُمْ" رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيّ بْن أَبِي طَالِب،"وَأَبْنَاءَنَا " الْحَسَن وَالْحُسَيْن،"وَنِسَاءَنَا" فَاطِمَة.وَهَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِم فِي مُسْتَدْرَكه عَنْ عَلِيّ بْن عِيسَى عَنْ أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْأَزْهَرِيّ عَنْ عَلِيّ بْن حَجَر عَنْ عَلِيّ بْن مُسْهِر عَنْ دَاوُدَ بْن أَبِي هِنْد بِهِ بِمَعْنَاهُ . ثُمَّ قَالَ : صَحِيح عَلَى شَرْط مُسْلِم وَلَمْ يُخْرِجَاهُ هَكَذَا . قَالَا : وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ عَنْ شُعْبَة عَنْ الْمُغِيرَة عَنْ الشَّعْبِيّ مُرْسَلًا وَهَذَا أَصَحّ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس وَالْبَرَاء نَحْو ذَلِكَ. - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - آية المباهلة]

فيكون على ذلك الإيمان بالله تعالى وورسوله صلى الله عليه وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام كالموت لا يتولاهم إلا من اصطفاه الله تعالى لذلك وكانت نفسه

مخلوقة من طينة الجنة وهذا مالا شأن لمخلوق فيه ومن هنا أقسم الله تعالى بالنفي اللوامة فلا يمكن أن تموت على الكفر كما لا يمكن للنفس الخبيثة التي تأمر صاحبها بالسوء أن تموت على الإيمان فلا يؤمن أحد إلا بإذن الله ولذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين – القصص 56 } . وليس عليه صلى الله عليه وآله إلا الدعوة وتذكير الناس وعلى الله تعالى هدايتهم قال تعالى { فذكر إنما أنت مذكر – الغاشية 21 } وقال تعالى { سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى – الأعلى 10-11} ومن شاء الله تعالى له الهداية فهى إما نفس مطمئنة أو نفس لوامة قال تعالى فيها هنا { ولا أقسم **بالنفس** اللوامة } .

وأما :

(اللوامة)

[لَوْم: (اسم) لَوْم : مصدر لامَلامَ : (فعل) لامَ يَلوم ، لُمْ ، لَوْمًا ، فهو لائم والجمع : لُوَّمٌ، ولُيَّمٌ وهو أَيضاً لَوَّامٌ ، ولَوَّامةٌ ، ولْوَمةٌ وذاك مَلُومٌ ، ومَلِيمٌ ، والمفعول مَلوم و لامَه :عذَله ، كدَّره بكلامٍ لما قام به من عمل أو قول غير مُلائمين، أنّبَه ووبّخه وآخَذَه – معجم المعاني الكبير] .

قال تعالى في توبيخهم وتكديرهم لامرأة العزيز بكلام مؤذي { فذلكن الذي **لمتنني** فيه – يوسف 32 } وتلاوم الرجلان : لام كل منهما الآخر قال تعالى { فأقبل بعضهم على بعض **يتلاومون** – القلم 30 } والنفس اللوامة : التي تلوم نفسها على ماقترفته من إثم قال تعالى هنا { ولا أقسم بالنفس **اللوامة** – القيامة 2 } فإن لامت نفسها تابت كما في قوله تعالى عن { قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - الأعراف 32 } .

وهؤلاء التائبين هم الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و أهل بيته عليهم السلام وجاهدوا في سبيل الله و لم يخافوا لومة لائم كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ **لَوْمَةَ لَائِمٍ** ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ

مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ - المائدة 54-56 } وهؤلاء هم حزبه كما بينا الذين تولوه ورسوله وأهل بيته عليهم السلام لنزول آية الولاية في أمير المؤمنين علي عليه السلام لأنه تعالى عقب بآية الولاية التي نزلت في غدير خم وهؤلاء في كل زمن ممن تولوا الله تعالى ورسله و أنبياءه ثم أهل بيته عليهم السلام وهؤلاء حتى يوم القيامة هم حزبه تعالى الغالبون . ولذلك أقسم الله تعالى بهذه الأنفس المؤمنة الموالية لله تعالى ورسوله وأهل بيته تعالى .

ثم يقول تعالى :

(2) أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (3)

وهنا :

(أيحسب الإنسان)

[وحسب : وهنا حسب الشيئ كائناً يحسبه : ظنه كائناً يتعدى إلى مفعولين – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل السين والباء] قال تعالى { **أيحسب الإنسان** أن يترك سدى – القيامة 3 }

وأما:

(أيحسب)

أي أنه يقول تعالى في هؤلاء الكفار المنكرين للبعث والنشور والحساب { **أيحسب** أن لن يقدر عليه أحد – البلد 5 } وهل يحسبون أن يتركوا سدى بغير حساب كما في قوله تعالى سورةالقيامة {**أيحسب** الإنسان أن يترك سدى – القيامة 36 } بل هل يحسبون أن الله تعالى لا يراهم قال تعالى { **أيحسب** أن لم يره أحد – البلد 7 }

و يقول تعالى لهؤلاء هل يحسبون أن الله تعالى بعدما مدهم بالمال والبنين يسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون بتبعة الحساب عن هذه النعم التي أنعمها الله تعالى عليهم ولم يؤدوا شكرها قال تعالى { **أيحسبون** أنما نمدهم به من مال وبنين بل لا يشعرون نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ – المؤمنون 55-61} .

وأما :

(الإنسان)

وهنا كأنه يقول تعالى لهذا الإنسان متعجباً من جرأته على الله تعالى وعمى قلبه عن الإبصار بحقائق خلقه و تجاهل ما أمرهم الله تعالى به من الإيمان به والعمل الصالح قال تعالى { يَا أَيُّهَا **الْإِنسَانُ** مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ – الإنفطار 6-12 } وهنا عندما خلقه عز وجل جعل له بصيرة يعرف بها الخير من الشر كما في قوله تعالى { بل **الإنسان** على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره – القيامة 14-15 } وجعل الله تعالى لهذا الإنسان السمع والأبصار والأفئدة لمعرفة الخير والشر وحتى لا تكون له حجة يوم القيامة قال تعالى { إنا خلقنا **الإنسان** من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا – الإنسان 2 } ويوم القيامة ينبئه الله تعالى بما قدم وأخر كما في قوله تعالى { ينبأ **الإنسان** يومئذ بما قدم وأخر – القيامة 13 } ولذلك يقول تعالى هنا { أيحسب **الإنسان** أن يترك سدى – القيامة 36 } .

وأما :

(ألن)

أي أنه يقول تعالى هنا هل يحسب هذا الإنسان أن لن يقدر عليه أحد قال تعالى { أيحسب **أن لن** يقدر عليه أحد – البلد 5 } أي أنهم ظننوا أن لن يجعل الله تعالى لهم موعداً للحساب كما في قوله تعالى { وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم **ألن** نجعل لكم موعدا وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا – الكهف 48-49 } [أي : ما كان ظنكم أن هذا واقع بكم ، ولا أن هذا كائن – تفسير ابن كثير] ولذلك يقول تعالى هنا في هؤلاء المجريمين { أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ **أَلَّن** نَّجْمَعَ عِظَامَهُ – القيامة 2 } .

وأما :

(نجمع)

وجمع هذه العظام لكل هذا الخلق يطون يوم القيامة وهو يوم الجمع الذي قال تعالى فيه : { يوم **يجمعكم** ليوم **الجمع** ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم – التغابن 9 } وهذا الجمع يكون يوم القيامة لقوله تعالى { قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم **يجمعكم** إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون- الجاثية 26 } . وفي يوم القيامة يجمع الله تعالى عظامهم ليحييهم ويقومون للحساب وهذا ما أنكره الكافرون بالله تعالى كما في قوله تعالى هنا { أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن **نَّجْمَعَ** عِظَامَهُ – القيامة 2 } .

وأما :

(عظامه)

وعظام الإنسان هى التي يركب فيها كل جسده كما في قوله تعالى { ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين – المؤمنون 14 } وهذا البعث من بعد

الموت ضرب الله تعالى له مثلاً نبي الله عزير والذي أحياه الله تعالى بعدما نام مائة عام في قوله تعالى { أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى **العظام** كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير – البقرة 259 } وهنا يبين تعالى أنه كما احيا هذه العظام فعادت للحياه كذلك يفعل الله تعالى بالخلق يوم القيامة فيحييهم للحساب على اقترفوه بالحياة الدنيا وهنا يقول تعالى لذلك : { وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي **العظام** وهي رميم قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ– يس – 78-83 }

ثم يقول تعالى :

(4)بلى قادرين على أن نسوى بنانه (4)

وهنا :

(بلى)

[بلى : رد للنفي نحو قوله تعالى: { وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون **بلى** من كسب سيئة - البقرة80 – 81 } أو جواب لاستفهام مقترن بنفي نحو : { ألست بربكم قالوا : **بلى** - الأعراف172}. و (نعم) يقال في الاستفهام المجرد نحو: { هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا : نعم – الأعراف 44} ، ولا يقال ههنا: بلى فإذا قيل: ما عندي شيء فقلت: بلى فهو رد لكلامه، وإذا قلت نعم فإقرار منك . قال تعالى: { فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء **بلى** إن الله عليم بما كنتم تعملون – النحل 28 } ، { وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل **بلى** وربي لتأتينكم – سبأ 3}، { وقال لهم خزنتها ألم يأتكم

رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا **بلى** - الزمر71 } ، { قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا **بلى** –غافر 50} – معجم معاني كلمات القرآن الكريم لبشير أحمد سليمان يونس – الأردن] .

وأما :

(بلى قادر)

يقول تعالى { أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن **بقادر** على أن يحيي الموتى **بلى** إنه على كل شيء **قدير** – الأحقاف 33 } وخالق السماوات والأرض قادر سبحانه وتعالىأن يخلق مثلهم كما في قوله تعالى { أوليس الذي خلق السماوات والأرض **بقادر** على أن يخلق مثلهم **بلى** وهو الخلاق العليم إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ – يس 81-83} وهو القادر على أن يسوي بنان بني آدم كما في قوله تعالى هنا { **بلى قادرين** على أن نسوى بنانه}

وأما :

(على أن)

{ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ **عَلَىٰ أَن** نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ – الواقعة 58-62 }

{ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ **على أن** نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ – المعارج 38-44 } .

وقال تعالى أيضاً { أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر **على أن** يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا – الإسراء 99 } .

و بالتالي رب المشارق المغارب الذي خلقهم مما يعلمون ومما لا يعلمون أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى قال تعالى { أليس ذلك بقادر **على أن** يحيي الموتى – القيامة 40 }

وهو القادر على أن يرى كفار كل زمان بأسه تعالى وما توعدهم به كقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { وإنا **على أن** نريك ما نعدهم لقادرون – المؤمنون 95 } ومما سيحل بهم حال اتقلابهم وردتهم عن دين الله تعالى التفرق والإقتتال وتسلط بعضهم على بعض حتى يقتل بعضهم بعضا كما في قوله تعالى { قل هو القادر **على أن** يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون – الأنعام 65 }

وأما :

(نسوى)

التسوية اكتمال الخلق لقوله تعالى { فإذا **سويته** ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين – ص 72 } فإذا سواه عز وجل هنا ميزه عن غيرة ببنانه دوناً عن بقية بني آدم منذ خلقهم الله تعالى حتى يوم القيامة كما في قوله تعالى هنا { بلى قادرين على أن **نسوى** بنانه }

(بنانه)

[بَنان : (اسم) ضَرَبَهُ عَلَى أطْرَافِ بَنَانِهِ : أطْرَافِ أصَابِعِهِ]

[البنان : الأصابع ، قيل : سميت بذلك لأن بها صلاح الأحوال التي يمكن للإنسان أن يبن بها ، يريد : أن يقيم بها، ويقال: أبن بالمكان يبن (قال السرقسطي: أبن بالمكان : أقام. راجع: الأفعال 128/4)، ولذلك خص في قوله تعالى : {بلى قادرين على أن

نسوي **بنانه** – القيامة 4 } ، وقوله تعالى : { واضربوا منهم كل بنان الأنفال 12 } ، خصه لأجل أنهم بها تقاتل وتدافع ، والبنة : الرائحة التي تبن بما تعلق به. – معجم معاني كلمات القرآن الكريم لبشير أحمد سليمان يونس – الأردن] .

قال تعالى { فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل **بنان** - الأنفال 12 } و هذا البنان فيه بصمة الأصبع والتي لا تتفق واحدة مع أخرى منذ بداية الخلق إلى قيام الساعة وآخر نفس منفوسة كما بينا من قبل وبالتالي { نسوى **بنانة** } تميزه ببنانه عن غيره من بني جنسه والله تعالى قادر على أن يسويهم جميعا في نسخة متطابقة مكررة ولا يقدر على ذلك إلا خالقهم سبحانه وتعالى .

ثم يقول تعالى :

(5)بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (5)

وهنا :

(بل)

[حرف عطف بمعنى لكن، يدخل على المفرد وقبله نفي أو نهي فيقرّر ما قبله ويثبت ما بعده، وإذا كان قبله إثبات أو أمر جعله كالمسكوت عنه ويثبت الحكم لما بعده "ما حضر سليم بل أخوه- ارْو لنا شيئًا من نثرك بل من شِعْرك- {وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ **بَلْ** أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ - البقرة 154 }

•حرف ابتداء، أو استئناف، يفيد إبطال المعنى الذي قبله، والردّ عليه بما بعده إذا دخل على جملة " {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ **بَلْ** جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ} - {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ **بَلْ** عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}."

•حرف يفيد الانتقال من معنى إلى آخر أهمّ "أنا لا أتقاعس بل أحضّ المتقاعسين على العمل."

•حرف عطف يفيد الإضراب تزاد قبله (لا) لتوكيد ما بعده "هو النهر الدافق في عطائه لا بل البحر الخضمّ- وجهك البدر لا بل الشمس لو لم ... يقض للشمس كِسفَة

أو أقُولُ." – معجم المعاني] قال تعالى { **بل** الذين كفروا في عزة وشقاق – ص 2 }

وهذه العزة والشقاق كان نصرة لما عليه الآباء والأجداد حسدا للنبي صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام بنزول الوحي في بيوتهم قال تعالى { بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة - المدثر 52 } ولقد قالها صريحة أبو جهل في بني عبد مناف [كنا كفرسي رهان ننفق فينفقون]

وهذا الحسد على الرغم من يقينهم أنه كتاب منزل و رسول مرسل من الله تبارك و تعالى لذلك قال تعالى { فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون – الأنعام } وهنا أورد ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :

[روى الحاكم بإسناد صححه، أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "إنا لا نكذبك، ولكن نكذب ما جئتَ به، فأنزل الله تعالى: {فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِأَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ – الأنعام 33} . أي : ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم ، كما قال سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن ناجية بن كعب ،

- عن علي [الله عنه قال قال : أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب ما جئت به ، فأنزل الله : { فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } ورواه الحاكم ، من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه
- وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة ، حدثنا بِشْر بن المُبَشِّر الواسطي ، عن سلام بن مسكين ، عن أبي يزيد المدني ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبا جهل فصافحه ، قال له رجل : ألا أراك تصافح هذا الصابئ ؟ ! فقال : والله إني أعلم إنه لنبي ، ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعا ؟ ! وتلا أبو يزيد : { فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } قال أبو صالح وقتادة : يعلمون أنك رسول الله ويجحدون . وذكر محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، في قصة أبي جهل حين جاء يستمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من الليل ، هو وأبو سفيان صَخْر بنِ حَرْب ، والأخْنَس بن

شريق ، ولا يشعر واحدٌ منهم بالآخر . فاستمعوها إلى الصباح ، فلما هَجَم الصبح تَفرَّقوا ، فجمعتهم الطريق ، فقال كل منهم للآخر : ما جاء بك ؟ فذكر له ما جاء لهثم تعاهدوا ألا يعودوا ، لما يخافون من علم شباب قريش بهم ، لئلا يفتتنوا بمجيئهم فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظَنًا أن صاحبيه لا يجيئان ، لما تقدم من العهود ، فلما أجمعوا جمعتهم الطريق ، فتلاوموا ، ثم تعاهدوا ألا يعودوا . فلما كانت الليلة الثالثة جاؤوا أيضا ، فلما أصبحوا تعاهدوا ألا يعودوا لمثلها فلما أصبح الأخنس بن شَرِيق أخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان بن حرب في بيته ، فقال : أخبرني يا أبا حَنْظَلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعتُ أشياء أعرفها وأعرف ما يُراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها . قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به . ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه في بيته فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تَجاثينا على الرُّكَب ، وكنا كَفَرَسي رِهَان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ! فمتى ندرك هذه ؟ والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه ، قال : فقام عنه الأخنس وتركه وروى ابن جرير ، من طريق أسباط ، عن السُّدِّي ، في قوله : { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شَرِيق لبني زهرة : يا بني زهرة ، إن محمدًا ابن أختكم ، فأنتم أحق من كف عنه . فإنه إن كان نبيًا لم تقاتلوه اليوم ، وإن كان كاذبًا كنتم أحق من كف عن ابن أخته قفوا هاهنا حتى ألقى أبا الحكم ، فإن غُلِبَ محمد رجعتم سالمين ، وإن غَلَب محمد فإن قومكم لم يصنعوا بكم شيئا . فيومئذ سُمِّي الأخنس : وكان اسمه " أبيّ " فالتقى الأخنس وأبو جهل ، فخلا الأخنس بأبي جهل فقال : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد : أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هاهنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا . فقال أبو جهل : ويحك ! والله إن محمدًا لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهبت بنو قُصيّ باللواء والسقاية والحجاب والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ فذلك قوله : { فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } فآيات الله : محمد صلى الله عليه وسلم – تفسير ابن كثير] و لما تعجبوا من كتاب الله تعالى وما فيه من بلاغة و إعجاز وإثباتات أنه ليس كتاباً بشرياً قالوا (هذا شيئ عجيب) كما في قوله تعالى { قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ **بَلْ** عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ **بَلْ** كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ -1-11 } .

وحرباً على رسول الله صلى الله عليه وآله اتهموه بالشعر الجنون و الكهانة قال تعالى : { وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ **بل** جاء بالحق وصدق المرسلين – الصافات36-37}

وهنا كانت هذه الحرب على القرآن والنبي وآل بيته عليهم السلام كفراً و عناداً تقليداً لسلفهم وأجدادهم كما في قوله تعالى { أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ **بل** قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ – الزخرف 21-23 } وهذا اتباعاً للهوى كما في قوله تعالى { **بل** اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين – الروم 29 } ولذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما أوحى الله إليه تباك وتعالى { قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ **بل** الله فاعبد وكن من الشاكرين – الزمر 64-66 {

ومن هؤلاء الكافرون بالوحي منافقون يحاربون النبي والقرآن في الخفاء وقال تعالى فيهم { **بل** ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في

قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا – الفتح 12 } وهؤلاء في شك اتخذوا دينهم لهواً ولعباً قال تعالى { **بل** هم في شك يلعبون – الدخان 9 }

ويظل الوضع هكذا ويتوجه نوا الإنهيار الديني وفك عرى الإسلام في كل عصر كما قال صلى الله عليه وآله تنفك عرى الإسلام وأولها الحكم وآخرها الصلاة .. الحديث] وهؤلاء هم المكذبون بالدين قال تعالى فيهم { كلا بل تكذبون بالدين – الأنفطار 9 }

ومع هذا التوسع في دائرة التكذيب والترك الكفر ووالفسوق والعصيان في أرجاء المعمورة وإيثار أكثر الناس العاجلة على الآجلة والدنيا على الآخرة كما في قوله تعالى { **بل** تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى - الأعلى 16-17 }

فيتجم صناديد كفر العالم لقتال آخر فئة مؤمنة على الأرض من ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله وإمامهم وهنا يبشرهم الله تعالى بالهزيمة ونصرة دين الله الحق لقوله تعالى { سيهزم الجمع ويولون الدبر **بل** الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر – القمر 45 -46 } ولذلك قال تعالى هنا { **بل** يريد الإنسان ليفجر أمامه – القيامة } أي يريد القضاء على دين الإسلام والنبي و أهل بيته عليهم السلام في المستقبل فأهلكهم الله تعالى وأدخلهم النار وماكان ذلك إلا لعدة أسباب قال تعالى فيها

{ كَلَّا ۖ **بَل** لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي – الفجر 17-24 } .

وأما :

(يريد)

وهنا يبين تعالى أن الإرادة لكل البشرية إرادتين إما للدنيا أو الآخرة قال تعالى لذلك { مَن كَانَ **يُرِيدُ** الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ - هود 15-17 } وهنا من أراد الدنيا عمل وتولى رجالها ومن أراد الآخرة عمل وتولى رجالها أيضاً .

وبالتالي هنا إرفاق آية شهادة النبي صلى الله عليه صاحب البينة ثم شهادة الإمام علي عليه السلام على الأمة بعد النبي في قوله تعالى { أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منة } تبين أنه من اراد رضا الله تعالى ةالجنة فليتولى الله تعالى ثم رسوله ثم الإمام علي عليه السلام لنزول هذه الاية فيه [روى عن الإمام علي عليه السلام قوله: (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه، وأنا الشاهد منه). كذا رواه عنه السيوطيّ الشافعيّ في (جمع الجوامع)، والمتقي الهندي في (كنز العمال)، والفخر الرازيّ في (التفسير الكبير)، والطبريّ في (جامع البيان)، وفيه عن عبد الله بن نجيّ: قال عليّ رضي الله عنه: ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فسأله رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود: (ويتلوه شاهدٌ منه)؟!، كذلك روى الخبر ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ في (تاريخ مدينة دمشق)، والكنجيّ الشافعيّ في (كفاية الطالب)، والثعلبيّ في تفسيره (الكشف والبيان)، وفيه، عن ابن عباس في قوله تعالى:"أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ" قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، "وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" قال: هو عليّ خاصة. وروى ذلك أيضاً الحمويّ الجوينيّ الشافعيّ في مؤلفه القيم (فرائد السمطين) وابن المغازلي الشافعي في (مناقب عليّ بن أبي طالب)، وفيه عن عباد بن عبد الله قال: سمعت عليّاً يقول: (ما نزلت آية في كتاب الله جل وعز، إلا وقد علمت متى نزلت، وفيم نزلت. وما من قريش رجلٌ إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله، تسوقه إلى جنة أو نار!)، فقام إليه رجلٌ فقال: يا امير المؤمنين ما نزل فيك؟ فقال له: (لولا انك سألتني على رؤوس الملأ ما حدثتك، اما تقرأ: " أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" ؟! رسول الله على بينة من ربه، وأنا الشاهد منه أتلوه وأتبعه. وقريباً منه ما رواه الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل)، وسبط ابن الجوزيّ في (تذكرة خواصّ الأمّة)، والحافظ ابو نعيم الاصفهانيّ في (حلية الأولياء)، والواحديّ في

(أسباب النزول)، والقرطبيّ والماورديّ وأبو حيان في تفاسيرهم والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة)، وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)، والخوارزمي الحنفيّ في (المناقب)، وقال النيسابوريّ في (تفسير غرائب القرآن): الشاهد منه: هو بعض محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يعني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال سبط ابن الجوزي الحنبلي الحنفيّ في (تذكرة الخواصّ) : "وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" هو من كان أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] . وبالتالي من أراد الله تعالى والدار الآخرة فليتولى أهل بيته عليهم السلام الذين أذهبالله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما في قوله تعالى {إنما **يريد** الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا - ألحزاب 33 } ومن أراد الله تعالى فليكن مع ما أراده الله تعالى .

ومن أراد الدنيا والكفر والفسوق والفجور والعصيان فليخرج على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ويتولى غيرهم .وهؤلاء سيكونون أإنبياء ومترفين ولهم سعة من المال والولد ويقول تعالى لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم لأنهم سيعذبون بها لكفرهم وخروجهم على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى { فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما **يريد** الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون – التوبة 55 } .

وأما :

(الإنسان)

الإنسان هو الذي بدأ الله تعالى خلقه من طين وقال تعالى في ذلك { الذي أحسن كل شيئ خلقه وبدأ خلق **الإنسان** من طين – الملك } وهذا الإنسان الذي خلقه الله تعالى وضع فيه بصيرة يعرف بها الخير والشر بغير نبي ولا كتاب حتى لا يكون له حجة عند الله تعالى قال عز وجل { بل **الإنسان** على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيرة - القيامة } . ويقول تعالى فيمن كفروا وهم يعلمون ببصيرتهم أن هذا من الشر المهلك في الدنيا قبل الآخرة يقول تعالى لهؤلاء { أيحسب **الإنسان** أن يترك سدى – القيامة 36 } .وبالتالي من كفروا ونافقوا وظلموا واستكبروا قتلهم الله تعالى بكفرهم وظلمهم

قال تعالى { قتل **الإنسان** ما أكفره – عبس 17 } . وقيل أن هذه الآية [عن ابن عباس قال : نزلت في عتبة بن أبي لهب –القرطبي]

وأما :

(ليفجر)

والفجور خروج على أوامر الله تعالى وهوو عكس التقوى لقوله تعالى { ونفس وما سواها فألهمها **فجورها** وتقواها – الشمس 8 } وكما ألهمها فجورها وتقواها كذلك يبين تعالى هنا أنه عز وجل أودع في هذا الإنسان بصيرة تلهمه الخير من الشر كما بينا لذلك يقول تعالى { بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ **لِيَفْجُرَ** أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ – القيامة 5-15 } وبالتالي الفاجر الكافر الظالم التارك للعمل بشرع الله الساعي نحو الشر لا حجة لهم عند الله ولا يستوون عند الله مع المتقين لقوله تعالى { أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين **كالفجار** – ص 28 } وهؤلاء أعد الله تعالى لهم جحيماً قال تعالى فيه { وَإِنَّ **الْفُجَّارَ** لَفِي جَحِيمٍ – الإنفطار 14 } وهذا الجحيم أعده الله تعالى لهم في سجين كما في قووله تعالى { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ **الْفُجَّارِ** لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ – المطففين 7-17 } .

وأما :

(أمامه)

ولفظ أمامه لم يرد في القرآن إلا مرة واحدة هنا { بل يريد الإنسان ليفجر **أمامه** } ولكنه ورد في الحديث الشريف عن فضائل وكرائم القرآن الكريم [عن جابر بن عبد

الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله : القرآنُ شافعٌ مشفَّعٌ ، وماحِلٌ مصدَّقٌ ، من جَعلَه أمامَه قادَه إلى الجنَّةِ ، ومن جعلَه خَلفَ ظهرِه ساقَه إلى النَّارِ - صحيح - أخرجه ابن حبان والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1855) باختلاف يسير

و أخرج الترمذي في "سننه" (3788) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (1555) ، من طريق الأَعْمَش ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا] .

وبالتالي الأمام هما الكتاب والرسول و الإمام قال تعالى في الكتاب { ومن قبله كتاب موسى **إماما** ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين – الأحقاف 12 } وهذا الإمام له شاهد وهو النبي صلى الله عليه وآله ثم الإمام علي عليه السلام قال تعالى { أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى **إماما** ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون – هود 12 } .

وهذا يعني أن القائد المتبع الذي يجب أن يكون في الأمام ومقدماً على غيره في العمل مكاناً وزماناً هو القرآن الكريم و الرسول وسنته صلى الله عليه وإمامة عترته الطاهرة لحديث الثقلين [((تَركتُ فِيكم الثَّقلين، ما إن تمسَّكتُم بهما، لن تضلُّوا: كِتابَ اللهِ، وعِترتي أهلَ بيتي))

وفي تفاسير أهل البيت [عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله يقرأ " بل الإنسان يريد أن يفجر أمامه " أي يكذبه وروى عن الأئمة " بل الإنسان يريد أن يفجر أمامه " قال يريد أن يفجر أمير المؤمنين عليه السلام يعني : يكيده – تفسير كنز الدقائق للقمي المشهدي ج 14 ص 35] .

و بالتالي من يكفر بكتاب الله تعالى ورسوله الله صلى الله عليه وسنته و إمامة أهل بيته عليهم السلام

ليكونوا أئمة وقدوة للناس بغير ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام فهو من الهالكين قال تعالى فيهم وفي قيادتهم بعد ذكر أنبياء الله تعالى في سورة الأنعام { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ – الأنعام 78-90 } .

وهذه الإمامة والقيادة والريادة للقرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وإمامة أهل بيته عليهم السلام أباه الكثير من هؤلاء وأرادوا بأن يكون منهاجهم خارجاً على ولاية الله تعالى ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض ممن آمنوا بولاية الله تعالى ورسوله وكفروا بولاية أهل بيت نبيهم فالله تعالى { يحكم بينهم فيما كانوا يختلفون } ولذلك قال تعالى { بل يريد الإنسان ليفجر **أمامه**}

ثم يقول تعالى :

(6)يسأل أيان يوم القيامة (6)

وهنا :

(يسأل أيان)

[أيان : استفهام عن زمان المستقبل- معجم ألفاظ القرآن باب الهمزة فصل الياء والياء والألف والنون ج1 ص 73] .

و [أيّان: (اسم) ظرف للزمن المستقبل يكون استفهامًا، : اِسْمُ شَرْطٍ لِلزَّمَانِ يَكُونُ مَبْنِيّاً عَلَى الفَتْحِ يَجْزِمُ فِعْلَيْنِ مُضَارِعَيْنِ للتفخيم بمعنى حين اسْمُ اسْتِفْهَامٍ لِلزَّمَانِ يَكُونُ مَبْنِيّاً عَلَى الفَتْحِ : أيَّانَ تَعُودُ إلَى البَيْتِ : مَتَى تَعُودُ – معجم المعاني] .

يقول تعالى عن الساعة لها علامات ماقبل القيامة والتي أنكرها هؤلاء المجرمين قال تعالى : { **يسألونك** عن الساعة **أيان** مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها

إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون – الأعراف 187 } وقال تعالى أيضاً { **يسألونك** عن الساعة **أيان** مرساها فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا – النازعات 42-46} وبعد الساعة وقيامها يكون يوم القيامة الذي قال تعالى فيه { **يسأل أيان** يوم القيامة – القيامة 6 } وبعد يوم القيامة يكون يوم الدين والحساب الذي قال تعالى فيه { **يَسْأَلُونَ أَيَّانَ** يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ – الذاريات 12-14 } .

وأما :

(يوم القيامة)

يقول تعالى عن هذا اليوم مبيناً أنه يوم الجمع { قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى **يوم القيامة** لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون – الأنعام 12 } .وهذه القيامة لها علامات منها هلاك العالم دولة بعد دولة وقرية بعد أخرى لقوله تعالى { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل **يوم القيامة** أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا –الإسراء 58 } . ومنها عودة السيد المسيح عليه السلام كما في قوله تعالى { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته **ويوم القيامة** يكون عليهم شهيدا – النساء 159 } فإذا قامت القيامة صعق الله تعالى من في السماوات والأرض إلا المؤمنين به تعالى من رسله وأنبيائه وأئمة أهل البيت وتابعيهم ووصع الكتاب للحساب في هذا اليوم قال تعالى : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ - الزمر 67-70 } .

وهذا اليوم كذب به هؤلاء المجرمين فلما سألوا فصل لهم الله تعالى ماذا سيحدث فيه من أحداث كما في قوله تعالى هنا { يسأل أيان **يوم القيامة** فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ – القيامة 6-13 } .

ثم يقول تعالى :

(7)فإذا برق البصر (7)

وهنا :

(فإذا برق **البصر)**

أي أنه يقول تعالى هنا { **فإذا** برق **البصر**} شخصت أبصار العالمين كما في قوله تعالى { واقترب الوعد الحق **فإذا** هي شاخصة **أبصار** الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين – الأنبياء 97 }

وأما :

(برق البصر)

[وإبراق البصر : تحير حتى لا يطرف أو دهش فلم يبصر والبرق هو الشرارة الكهربية التي تحدث عند الكهربة الجوية بين سحابتين أو بين سحابة والأرض – معجم الفاظ القرآن باب الباء فصل الراء والقاف] . قال تعالى { يكاد سنا **برقه** يذهب بالبصار – النور 43 } وبرق البصر هنا تحيره ودهشته من شدة الأضواء والأصوات والتي تكاد تذهب بأبصارهم وهذا هو معنى قوله تعالى هنا { فإذا **برق البصر** } كاد أن يذهب بأبصارهم كمت في قوله تعالى { يكاد **البرق** يخطف **أبصارهم** كلما اضاء لهم مشوا فيه – البقرة 20 } .

ثم يقول تعالى :

(8)وخسف القمر (8)

وهنا :

(وخسف)

خسف القمر [خسف القمر: ذهب ضوءُه ، احتجب ضوءُه كلُّه أو بعضُه عندما تكون الأرض بينه وبين الشَّمس ، أظْلم ، - قاموس المعاني] قال تعالى {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ **وَخَسَفَ** الْقَمَرُ} ". وهذا الخسف من علامات القيامة وسقوط السماء على الأرض { يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين – الأنبياء 104 } وحركة القمر بعداً واقتراباً مسؤولة عن حركة السوائل والمد والجزر على الأرض من فيضانات وزلازل وتغيير أمزجة بني آدم لتاثرهم بحركته بما فيه من دم سائل قال تعالى لذلك عن شيئاً في السماء مخلوقاً ومسؤولاً عن هلاك الظلمة { أأمنتم من في السماء أن **يخسف** بكم الأرض فإذا هي تمور – الملك 16 } ومن في السماء شيئاً مخلوقاً لأن الله تعالى قال عن نفسه { ليس كمثله شيئ } والله تعالى لذلك لا يحد ولا يعد و ليس كمثله شيئ ومن في السماء هو القمر الذي أمرنا الله تعالى بالإستعاذة منه في قوله تعالى { قل أعوذ برب الفلق من شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد – الفلق } وكان صلى الله عليه وآله يشير إلى القمر قائلاً [استعيذوا بالله من هذا الغاسق إذا وقب .. الحديث] .

وأما عن خسوف القمر في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله أنه من علامات الساعة ومقدمة لأحداث القيامة :

[عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن السَّاعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات...(فذكر منها) : وثلاثة خسوف : خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب (صحيح مسلم) .

- وعن أم سلمة قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيكون بعدي خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب " قلت : يا رسول الله ! أيُخسَفُ بالأرض وفيها الصالحون ؟ قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أكثر أهلها الخبث " (رواه الطبراني في "الأوسط"؛ كما قال

الهيثمي في: "مجمع الزوائد"وقال: "في الصحيح بعضه، وفيه حكيم بن نافع، وثقه ابن معين، وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات)] .

وأما :

(القمر)

أي أنه يقول تعالى عن بداية علامات الساعة و القيامة و التي تبدأ بانشقاق القمر كما حدث في زمن النبي صلى الله عليه وآله فقال تعالى { اقتربت الساعة وانشق **القمر** – القمر 1 } ومن علامات الساعة صعود الإنسان إلى طبقة سماء الدنيا الأولى لقوله تعالى { فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ **وَالْقَمَرِ** إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ – الإنشقاق 26-23 } و يوم القيامة { وجمع الشمس **والقمر** – القيامة 9 } وهذا تتابع علامات الساعة كنظام بال قطع سلكه ومنه خسوف القمر ومع ظهور علامات الساعة الكبرى والتي تبدأ بخسوفه كما في قوله تعالى هنا { وخسف **القمر** } ثم تكون العودة كما قال تعالى فيه { **والقمر** قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم – يس 39 } .

ثم يقول تعالى :

(9)وجمع الشمس والقمر (9)

وهنا :

(وجمع)

والجمع يكون يوم القيامة لقوله تعالى : { الله لا إله إلا هو **ليجمعنكم** إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا – النساء 87 } وبداية هذا اليوم حروباً وهلاك القرى وعلامات الساعة والتي تنتهي بنفخة الصعق كما في قوله تعالى { وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور **فجمعناهم جمعا** – الكهف 99 } فإذا نفخ في الصور وقامت القيامة جمع الله تعالى الشمس

والقمر كما في قوله تعالى { **وجمع** الشمس والقمر – القيامة 9 } وفي السنة النبوية المطهرة أورد السيوطي في تفسيره الدر المنثور : [أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله: { **وجمع** الشمس والقمر } قال: كورا يوم القيامة . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء بن يسار في قوله: { وجمع الشمس والقمر } قال: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى.- تفسير الدر المنثور للسيوطي]

وأما :

(الشمس والقمر)

وهنا :

يبين تعالى أن الشمس والقمر يجريان إلى أجل مسمى قال تعالى فيه { الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر **الشمس والقمر** كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون – الرعد 2 } وهذا الأجل هو يوم القيامة حيث يجمعهما الله تعالى فيقذفان في جهنم لتزداد سعيرا قال تعالى هنا { وجمع **الشمس والقمر** } .

ثم يقول تعالى :

(10) يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر (10)

وهنا :

(يقول)

وهنا ستكون عدة أقول للإنسان مع بداية القيامة وكأنه يسأل في استفهام عن زلزلة الأرض في قوله تعالى { إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها **وقال** الإنسان مالها يومئذٍ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم – الزلزلة } وبالتالي هو يوم عسير كما في قوله

تعالى {مهطعين إلى الداع **يقول** الكافرون هذا يوم عسر – القمر 8 } وبقول ححينها أين المفر قال تعالى { **يقول** الإنسان يومئذٍ أين المفر – القيامة } .

وأما :

(الإنسان)

وهنا يقول تعالى { خلق **الإنسان** من صلصال كالفخار – الرحمن 14 } ثم يبين تعالى أن أكثر الأناسي يكفرون بالله تعالى كما في قوله عز وجل { وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور – الحج 66 } فإذا بعثهم الله تعالى من بعد الموت تذكروا ما عملوه في الحياة الدنيا قال تعالى { يوم يتذكر **الإنسان** ما سعى – النازعات 35 }

وهل يحسب هؤلاء أن الله تعالى لا يقدر على جمع عظامهم وإحيائهم من بعد الموت قال تعالى { أيحسب **الإنسان** ألن نجمع عظامه – القيامة 3} وذلك لأنهم ظنوا أنه لا حياة من بعد الموت ولا نشور كما في قوله تعالى { ويقول **الإنسان** أئذا ما مت لسوف أخرج حيا – مريم 66 } فقال تعالى { أيحسب **الإنسان** أن يترك سدى – القيامة 36 } وقال تعالى لهؤلاء { يَا أَيُّهَا **الْإِنسَانُ** مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ – الإنفطار 6-12 }

وأما :

(يومئذٍ)

ويومئذٍ هنا هو يوم القيامة لقوله تعالى فيه { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً **فَيَوْمَئِذٍ** وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ **يَوْمَئِذٍ** وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ **يَوْمَئِذٍ** ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ – الحاقة 13-18 } وهنا يتذكر الإنسان ما سعيه وما عملة في الحياة الدنيا فيقول أين المفر من عمله الذي عمله وجرمه

الذي أجرمه لقوله تعالى هنا { يقول **الإنسان** يومئذٍ أين المفر – القيامة 10 }

وأما :

(أين)

{ **أينما** تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة – النساء 78 } فإذا جاء الموت قيل لهم أين تذهبون كما في قوله تعالى { فأين تذهبون – التمويز 26 } وهنا : { يقول الإنسان يومئذٍ **أين** المفر – القيامة } .

وأما :

(المفر)

والفرار بمعننى الهرب وهو يكون من الموت في كتاب الله تعالى لقوله عز وجل { قل إن الموت الذي **تفرون** منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون – الجمعة 8 } وما كان دخولهم النار إلا فرارهم من كتاب الله كما فعلت الأمم من قبل في قوله تعالى عن قوم نوح { فلم يزدهم دعائي إلا **فرارا** – نوح } ويفرون من النبي كأنهم حمير تهرب من أسد مهاجم لهمم قال تعالى { كأنهم حمر مستنفرة **فرت** من قسورة – المدثر 50-51 } ولذلك يقول تعالى للمؤمنين { **ففروا** إلى الله إني لكم منه نذير مبين – الذاريات 50 } وهذا الفرار يكون عملاً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله حتى لا يلاقي يوماً يقول فيه هنا { أين **المفر** } وحينها سيفر من أمه وأبيه وأخيه قال تعالى :{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ **يَفِرُّ** الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ – - عبس 33 - 37 } .

ثم يقول تعالى :

(11) كلا لا وزر (11)

وهنا :

(كلا)

و [كَلاَّ: (حرف/اداة) حرف يفيد الردع والزجر والاستنكار، يجوز الوقوف عليه، والابتداء بعده – معجم المعاني] .

قال تعالى { أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ **كَلَّا** سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ **كَلَّا** سَوْفَ تَعْلَمُونَ **كَلَّا** لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ – التكاثر 1-8 } فإذا قامت القيامة قال تعالى فيها : { **كَلَّا** إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي – الفجر 21-24 } فإذا دكت الأرض دكا فالمستقر والمنتهى إلى الله تعالى قال تعالى هنا { **كلا** لا وزر إلى ربك يومئذٍ المستقر – القيامة 11-12}

وأما :

(لا وزر)

[الوَزَر : الملجأ : يعتصم به من يخشى شيئاً وأصل الوزر الجبل المنيع يتحصن به – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل الزاي والراء] .وبالتالي لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم كما قال نبي الله نوحاً لأبنه { **لا** عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم – هود 43 } ومن رحم في الحياة الدنيا فهو الذي عمل بما أمر الله تعالى ورسوله ولا وزر يوم القيامة يحمي كل من كفر بالله تعالى ونافق قال تعالى هنا { كلا **لا وزر** إلى ربك يومئذٍ المستقر} .

ثم يقول تعالى :

(12)إلى ربك يومئذٍ المستقر (12)

وهنا :

(إلى ربك يومئذٍ)

أي إلى الله تعالى المساق كما في قوله تعالى { كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ- القيامة 26-30 } وهنا يكون المنتهى والمستقر .

وأما :

(المستقر)

[والمستقر : القرار أو مكان الإستقرار وزمانه] وهذا المستقر إما في الجنة لقوله تعالة فيها { خالدين فيها حسنت **مستقرا** ومقاما – الفرقان 76 } وهؤلاء في مكان خير وهى الجنة لقوله تعالى { أصحاب الجنة يومئذ خير **مستقرا** وأحسن مقيلا – الفرقان 24 }

أو مستقراً في جهنم والعياذبالله وهى مستقر سوء قال تعالى فيه { إنها ساءت **مستقرا** ومقاما – الفرقان 66 } .

ثم يقول تعالى :

(13) ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر (13)

وهنا :

(ينبأ)

[وينبأ : اي يخبرهم بما ظنوا أنه مخفي لا يعلمه أحد] قال تعالى { وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما **نبأت** به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما **نبأها** به قالت من **أنبأك** هذا قال **نبأني** العليم الخبير – التحريم 3 } وبالتالي يوم القيامة ينبأ الله تعالى الباد بما عملوا لقوله تعالى { إلى الله مرجعكم جميعا **فينبئكم** بما كنتم تعملون – المائدة 105} وينبئهم بما كانوا يصنعون كقوله تعالى { وسوف **ينبئهم** الله بما كانوا يصنعون –المائدة 14 } وينبأ الله تعالى الناس فيما اختلفوا فيه لقوله تعالى {فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا **فينبئكم** بما كنتم فيه تختلفون – المائدة 48 } وقال تعالى أيضاً { قل أغير الله أبغي ربا وهو رب

كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم **فينبئكم** بما كنتم فيه تختلفون – الأنعام 164 } وبالتالي يوم القيامة ينبأ الله تعالى الناس بما قدموا وأخروا كما في قوله تعالى هنا { **ينبأ** الإنسان يومئذ بما قدم و أخر – القيامة } .

وأما :

(بما قدم)

وما قدمه العبد هنا ما عمله في الدنيا ليقدم به على الله تعالى بعد الموت قال تعالى { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما **تقدموا** لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير – البقرة 110 }

والذين قدموا بغير عمل إلا عصيان الله تعالى فهؤلاء لا يوجد أظلم منهم كما في قوله تعالى { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما **قدمت** يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا – الكهف 57 } وفي يوم الحساب هنا ينبئخك الله تعالىبما قدموا وأخروا كما في قوله تعالى { ينبأ الإنسان يومئذ بما **قدم** وأخر – القيامة 13 }

وهنا يقول (ياليتني كنت ترابا) كما في قوله تعالى { إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما **قدمت** يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا – النبأ 40 } .

وأما :

(وأخر)

والتأخير يأت على قوم تركوا العمل بما أنزل الله تعالى وأخروه بعد أن قدموا العمل للدنيا على الآخرة وذلك لورود هذا اللفظ عليهم حال موتهم وطلبهم تأخير موتهم ليعملوا صالحا قال تعالى { وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا **أخرتني** إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين – المنافقون 10

} وهنا إذا مات نبأه الله تعالى بما قدم وأخر كما في قوله تعالى { ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم **وأخر** – القيامة 13 } .

وأما :

(بما قدم وأخر)

وهنا يبين تعالى أن الإنسان سيعلم ما قدم وأخر إذا مات وقامت القيامة وبعثهم الله تعالى للحساب فمنهم من نسى ومنهم من كذب بالبعث والنشور و الحساب والكرام الكاتبين الذين أحصوا عليهم أعمالهم في الدنيا من خير وشر قال تعالى { إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ **مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ** يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ – الإنفطار 1-12} .

ثم يقول تعالى :

(14) بل الإنسان على نفسه بصيرة (14) ولو ألقى معاذيره (15)

وهنا :

(بل)

[حرف عطف للإضراب إذا سبقها خبر مثبت أو أمر وتفيد الاستدراك إذا سبقها نفي أو نهي – معجم المعاني] .

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { **بل** هو قرآن مجيد البروج 21 } وفي كتاب الله تعالى بين أنه يوجد حياة بعد الموت ولكن بين تعالى أن أكثر الناس آثر الحياة الدنيا ولم يعمل للآخرة ولو على سبيل الظن كما قال تعالى في المؤمنين { الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأ،هم إليه راجعون } وهؤلاء ببصيرتهم عملوا لما بعد الموت فالعقل يقوول بأنه مادخل فيه الإحتمال بطل به الإستدلال فمادام هناك احتمال بعث ونشور وحساب فعلى العاقل الإستعدادا لهذا اليوم بالأعمال الصالحة ولكن يبين تعالى أن كثيراً من الناس لا يخافون الآخرة قال تعالى { كلا **بل** لا يخافون الآخرة – المدثر

53 } وهنا يبين تعالى أنه وضع فيهم بصيرة يعلمون بها الخير و الشر بغير نبي و لا رسول فيستطيعون التمييز بعقولهم بين الخير و الشر لئلا يكون لهم على الله حجة قال تعالى { **بل** الإنسان على نفسه بصيرة – القيامة 14 } .

وأما :

(الإنسان)

وهذا الإنسان هو الذي خلقه الله تعالى من طين كما في قوله تعالى{ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق **الإنسان** من طين – السجدة 7 } وقال تعالى فيه { ولقد خلقنا **الإنسان** من سلالة من طين –المؤمنون 12 } هذا الإنسان عندما خلقه تعالى وضع فيه بصيرة يعلم بها الخير والشر كما في قوله تعالى هنا { بل **الإنسان** على نفسه بصيرة -القيامة} .

وأما :

(على نفسه)

وهنا يبين تعالى أن هذا الإنسان عندما خلقه تعالى وضع فيه بصيرة كما في الآية هنا قال تعالى فيها { بل الإنسان **على نفسه** بصيرة – القيامة 14} وبهذه البصيرة يلهمه الله تعالى الخير والشر الفجور ةالتقوى لقوله تعالى { **ونفس** وما سواها فألهمها فجورها وتقواها – الشمس 7-8 } . ومن هذه الأنفس النفس اللوامة التي تلوم صاحبها على أي ذنب أو سيئة لعلمها الحق من الباطل والخير من الشر بالبصيرة التي يلهمه الله تعالى بها قالت عالى { لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم **بالنفس** اللوامة – القيامة 2}

وأما :

(بصيرة)

[والبصر بالعين : والتبصر نفاذ في القلب – ترتيب كتاب العين للفراهيدي ج1 ص 166 – إنتشارات أسوة – قم - إيران]

والبصر بالعين لقوله تعالى { فلا أقسم بما **تبصرون** وما لا **تبصرون** – الحاقة 38-39 }
والبصيرة [نور القلب الذي به يستبصر – معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل الصاد والراء] .ولذلك يقول تعالى { أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى **الأبصار** ولكن تعمى القلوب التي في الصدور – الحج 46 } أي أن خلقه تعالى سماءه وأرضة وما بينهما لتدل ببصيرتهم التي جعلها عز وجل إلهاماً لهم بأنه الخالق الأوحد المستحق للعبادة والطاعة .
وكدليل على أن البصر غير النظر يقوول تعالى { وتراهم ينظرون إليك وهم لا **يبصرون** – الأعراف 198 } فإن لم يوصلهم النظر إلى البصيرة فهم عمي وبهذا الوصف وصف به الله تعالى الكفار والمنافقين قال تعالى { صم بكم عمي فهم لا يرجعون – البقرة 18 } وقد جعل الله تعالى البصائر في كتابه المنزل من عنده لممن أراد الهداية من العالمين لقوله تعالى { قد جاءكم **بصائر** من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ – الأنعام 104 } وقال تعالى { هذا **بصائر** للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون – الجاثية 20 } .
ثم **يقول تعالى :**

(15) ولو ألقى معاذيره (15)

وهنا :

(ولو)

وهنا كأنه يقول { ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون – البقرة 103 } ويبين تعالى هنا أنه بعدما وضعه في الناس من بصيرة فلا عذر ولو افتدوا أنفسهم بكل مال الدنيا قال تعالى { إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا **ولو** افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين –آل عمران 91 } . وذلك مصداقاً لقوله تعالى هنا { بل الإنسان على نفسه بصيرة **ولو** ألقى معاذيره – القيامة 14- 15} أي لا عذر لهم بعدما وضعه فيهم من عقل وبصيرة وحواس يرون بها سماءاً لا نهائية وأرضاً وخلقاً كله يتحرك ولابد للمتحرك أن يكون له من محرك ولذلك لا عذر لهم يوم القيامة .

وأما :

(ألقى)

و [ألقاه : رماه وطرحه] وورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **فألقى** عصاه فإذا هى ثعبان مبين – الشعراء 32 } دليل على أنه قول يطرح بلا فائدة ولا عذر يوم القيامة وألقى المعذرة هنا أعتذر فيكذبه الشهود وأولها حواسه { يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون – النور 24 } ثم رسولهم وإمامهم و كتبة أعمالهم (رقيب وعتيد) يكذبونهم لذلك يقترن هذا اللفظ بالتكذيب في قوله تعالى { **فألقوا** إليهم القول إنهم لكاذبون – النحل 86 } .

وأما :

(معاذيره)

[والعذر يراد به محو الإساءة وطمسها بالحجة وهى العذر يوم القيامة] وهو لا ينفع قال تعالى { { يوم لا ينفع الظالمين **معذرتهم** ولهم اللعنة ولهم سوء الدار – غافر 52 } وقال تعالى أيضاً { يومئذ لا ينفع الذين ظلموا **معذرتهم** ولا هم يستعتبون – الروم 57 } . وهنا يبين تعالى أن معاذير هؤلاء لا يتنفع يوم القيامة كما في قوله تعالى { بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى **معاذيره** – القيامة } .

[عن ابن عباس في قوله: { بل الإنسان على نفسه بصيرة } قال: الإنسان شهيد على نفسه وحده { ولو ألقى معاذيره } قال: ولو اعتذر.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله: { بل الإنسان على نفسه بصيرة } قال: شاهد عليها بعملها { ولو ألقى معاذيره } قال: واعتذر يومئذ بباطل لم يقبل الله ذلك منه يوم القيامة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد { على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره } قال: لو جادل عنها هو بصير عليها.

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك { ولو ألقى معاذيره } قال: حجته.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمران بن جبير قال: قلت لعكرمة: { بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره } فسكت وكان يستاك، فقلت: إن الحسن قال: يا ابن آدم عملك أحق بك، قال: صدقت.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة { بل الإنسان على نفسه بصيرة } قال: إذا شئت رأيته بصيراً بعيون الناس غافلاً عن عيبه، قال: وكان يقال في

الإنجيل: مكتوب يا ابن آدم أتبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض في عينك؟... – تفسير الدر المنثور للسيوطي] .

ثم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله :

(16) لا تحرك به لسانك لتعجل به (16)

وهنا :
(لا تحرك)

[الحركة : ضد السكون وحرجه تحريكاً ضد سكنه تسكيناً] قال تعالى { **لا تحرك** به لسانك لتعجل به }
وهنا :
[يقول ابن عباس : كان النبي إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحجبه إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه فنهاه الله تعالى عن ذلك – تفسير كنز الدقائق للقمي المشهدي ج 14 ص 38] .
[أخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتلفت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله { لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه } قال: يقول إن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرؤه { فإذا قرأناه } يقول: إذا أنزلناه عليك { فاتبع قرآنه } فاستمع له وأنصت { ثم إن علينا بيانه } بينه بلسانك، وفي لفظ علينا أن نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق. وفي لفظ استمع فإذا ذهب قرأكما وعده الله عز وجل.
وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن تعجل بقراءته ليحفظه فنزلت عليه هذه الآية { لا تحرك به لسانك } وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم ختم سورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم. – الدر المنثور للسيوطي]

وأما :

(به لسانك لتعجل به**)**

وهنا **(به)** يعني كتاب الله تعالى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم – المائدة 15-16 }

وقال تعالى أيضاً : { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا **به** كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب – آل عمران 7 } .وبالتالي معنى قوله تعالى { لا تحرك **به** لسانك لتعجل **به**) أي لا تحرك بكتاب الله لسانك قبل انقضاء وحيه .

وأما :

(لسانك)

[واللسان : هو العضو الخاص بالكلام قال تعالى { واحلل عقدة من **لساني** يفقهوا قولي – طه 27 } والقرآن الكريم نزل بلسان عربي ممبين قال تعالى فيه { فإنما يسرناه **بلسانك** لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا – مريم 97 } وقال تعالى { وهذا كتاب مصدق **لساناً** عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين – الأحقاف 12 } وعلى ذلك يكون المعنى هنا { لا تحرك به **لسانك** لتعجل به} أي لا تتعجل قرأة القرآن قبل انقضاء الوحي .

وأما :

(لتعجل به**)**

وتعجل استعجل قال تعالى { فتعالى الله الملك الحق ولا **تعجل** بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما – طه 114 } . ومادام الله تعالى قال لرسوله لا تعجل به لأن الله تعالى تكفل بحفظه وجمعه وبيانه كما في الآية هنا { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ **لِتَعْجَلَ** بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ – القيامة 16-19 } .

وأما :

(به)

وبه في مواضع من كتاب الله يعني القرآن الكريم كما في قوله تعالى { الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون **به** ومن يكفر **به** فأولئك هم الخاسرون – البقرة 121 } وكما في قوله تعالى { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا **به** كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب – آل عمران 7 } .

أي لا تحرك لسانك بتلاوته قبل انقضاء الوحي { لَا تُحَرِّكْ **بِهِ** لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ **بِهِ** إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ – القيامة 16-19 } .

ثم يقول تعالى :

(17) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)

وهنا :

[أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتر عن القرآن مخافة أن ينساه فقال الله: لا تحرك به لسانك { إن علينا جمعه } أن نجمعه لك { وقرآنه } أن تقرأه فلا تنسى { فإذا قرأناه } عليك { فاتبع قرآنه } يقول: إذا يتلى عليك فاتبع ما فيه { ثم إن علينا بيانه } يقول: حلاله وحرامه فذلك بيانه.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرن تعجل بقراءته ليحفظه فنزلت هذه الآية { لا تحرك به لسانك } وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم ختم سورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتر عن القرآن مخافة أن ينساه فقال الله: لا تحرك به لسانك { إن علينا جمعه } أن نجمعه لك { وقرآنه } أن تقرأه فلا تنسى { فإذا قرأناه } عليك { فاتبع قرآنه } يقول: إذا يتلى عليك فاتبع ما فيه { ثم إن علينا بيانه } يقول: حلاله وحرامه فذلك بيانه.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس { فإذا قرأناه } قال: بيناه { فاتبع قرآنه } يقول: اعمل به.
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله: { لا تحرك به لسانك } قال: كان يستذكر القرآن مخافة النسيان، فقيل له: كفيناكه يا محمد.
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة { لا تحرك به لسانك لتعجل به } قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحرك لسانه بالقرآن مخافة النسيان. فأنزل الله ما تسمع { إن علينا جمعه وقرآنه } يقول: إن علينا حفظه وتأليفه { فإذا قرأناه فاتبع قرآنه } يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه { ثم إن علينا بيانه } قال: بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته.- الدر المنثور للسيوطي] .

التفسير :

(إن)

وهنا هذا اللفظ يبين تعالى من خلالة قصة الصراع بين الحق والباطل على بيان وتفسير كتاب الله تعالى فنجد :

أولا :

يرد هذا اللفظ في مواضع تحدد الموكول لهم فهم وبيان كتاب الله تعالى وهم الذين اصطفاهم الله عز وجل في قوله تعالى { **إن** الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض – آل عمران 33 } وفي مصحف ابن مسعود وقرائته (وآل محمد على العالمين) – [راجع تفسير البحر المحيط ج 2 ص 435] بما يعني أن جمعه وبيانه لرسل الله في كل زمن موكول إليه مهمه تفسير كتب الله المنزلة وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **إن** أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين – آل عمران 68 }

ثانياً :

ثم أهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { ذرية بعضها من بعض } .ولورد هذا اللفظ مقترناً ب(ما) في آية إذهاب الرجس عنهم في قوله تعالى { **إن**ما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – الأحزاب 33 } وهنا تتوحد

كلمة الأمة على مراد الله تعالى من كتابه الكريم فقال تعالى { إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون – الأنبياء 92 } وقال تعالى أيضاً { و إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون - المؤمنون 52 }.

و بالتالي الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله وتولوا أهل بيته عليهم السلام في الجمع والبيان لكتاب الله تعالى قال تعالى فيهم { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون – البقرة 277} والخروج على تلك الولاية في جمع القرآن وبيانه ونصرتهم ومحبتهم تفرق في الدين قال تعالى فيه { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون – الأنعام 159 }

ولما أمر الله تعالى بولاية أهل بيت النبي والوصية لأميرالمؤمنين من بعده أبت قريش ذلك مع قبولهم الإيمان ببقية الكتاب وهنا قال تعالى { وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا -الإسراء 73 } وهنا حذره الله تعالى قائلا{ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك }

وفي ذلك ظن وعمل بالهوى في مقابل نصوص القرآن الكريم قال تعالى فيه { وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون – يونس 36 } وقال تعالى أيضاً { و إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون - الأنعام 116 }

وهنا حذر الله تعالى من أمم سابقة أنها حرفت بيان كتاب ربها ولوت بيانه فضلوا واضلوا وأمتنا اشبه الأمم بهم كما في الحديث [أنتم اشبه الأمم ببني إسرائيل .. الحديث] قال تعالى

{ و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون – آل عمران 78 } .

ولخوف رسول الله صلى الله عليه وآله على أمته من الضلال والضياع قالله سبحانه وتعالى {لا تحرك به لسانك لتعجل به **إن** علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم **إن** علينا بيانه – القيامة } وبالتالي جمعه وبيانه قام به النبي صلى الله عليه أهل بيته عليهم السلام ثم الصحابة المؤمنون به صلى الله عليه وآله وبيانه هو بيان القرآن بالقرآن فما أجمل في موضع فقد فصل في آخر ثم بيان النبي لكتاب الله ثم أهل بيته ورثة الوحي المنزل من عند الله تعالى الذين نزل القرآن الكريم في بيوتهم عليهم السلام .

(علينا)

وهنا يبين تعالى أن الله تعالى عليه هداية الناس كما في قوله تعالى { **إن علينا** للهدى و **إن** لنا للآخرة والأولى - الليل 12-13} فإذا هداهم الله تعالى للإسلام فعلى الله تعالى جمع القرآن وبيانه بواسطة كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { **إن عليك** إلا البلاغ و **علينا** الحساب – الرعد 20 } .

وكل الأنبياء والمرسلين من قبل آمنوا بما نزل إليهم من ربهم فعبدوه عز وجل ووحدوه وكفرا بما يعبد من دون الله وتحاكموا إلي كتبه تعالى ولذلك يقول تعالى فيما قاله نبي الله يوسف لصاحبي السجن { قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ **عَلَيْنَا** وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ – يوسف 37-38 } . ولما نزل القرآن الكريم كتاب الله الخاتم على نبي الله الخاتم أمر الله تعالى بالإيمان به وبكتب ورسل من قبلنا قال تعالى { قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ **عَلَيْنَا** وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ – آل عمران 84 } وقد اصطفى الله تعالى لهذا الإسلام من لدن آدم عليه السلام رسل وأنبياء وآخرهم إمامة ملحقة بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى فيهم { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم – آل عمران }

وفي مصحف وقراءة ابن مسعود [وآل محمد على العالمين – تفسير البحر المحيط لأبو حيان التوحيدي ج2 ص 435] وهؤلاء هم الموكول إليهم حفظه و

جمعه وبيانه كما في قوله تعالى هنا { **إن علينا** جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم **إن علينا** بيانه – القيامة 17-19 }
ولذلك يقول الإمام الصادق في الإمام علي عليه السلام وليد الكعبة وربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وحامل لواءه ومفتديه وزوج ابنته [عن جابر بن عبد الله قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن ابي طالب والأئمة من بعده – تفسير كنز الدقائق للقمي المشهدي ج 14 ص 39] .
ويوم القيامة على الله تعالى حساب الخلق لقوله تعالى { **إن** إلينا إيابهم ثم **إن علينا** حسابهم – الغاشية 25-26 } .

وأما :

(جمعه)

[الجمع يكون لأشياء متفرقه] قال تعالى { **فجمع** السحرة لميقات يوم معلوم – الشعراء 38 } وقال تعالى أيضاً { وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله **لجمعهم** على الهدى فلا تكونن من الجاهلين – الأنعام 35 }
والجمع يكون في وحدة رأي وجمع كلمه وعدم التفرق لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ **أجمعوا** أمرهم وهم يمكرون – يوسف 102 } ولذلك يقول تعالى في بيان أن كتاب الله تعالى فيه الهداية والعصمة من التفرق لأن القرآن الكريم فيه الحجة البالغة كما في قوله تعالى { قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم **أجمعين** – الأنعام 149 } والهداية تكون بالإجتماع على كتاب الله تعالى وسنة رسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام قال تعالى هنا { إن علينا **جمعه** وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه – القيامة 17-19 } .

وأما :

(وقرآنه فاتبع **قرآنه)**

[وقرأ الكتاب يقرؤه قراءة وقرآنا : تلاه أي نطق بكلماته المكتوبة جهراً أو سراً والماضي المبني للمجهول منه قُرئ والأمر : إقرأ والقرآن كتاب الله المعجز الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وآله – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الراء والهمزة] .
و معنى القرآن في الأصل [هو القراءة و هو مصدرُ قرأتُ ، أي تَلَوْتُ ، و هو المَرْوِي عن إبن عباس ، و قيل هو مصدرُ قرأتُ الشيء ، أي جَمَعْتُ بعضهُ إلى بعض - مجمع البيان للطبرسي ج1 ص 14] .
وهنا يبين تعالى أنه تلقى القرآن من الله تعالى { وإنك لتلقى **القرآن** من لدن حكيم عليم – النمل 6 } والقارئ الأول على رسول الله كان رسول الله تعالى سيدنا جبريل عليه السلام الروح الأمين لقوله تعالى { وكذلك أوحينا إليك **قرآنا** عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير – الشورى 7 }
وقد بدأ بالإستعاذة من الشيطان الرجيم لقوله تعالى ويبين تعالى أنه بدأ بالاستعاذة من الشيطان الرجيم لقوله تعالى { فإذا **قرأت القرآن** فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم – النحل 98 } ثم أمر الله تعالى بالإنصات للقرآن إذا تلى عليه لقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين : { وإذا **قرئ القرآن** فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون – الأعراف 204 } ثم قرأه عليه على مكث وروية وبأحكامه المتواترة حتى قيام الساعة قال تعالى : { **وقرآنا** فرقناه **لتقرأه** على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا – الإسراء 106 } وفرقناه أي نزل مفرقاً منجماً على أسباب نزول ووقائع حديث وستحدث نبأه الله تعالى بها وقال تعالى له إن بيانه على الله تعالى كما في قوله تعالى هنا {إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا **قرأناه** فاتبع **قرآنه** ثم إنا علينا بيانه – القيامة 18 } وبالتالي الأمر من الله تعالى لرسوله بعدم التعجل في قرآته قبل أن يقضى الوحي قال تعالى { فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل **بالقرآن** من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما – طه 114 } . ولما قال تعالى { وكذلك أوحينا إليك **قرآنا** عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير – الشورى 7 } .
وهنا إشارة قرآنية لكفر بعض قبائل العرب بالرسالة أووأكثرهم ومنهم الشجرة الملعونة في القرآن وهم الكثير من بني أمية لما نزل في مجرميهم من قوله تعالى { وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في **القرآن** ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا – الإسراء 60 } وهؤلاء لما نزل القرآنن الكريم أعلنوا ومعهم قريشاً واليهود الحرب على

رسول الله صلى الله عليه وآله وكان نتاج هذه الحرب السنان واللسان نشر مكذوبات على رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى فيها في صدر الدعوة إلى الله تعالى ونزول الإسلام { فإذا برزو من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول – النساء } فلما مات النبي صلى الله عليه وآله انقلب الكثير عن دينهم ارتدوا لقوله تعالى { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين – آل عمران 144 } وهنا منعوا كتابة الحديث لمدة نيف ومائة عام في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز بحجة الخوف على القرآن من أن يخالط سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا اتهام للنبي صلى الله عليه وآله بالتقصير وأنه لم يحافظ على الوحي ويدونه حفظاً للدين وهذا غير صحيح لقوله تعالى هنا { إنا عليما جمعه وقرآنه } و لما نزل في الإمام عليه عليه السلام من قوله تعالى { وتعيها أذن واعية } .

وفي حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد موته وفي وجودأهل بيت النبي عليهم السلام الذي قتلوهم شر قتلة في كل عصر ليمرروا هذه المكذوبات على النبي صلى الله عليه وآله فانتشر اختلاف الأفهام حول نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف مصداقاً لقوله تعالى { كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا **القرآن** عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون – الحجر 90 -92 } .

ولانتشار المكذوبات اختلفت الأفهام والتفسيرات وتفرقت الأمة لمذاهب وملل ونحل أكثرهمم ينابذ أهل البيت العداء وهم يدعون حبهم ومع تباعد الزمان قالوا بفكرة السلف الصالح وهم يلف ولا يمكن الجزم بصلاحهم جميعاً بنص قوله تعالى {و لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى – النجم } وهو نفس فكرة معتقد الأمم التي كفرت بالله من قبل وقالت بتقديم آبائهم على رسل الله وأنبيائه قال تعالى { حسبنا ما وجدنا عليه آبائنا } فخرجت أجيال تقدم أراء رجالهم وأهوائهم على القرآن الكريم بحجة أنهم أفهم للنص وأعلم به من غيرهم والمفترض أن يكون القرآن الكريم حاكماً على العالم والمتعلم في وقت جعل هؤلاء رجالهم منزهون حتى عن النقض وقالوا بقدسيتهم وهذا الأمر قد نهى الله عنه مبيناً كفر قوماً قدموا أراء وأهواء رجالهم على نصوص القرآن الكريم قال تعالى { وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في **القرآن** وحده ولوا على أدبارهم نفورا – الإسراء 46 } . وقال تعالى أيضاً { وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون – الزمر 45

} ولدرء هذه الفتنة قال تعالى أنه عليه عز وجل جمع القرآن وبيانه في الآية هنا {إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا **قرأناه** فاتبع **قرآنه** ثم إنا علينا بيانه – القيامة 18 } .

وأما :

(فاتبع)

أي أنه يقول تعالى : { **واتبع** ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا – الأحزاب 2 } ويأمره تعالى بالصبر على الدعوة إلى الله تعالى حتى يحكم الله كما في قوله تعالى { **واتبع** ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين - يونس 109 }
فلما جائهم بآيات الله تعالى قالوا ائت بقرآن غير هذا { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم -يونس 15 } فلما رأوا آيات وأنذر عشيرتك الأولين وقول النبي لآل أبي طالب وآل هاشم في الإمام عي عليه السلام أنه وصيي وخليفتي من بعدي اسممعوا له وأطيعوا في أسباب نزول قوله تعالى { وأنذر عشيرتك الأقربين – الشعراء }
فلما نزلت آيات في وولاية الإمام عليه عليه السلام خشى رسول الله صلى الله عليه وآله من عدم تصديقهم له فيما نزل من قرآن فقال تعالى { فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل – هود 12 } .
والتبعية تكون بعد ذلك للأمة لله تعالى وكتابه الكريم لقوله تعالى { **واتبعوا** ما أنزل إليكم من ربكم ولا **تتبعوا** من دونه أولياء – الأعراف } وما نزل من عند الله ولاية الإمام علي عليه السلام بعد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لآية الولاية التي قال تعالى فيها { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون – المائدة } وهنا قالوا بأفضلية الآباء والأجداد والقبائل ليقدموهم على أهل بيت النبي عليهم السلام فقال تعالى { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – المجادلة 22 }

ولذلك يقول تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ **اتَّبِعُوا** مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ **نَتَّبِعُ** مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ – البقرة 170} .
وهؤلاء هم قوم عملوا بالهوى والرأي في مقابل نصوص القرآن الكريم كما في قوله تعالى { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا **يَتَّبِعُونَ** أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ **اتَّبَعَ** هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ -القصص 50 } وهذا الهوى إن لم يعتمد على نصوص من كتاب الله تعالى فهو تبعية لإبليس وظنونه كما في قوله تعالى{ ولقد صدق عليهم غبليس ظنه **فاتبعوه** إلا فريقاً من المؤمنين – سبأ 20 } ولما اتبعوه تفرقوا على كتاب ربهم وسنة نبيهم وولاية أهل بيتهم قال تعالى مبيناً أن ولاية هؤلاء هى الصراط المستقيم وحذر القرآن الكريم من اتباع هؤلاء المتفرقين المختلفين قال تعالى { وأن هذا صراطي مستقيماً **فاتبعوه** ولا **تتبعوا** السبل فتفرق بكم عن سبيله – الأنعام – 153 } . وفي تفسير هذه الآية :
[عن أبي وائل ، عن عبد الله - هو ابن مسعود ، رضي الله عنه - قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ، ثم قال : " هذا سبيل الله مستقيما " وخط على يمينه وشماله ، ثم قال : " هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه " ثم قرأ : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .وكذا رواه الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي بكر بن عياش ، به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . –تفسير القرآن العظيم لابن كثير] .ولكي تجتنب أمة محمد هذا التفرق والإختلاف قال تعالى بأن بيانه على الله تعالى ورسوله كما سنبين قال تعالى { فإذا قرأناه **فاتبع** قرآنه ثم إن علينا بيانه }

ثم يقول تعالى :

(18) ثم إن علينا بيانه (19)
وهنا :
(ثم)
[حرف عطف يدل على المشاركة في الحكم مع الترتيب والتراخي في الزمن " {وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ **ثُمَّ** جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ"} – معجم اللغة العربية المعاصرة]
فإن خلقهم الله تعالى و ماتوا حاسبهم الله تعالى عما فعلوه بالحياة الدنيا لقوله تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ **ثُمَّ** جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ **ثُمَّ** خَلَقْنَا

النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا **ثُمَّ** أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ **ثُمَّ** إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ **ثُمَّ** إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ - المؤمنون 12-16 } وهنا يبين تعالى إذا أرادوا مرضاته تعالى فليعملوا بكتاب الله وفق بيان الله تعالى ورسوله بأن يكون القرآن حاكما على القرآن وبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { فإذا قرأناه فاتبع قرآنه **ثم** إنا علينا بيانه }

وأما :

(إن)

أي أنه يقول تعالى : { **إن** هو إلا ذكر للعالمين - ص 87 } وهذا الذكر حق من الله تعالى جاء ليزهق به الباطل كما في قوله تعالى { وقل جاء الحق وزهق الباطل **إن** الباطل كان زهوقا – الإسراء 81 } ومن آمن بالله تعالى فلهم جنات تجري من تحتها الأنهار قال تعالى { **إن** الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم – يونس 9 } وهنا يبين تعالى استهزاء كفار قريش بالنبي وبكتاب الله تعالى كما في قوله تعالى { وإذا رآك الذين كفروا **إن** يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون – الأنبياء 36 }

ولما توعدهم الله تعالى بعقاب في الدنيا قبل الآخرة كذبوا به فقال تعالى في عذاب ما قبل يوم القيامة { **وإن** ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب – الرعد 40 }

ثم أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته ومودتهم في قوله تعالى { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى- الشورى } فكذبوه فقال تعالى { وما تسألهم عليه من أجر **إن** هو إلا ذكر للعالمين – يوسف 104 } فلما كذبوه صلى الله عليه وآله فقال لهم الله عز وجل { و**إن** كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون – يونس 41 }

وأما :

(علينا)

أي أنه كما قال تعالى { إن **علينا** جمعه وقرآنه } وكما أن على الله تعالى جمعه ككذلك قال تعالى أيضاً على الله تعالى بيانه قال تعالى { ثم إن **علينا** بيانه } وهذا حق من الله تعالى نزل على رسول أمين لا يمكن أن يكذب فيه صلى الله عليه وآله أو يتقول فيه على الله غير الحق لقوله تعالى { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ **عَلَيْنَا** بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ – الحاقة 40-52 }

وأما :

(بيانه)

[علي بن إبراهيم ، قال : على آل محمد جمع القرآن و قراءته { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } ، قال: اتبعوا إذا ما قرءوه { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } أي تفسيره. – البرهان للسيد هاشم البحراني]

وفي تفسير الطبري [عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس (ثم إن علينا بيانه) قال : تبيانه بلسانك – تفسير الطبري] .

و [البيان : هو التوضيح] و يأتي على كتاب الله تعالى كما في قوله عز وجل { ثم إن علينا **بيانه** –القيامة 19 } وهذا البيان بإلقاء فهما قائما من كتاب الله تعالى بإلهام وفهم من الله تعالى كقوله تعالى على نبي الله سليمان { ففهمناها سليمان – الانبياء 79} وهذا البيان يقوم على بيان القرآن بالقرآن لأن فيه البيان وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { هذا **بيان** للناس وهدى وموعظة للمتقين -آل عمران 138 }

وبالتالي بيان القرآن يكون ببيان القرآن بالقرآن فما أجمل في موضع فقد فصل في آخر - تفسير ابن كثير المقدمة] .

ويأت بعد ذلك بيان النبي للأمة كما في قوله تعالى { وأنزلنا إليك الذكر **لتبين** للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون –النحل 44 } وقال تعالى أيضاً مبيناً أن هذا البيان لدرأ الإختلاف حول فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله قال تعالى { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا **لتبين** لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون – النحل 64 }

ويبين تعالى أن أمير المؤمنين علي عليه السلام الشاهد على الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على هذه البينة لما نزل فيه من قوله تعالى { أفمن كان على **بينة** من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون – هود 17 }

وهنا يقول ابن عباس [الذي على البينة سول الله صلى الله عليه وآله والشاهد علي – منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد – باب التفسير طبعة البابي الحلبي]

[وفيها نزل أيضا قوله سبحانه : { أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ - هود 17 } .. عن عباد بن عبد الله ، عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى :{ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ- هود 17 } قال : هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) هود قال : وأنا : { شَاهِدٌ مِّنْهُ } .- رواه أيضا ابن المغازلي في الحديث : (318) من مناقبه ص 270 ط 1)] .

[.. عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله ، قال : سمعت عليا ، يقول : ما نزلت آية في كتاب الله جل وعز الا وقد علمت متى نزلت وفيهم أنزلت ، وما من قريش رجل الا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله لتسوقه إلى جنة أو نار ، فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين فما نزل فيك ، فقال : لولا أنك سألتني على رؤوس الملا ما حدثتك ، أما تقرأ :{ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ - هود 17 } – شواهد التنزيل ج 2 ص 359] .

[روى الثعلبي أيضا بأسانيد في تفسير الآية الكريمة من تفسيره المسمى (الكشف والبيان : ج 2 / ص 239 / أ /) قال : أخبرني : أبو عبد الله القائني ، حدثنا : القاضي أبو الحسين ، حدثنا : أبو بكر السبيعي ، حدثنا : محمد بن علي الدهان كذا والحسن بن ابراهيم الجصاص ، قالا : أخبرنا : الحسين بن الحكم ، حدثنا : حسين بن الحسن النصيبي كذا ، عن حبان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : { أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ - هود 17} قال : هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، { وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ - هود 17 } قال : هو علي خاصة] .

ومن ليس على بينة من ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فهو ممن اتبعو أهوائهم كما في قوله تعالى { أفمن كان على **بينة** من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم – محمد 14 }

وبالتالي هذه البينة تأويل للقرآن الكريم يقوم على بيان القرآن بالقرآن والقرآن بسنة رسول الله وببلاغ أهل البيت وهذا البيان قبله طائفة من الصحابة المؤمنين

ورفضه طائفة أخرى كبيرة منها قريش صاحبة الثأر من الإمام عي عليه السلام والذي قتل صناديدهم في بدر والغزوات ولذلك قال صلى الله عليه وآله [يا علي تقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل]
[قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :أيها الناس! لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا؛ يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار! ألا وإن علي بن أبي طالب أخي، ووصيي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله - الإرشاد: ١ / ١٨٠، بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦ / ١٩.

و عنه (صلى الله عليه وآله) : يا علي، أنت... تقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل - كفاية الأثر: ١٣٥ عن سعد بن مالك، الجمل: ٨٠، بشارة المصطفى: ١٤٢ عن ابن عباس، المسترشد: ٤٢٩ / ١٤٢، عوالي اللآلي: ٤ / ٨٧ / ١٧ كلها نحوه؛ الصواعق المحرقة :١٢٣ عن أبي سعيد الخدري.
وعنه (صلى الله عليه وآله): أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويل القرآن . - الفردوس: ١ / ٤٦ / ١١٥ عن وهب بن صيفي، كنز العمال: ١١ / ٦١٣ / ٣٢٩٦٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢١٨ عن زيد بن أرقم - موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ - محمد الريشهري - ج ٥ - الصفحة ٤٨] .
وهذا التأويل يقيناً و بلا أدنى شك هو تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله لنصوص القرآن الكريم و ذلك بسبب منع كتابة الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وآله فما كتبت إلا في عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز خوف الإندثار .
وأول من قال بفهم كتاب الله مجرداً عمر ابن الخطاب في حديث رزية يوم الخميس
[عن عبد الله بن عباس (ر) : لَمَّا حُضِرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ، وفي البَيْتِ رِجَالٌ فيهم عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، قالَ: هَلُمَّ أكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، قالَ عُمَرُ: إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ غَلَبَهُ الوَجَعُ وعِنْدَكُمُ القُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، واخْتَلَفَ أهْلُ البَيْتِ واخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَن يقولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، ومِنْهُمْ مَن يقولُ ما قالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أكْثَرُوا اللَّغَطَ والِاخْتِلَافَ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: قُومُوا عَنِّي. قالَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَكانَ ابنُ عَبَّاسٍ يقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ ما حَالَ بيْنَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه

وسلَّمَ وبيْنَ أنْ يَكْتُبَ لهمْ ذلكَ الكِتَابَ مِنَ اخْتِلَافِهِمْ ولَغَطِهِمْ. – البخاري رقم 7366 ومسلم رقم 1637]
ونفس القولة قالها الخليفةأبي بكر قال الذهبي : [أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال :إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه –تذكرة الحفاظ للذهبي ج1 ص 5] .
ومثل ذلك فعل الخليفة عمر ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ [جمع الخليفة عمر الصحابة فقال من كان عنده شيئ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فليأتنا به فأتوه بها ظناً منهم أنه سيجمعها وإذا به يحرقها – تذكرة الحفاظ ج1 ص 2-3] .

وهنا حسبنا كتاب الله و إحلوا حلاله و حرموا حرامه وفق ما سمعوه وبفهمهم واعتماداً على الذاكرة وليس التدوين من فم رسول الل هصلى الله عليه وآله ولن نتجنى على أحد لأن ذلك عدة ملاحظات :

1- اتهام للنبي صلى الله عليه آله أنه لم يكمل إتمام شرع الله تعالى ويحفظه بالتدوين فتركه لكل عابث يعبث فيه كما يشاء ز

2- ذاكرة وحفظ الناس ليست واحدة ومن هنا اختلفت الأفهام في النصوص .

3- فتح ها الموضوع باب التقول والكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله .

والغريب أن النبي صلى الله عليه وآله قال بوحيمن الله تعالى ما ذكره ابو بكر وعمر بالنص كما في الحديث

[عن أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وآله : لا أُلْفِيَنَّ أحدَكُمْ متكئًا على أريكتِهِ يأتيهِ أمرٌ مما أمرتُ بهِ أو نهيتُ عنهُ

فيقولُ : لا أدرِي . ما وجدنَا في كتابِ اللهِ اتبعناهُ صحيح الترمذي حديث صحيح] .

[و عن المقدام بن معدي كرب قال النبي صلى الله عليه وآله : يوشِكُ أنْ يقعُدَ الرجلُ مُتَّكِئًا على أَرِيكَتِهِ ، يُحَدَّثُ بحديثٍ مِنْ حديثي ، فيقولُ : بينَنَا وبينَكُمْ كتابُ اللهِ ، فما وجدْنا فيه مِنْ حلالٍ اسْتَحْلَلْناهُ ، وما وجدَنا فيه مِنْ حرامٍ حرَّمْناهُ ، ألَا وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ اللهِ مثلَ ما حرَّمَ الله - أخرجه ابن ماجه وأحمد (17194) باختلاف يسير] .

ومع تباعد الأمة عن زمن الوحي اتسعت هوة الخلاف في فهم نصوص القرآن الكريم حتى نسبوا للإمام علي عليه السلام كل القبائح وأخفووا مناقب أهل بيت النبي وصرفوها المنافقون إلى غيرهم وهنا :

[روى الحاكم واخرج ابن الجوزي أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلي فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما - فتح الباري - فتح الباري - ابن حجر - ج ٧ - الصفحة ٨١ باب مناقب معاوية] .

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي : [قال عبدالله بن أحمد بن حنبل :سألت أبي عن علي ومعاوية, فقال: إعلم أنّ عليّا كثير الأعداء, ففتّش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا,

فجاؤا إلى رجل قد حاربه فاطروه كيداً منهم لعليّ. راجع: تاريخ الخلفاء ج 1 ص 33] .

وتتفرق الأمة ويضرب عليها الإختلاف والتقاتل كما في قوله تعالى { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون – الأنعام 75 } .

ونجد في كتاب الله تعالى وعيد شديد من الله تعالى بتأويل آخر الزمان الذي قال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون – الأعراف 53 } وهذا التأويل تجهله كل الأمة وسيكذبون به أيضاً كسلفهم حتى ينزل بهم باس الله تعالى ولذلك قال تعالى { بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله – يونس }

وهذا التأويل هو بينة آخر الزمان الذي قال فيها تعالى { وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم **بينة** ما في الصحف الأولى – طه 133} وبينة الصحف الأولى أي أن هناك بينة الصحف الآخرة لكتاب الله الخاتم وهى التي توعد الله تعالى بها الناس آخر الزمان قال تعالى { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم **البينة** رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم **البينة** – البينة 4 } .

وهذه البينة على منهاج ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فكما قاتلهم الإمام علي على التأويل كذلك سيكون تأويل آخر الزمان في زمن القائم عليه السلام وننبي الله عيسى عليه السلام .

وهو تأويل يقوم على بيان القرآن بالقرآن وبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله و بفهم ورواية نقل أهل بيت النبي عليهم السلام وذلك معنى قتله تعالى هنا { إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه – القيامة } وهذا هو البيان الذي يحقق مراد الله تعالى وتنزل به وبسببه ملائكة من السماء لنصرة المسلمين المقاتلين لدجال آخر الزمان ويرون به العجائب مما لم تراه الأمة من قبل ويكون ذلك من علامات الساعة .

ثم يقول تعالى :

(20) كلا بل تحبون العاجلة (20)

وهنا :

(كلا بل)

أي أنه يقول تعالى { كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ – المدثر 53 } و هنا يبين تعالى أنهم عملوا للدنيا فقط حباً لها كما في قوله تعالى { كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة – القيامة 20-21 } فلما أحبوا الدنيا عملوا بها دون خوف من الله تعالى والحساب والعقاب في الآخرة .

وأما :

(تحبون)

وهنا حب العاجلة حب الدنيا كما في قوله تعالى { وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ – إبراهيم 2-3 } وهؤلاء لما أحبوا الدنيا أحبوا رجالها وكل ما يؤدي إليها من متع بغير حق ومن هنا كانت مبادئ كل من حاربوا أهل بيت النبي عليهم السلام الدعاة إلى الله تعالى والدار الآخرة ومناوءتهم ومعاداتهم ةفي كثير من الأحوال قتلهم وسجنهم ولذلك نهى الله تعالى من ولاية الآباء والأجداد إن استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وهو كفر اللهو واللعب الذي قال تعالى فيه { وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ – الأعراف 50-51 } وهؤلاء نهى الله تعالى عن ولاية رجالهم ولو كانوا ىبائهم أو إخوانهم قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون – التوبة 23 } وهؤلاء حكم الله تعالى بكفرهم لتقديمهم العمل للدنيا وترك طاعة الله تعالى فلا عذر لهم عند الله تعالى قال تعالى { مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ – النحل 107-109 } .

(العاجلة)

والعجلة عند الأنبياء تكون في العمل الصالح لقوله تعالى في نبي الله موسى عليه السلام { وَمَا **أَعْجَلَكَ** عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قال هم أولاء على أثري **وعجلت** إليك رب لترضى – طه 83-84 } وقال تعالى في رسول الله صلى الله عليه وآله { فتعالى الله الملك الحق ولا **تعجل** بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما – طه 114 }

وأما طلاب الدنيا فالعجلة لديهم في طلب الإستمتاع بالحياة الدنيا دون أداء حق الله تبارك وتعالى فيها وما أرادها فالله تعالى سييسرها له ومن أراد الآخرة سييسرها أيضاً له قال تعالى { من كان يريد **العاجلة عجلنا** له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا – الإسراء 18 } وهذه العاجلة التي أحبوها وتركوا العمل للآجلة وهى العمل لما بعد الموت قال تعالى { إن هؤلاء يحبون **العاجلة** ويذرون وراءهم يوما ثقيلا -الإنسان 27 }

وهؤلاء دائماً لا يصدقون بعذاب الله تعالى فيستعجلون العذاب كما في قوله تعالى { **ويستعجلونك** بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب – الرعد 6 } وهذا العذاب وعد من الله تعالى لن يخلفه كما في قوله تعالى {

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون – الحج 47 } وهذا العذاب له أجل مسمى عند الله تعالى قال فيه { **ويستعجلونك** بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون – العنكبوت 53 } ويبين تعالى أنه لن يؤخر هذا العذاب وجزء منه سيكون بعد موت النبي صلى الله عليه وآله { قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي **تستعجلون** – النمل 72 } والبعض الآخر آخر الزمان أي أنهم بين عذابين الأول رديف النبي والثاني آخرالزمان وقال تعالى في هذين العذابين بموضع آخر من كتاب الله { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة } فلما نبأهم النبي صلى الله عليه وآله بعاقبة كفرهم و نفاق المنافقين منهم قالوا استهزاءاً (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) وذلك كما في قوله تعالى{ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ **عَجَلٍ** ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا **تَسْتَعْجِلُونِ** وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن

ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ -الأنبياء 37-40 } .
وهذا العذاب العظيم هو اليوم الثقيل والذي يبدأ بموتهم .كما في قوله تعالى هنا { إن هؤلاء يحبون **العاجلة** ويذرون ورائهم يوماً ثقيلا -القيامة } .

ثم يقول تعالى :

(21) ويذرون الآخرة (21)

وهنا :
(ويذرون)
ويذرون بمعنى يتركون ورائهم قال تعالى { إن هؤلاء يحبون العاجلة **ويذرون** وراءهم يوما ثقيلا – الإنسان 27 } وهنا ورائهم أي بعد مماتهم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ **وَيَذَرُونَ** أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاج – البقرة 240} أي أن هؤلاء لم يعدوا العمل الصالح لحياتهم بعد الموت فعملوا للدنيا ونبذوا كتاب ربهم والعمل للدار الآخرة وراء ظهورهم .

وأما :
(الآخرة)

وهنا يبين تعالى أن من أراد الدنيا والعاجلة فسيعجل الله تعالى له فيها مايشاء ومن أراد الآخرة فسيؤتيه منها وسيمد الله تعالى هؤلاء وهؤلاء وما كان عطاءه تعالى محظورا قال تعالى { مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ **الْآخِرَةَ** وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا –الإسراء 18-20 }
وهؤلاء العاملين للدنيا بين تعالى أنهم لا يخافون الآخرة وما توعدهم الله تعالى به كما في قوله عز وجل { كلا بل لا يخافون **الآخرة** – المدثر 53} وهؤلاء نهى الله تعالى عن ولايتهم كما في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من **الآخرة** كما يئس الكفار من أصحاب القبور –

الممتحنة 13 } وهنا النهي عن ولايتهم لأنهم يعملون للدنيا ورجالها وبالتالي بغضوا وقاتلوا العاملين للدار الآخرة ولذلك نهى الله تعالى عن ولايتهم وجعلها لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون – المائدة } .

ثم يقول تعالى :

(22) وجوه يومئذٍ ناضرة (22)

وهنا :

(وجوه يومئذٍ)

{**وجوه يومئذ** ناضرة – القيامة 22 } أي أنها وجوه في ذلك اليوم مستنيرة قال تعالى { **وجوه يومئذ** مسفرة ضاحكة مستبشرة – بس 38-39 } وهذه الوجوه هنا ناضرة تنتظر ثواب الله تعالى وما أعده تعالى لهم من نعيم مقيم في جنة عالية قال تعالى فيها {**وجوه يومئذ** ناعمة لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ – الغاشية 8-16 }

وأما :

(ناضرة)

وناضرة من نضر أي حسنة وكانت على رونق وطراءه – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الضاد والراء] قال تعالى { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ **نَضْرَةَ** النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ – المطففين 18-28 }

ثم يقول تعالى :

(23) إلى ربها ناظرة (23)

وهنا :

(إلى ربها)

أي أنه يقول تعالى { قل أغير الله أبغي **ربا** وهو **رب** كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم **إلى ربكم** مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون – الأنعام 164 } فإذا رجعوا إلى الله تعالى بأعمال صالحة فهم ينظرون رحمة الله تعالى كما في الاية هنا { وجوه يومئذٍ ناضرة **إلى ربها** ناظرة } وفي هذا اليوم يقول تعالى { قد أفلح من تزكى وذكر اسم **ربه** صلى – الأعلى 14-15} .

وأما :

(ناظرة)

وناظرة بمعنى منتظرة لقوله تعالى { وإني مرسلة إليهم بهدية **فناظرة** بم يرجع المرسلون – النمل 35 }

[وهنا يقول امير المؤمنين (عليه السلام) وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات : فأما قوله (وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة) فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله في تسليم الملائكة عليهم { سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين } فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله { إلى ربها ناظرة} إنما يعني بالنظر إليه : النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى - وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي ص 243 مثله وفيه بعد قوله (ناظرة) والناظرة في بعض اللغة (المنتظرة) ألم تسمع قوله تعالى { فناظرة بم يرجع المرسلون } أي منتظرة بم يرجع المرسلون – تفسير كنز الدقائق ج 14 ص 41] .

ثم يقول تعالى :

(24) ووجوه يومئذٍ باسرة (24)

وهنا :

(ووجوه يومئذٍ

أي في هذا اليوم تبيض وجوه وتسود وجوه كفرت بالله تعالى ونافقت قال تعالى { **يوم** تبيض **وجوه** وتسود **وجوه** فأما الذين اسودت **وجوههم** أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون – آل عمران 106 } وهذه الوجوه مظلمة مسودَّة عليها غبرة تغشاها ذلَّة.كما في قوله تعالى { **ووجوه يومئذ** عليها غبرة تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ – عبس 40-42 } وهنا يظنون يقيناً أن داهية ستقع بهم قال تعالى فيها { **ووجوه يومئذ** باسرة تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ – القيامة 24-25 } أي عابسة كالحة [تتوقع أن تنزل بها مصيبة عظيمة , تقصم فَقَار الظَّهْر – التفسير الميسر]

وأما :

(باسرة)

[وباسرة : نظرت بكراهة شديدة أو كلح وتغير وجهه فهو باسر وهى باسرة – معجم ألفاظ القرآن بب الباء فصل السين والراء] قال تعالى { ثم نظر ثم **عبس** وبسر ثم أدبرواستكبر فقال إن هذا إلا سحرٌ يؤثر – المدثر } أي أن عبوسه ونظرته الباسرة في الدنيا لشدة كراهيته للقرآن الكريم و الرسول وأهل بيته والمؤمنين سودت وجهه يوم القيامة وكلحته وأنزل الله تعالى بهم فاقرة قال تعالى { ووجوه يومئذٍ **باسرة** تظن أن يفعل بها فاقرة } .

ثم يقول تعالى :

(25) تظن أن يفعل بها فاقرة (25)

وهنا :

(تظن)

وهنا يبين تعالى أن هؤلاء كانوا في الدنيا كما قال تعالى { **يظنون** بالله غير الحق ظن الجاهلية – آل عمران 154} ومنهم الدهريين الذين قال تعالى فيما اعتقدوه بالحياة الدنيا { وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا **يظنون** – الجاثية 24 } ومنهم المنافقين والمشركين الذين قال تعالى فيهم { ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات **الظانين** بالله

ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا – الفتح 6 } وهؤلاء كما ظظنوا بالله ظن السوء كذلك ظنوا بالنبي صلى الله عليه ووآله و المؤمنين حيث كانوا يخفون في انفسهم أمنية القضاء على النبي صلى الله عليه وآله و المؤمنين كما في قوله تعالى { بل **ظننتم** أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم **وظننتم** ظن السوء وكنتم قوما بورا – الفتح 12 } . فلما ماتوا وبعثوا للحساب اسودت وجوههم وهنا ظنوا أن داهية ستقع بهم كما في قوله تعالى هنا { ووجوه يومئذٍ باسرة **تظن** أن يفعل بها فاقرة } .

وأما :

(يفعل بها)

وهنا يبين تعالى ما فعلوه فيا لدنيا من كفر وفسوق وعصيان وكبائر وقال تعالى فيها { و الذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن **يفعل** ذلك يلق أثاما – الفرقان 68 } .ويبين تعالى أن هؤلاء اتبعوا الظن بغير علم أو نص من كتاب الله كما في قوله تعالى { وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما **يفعلون** – يونس 36 } ويبين تعالى أن ذلك سيكون سبب نزول عذاباً في الدنيا على قريشاً ومن تقلد بهم من العرب حتى يرجعوا إلى الله تعالى قال تعالى { وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما **يفعلون** – يونس 46 }

ويقول تعالى فيمن كفروا بالله تعالى ونافقوا { ومن **يفعل** ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا – النساء 30 } ومن عمل للدنيا وألهته أمواله وأولاده عن ذكر الله تعالى والعمل بما أنزل الله فهو من الخاسرين قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن **يفعل** ذلك فأولئك هم الخاسرون – المنافقون 9 }

ومن تولى هؤلاء في الدنيا فليس من الله في شيئ لأن عملهم للدنيا وولايتهم لأهل الدنيا وجاهدوا في سبيلها فقاتلوا وظلموا قال تعالى { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن **يفعل** ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير – آل عمران 28 } وهؤلاء في الآخرة تسود وجوههم وتقع بهم فاقرة قال تعالى فيها { ووجوه يومئذٍ باسرة تظن **أن يفعل** بها فاقرة } .

وأما :

(فاقرة)

[والفاقرة : : داهية أو مُصيبة تكسر فَقَار الظَّهر من شدَّة هولها وجمعها فواقر] قال تعالى { تظن أن يفعل بها **فاقرة** – القيامة 25 } واللفظ مما ليس له مرادف في كتاب الله تعالى .

ثم يقول تعالى :

(26) كلا إذا بلغت التراقي (26)

وهنا :

(كلا)

وهذا اللفظ ورد في قوله تعالى { **كلا** إنها لظى نزاعة للشوى – المعارج 15-16 } ولظى عذاب من الله تعالى يبدأبرخوج الروح من الجسد كما في قوله تعالى { **كلا** إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق } .

وأما :

(إذا بلغت)

أي أنه يقول تعالى { فلولا **إذا بلغت** الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم -الواقعة 83-89} والحلقوم هو مابن عظمتي الترقوتين قال تعالى { **كلا** إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق } .

وأما :

(التراقي)

و هذا اللفظ مما ليس له مرادف في كتاب الله و [الترقوة : وهو العظم المكتنف ثغر النحر عن يمين و شمال وجمعها تراقى – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فثل القاف والواو] قال تعالى : { كلا إذا بلغت **التراقي** – القيامة 26 } والحلقوم بين هاتان العظمتان وهما عظمتا الترقوة .

ثم يقول تعالى :

(27) وقيل من راق (27)

وهنا :

(وقيل)

وهنا يبين تعالى أن جريمتهم في الدنيا كانت رفض ألوهيته تعالى وحكمه والعمل بشرعته وكتابه الكريم قال تعالى { إنهم كانوا إذا **قيل** لهم لاإله إلا الله يستكبرون – الصافات 35 } فمنهم من كفروا بالله صراحة وقالوا في كتاب الله اساطير الأولين قال تعالى { وإذا **قيل** لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين – النحل 24 } ومنهم الذين قال تعالى فيهم {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله- الشورى } فقدموا آبائهم وأجدادهم و سلفهم الصالح بالرأي في مقابل النص القرآني لضرب الخط الرسالي للأنبياء والمرسلين وأهل بيت النبي عليهم السلام وولايتهم قال تعالى هنا { وإذا **قيل** لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون – المائدة 104 } ومنهم المنافقين الذين قال تعالى فيهم { وإذا **قيل** لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا – النساء 61 } وهؤلاء إن ماتوا على ذلك وشعروا باقتراب الأجل كما في قوله تعالى { كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ **وَقِيلَ** مَنْ ۜ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ – القيامة 26-30 } وهنا يقبلون على الجحيم الذي أعده الله تبارك وتعالى لهم قال تعالى { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ **وَقِيلَ** لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ **قَالُوا** وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ – الشعراء 90-101}

ويقال للمشركين بالله { ثم **قيل** لهم أين ما كنتم تشركون – غافر 73 } وأما مقلدة الآباء والأجداد الذين عملوا بالراي في مقابل نصوص القرآن الكريم قال تعالى فيهم وفي { فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من

الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم **قالوا** أين ما كنتم تدعون من دون الله **قالوا** ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين -الأعراف 73 }

وأما :

(من راق)

[وراق : من رقى المريض يرقيه رقياً عوذه فهو راق – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل القاف والياء] قال تعالى { وقيل **من راق** – القيامة 27} [ورقى في السلم ورقيه ورقى إلى الشيئ رقياً : علا وصعد] قال تعالى { أو **ترقى** في السماء ولن نؤمن **لرقيك** حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه – الإسراء 93 }

أي أن المعنى هنا { من راق} أي رفعت روحه و ارتقت عن جسده و هو مسجى وهل يقدر على ذلك احد غير الله تعالى كما في قوله تعالى { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (أي نياط القلب وهو عرق متصل به إذا قطع مات صاحبه) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ – الحاقة 44-47 } وهنا كأنه يبين تعالى أن بداية الموت قطع نياط القلب ثم هدم الدورة الدموية في الجسد الإنساني وتوقفها عن العمل ثم صعود الروح وهنا يقول تعالى {من **راق**} اي [هل مِن راق يَرْقيه ويَشْفيه مما هو فيه؟] وها يقدر على إحيائه إلا الله تعالى { فمامنكم من أحد عنه حاجزين -الحاقة 47} .

ثم يقول تعالى :

(28) وظن أنه الفراق (28)

وهنا :

(وظن)

وأغلب الظن هنا لا يكون إلا برؤيتهم عذاب الله عياناً وهو ما كانوا يكذبون به في الحياة الدنيا و هؤلاء لشدة قساوة قلوبهم لا يصدقون الشيئ ويؤمنون بغيب إلا إذا رأوه مشاهدة عيانا كما في قوله تعالى يقول تعالى { ورأى المجرمون النار **فظنوا** أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا – الكهف 53 }

وهنا أيضاً لما رأوا ملائكة قبض الأرواح أيضاً عياناً ظنوا يقيناً أنه فراق الدنيا و ما فيها قال تعالى { **وظن** أنه الفراق – القيامة 28 } .

وأما :

(أنه)

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { وإذ نتقنا الجبل فوقهم **كأنه** ظلة وظنوا **أنه** واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون -الأعراف 171} وهؤلاء لم يصدقوا بعذاب الله تعالى إلا بعدما رفع فوقهم الجبل ورأوه كذلك لن يؤمن هؤلاء ومن على شاكلتهم إلا عندما يرون الملائكة و العذاب قبلا قال تعالى { وظن **أنه** الفراق } ويقول تعالى لهؤلاء { ألم يعلموا **أنه** من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم -التوبة 63 } ويبدأ هذا الخي والعذاب بموتهم كما في قوله تعالى { وظن أنه الفراق –القيامة }وهنا سيعلمون يقينا بأن الله تعالى هو المحيي المميت وماكان لهم أن يكفروا به تعالى ويعصونه قال تعالى { و**أنه** هو أمات وأحيا – النجم 44 } .

وأما :

(الفراق)

والفراق : مفارقة الأهل والأحباب قال تعالى {قال هذا **فراق** بيني وبينك – الكهف78 } ويبدأ فراق الأهل والأحبة هنا بالموت كما في قوله تعالى { وظن انه **الفراق** } فإذا قامت الساعة تفرقوا أكثر لمعسكرين مؤمن وكافر كما في قوله تعالى { ويوم تقوم الساعة يومئذٍ **يتفرقون** – الروم 14 } وهنا يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه قال تعالى { ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ – عبس 33-37 } وهنا يكون الخسران المبين كما في قوله تعالى { وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم – الشورى 45 }

ثم يقول تعالى :

(29) والتفت الساق بالساق (29)

وهنا :

(والتفت)

[والتف الشيئ : من لفف بمعنى انضم إليه والتوى عليه – معجم ألفاظ القرآن اب اللام فصل الفاء والفاء] قال تعالى في التفاف أغصان الشجار { وجنات ألفافا – النبأ 16 } وبالتالي المعنى هنا { والتفت الساق بالساق} التوى بعضها على بعض .

وأما :

(الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق)

[والساق : مافوق القدم إلى الركبة] قال تعالى { قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن **ساقيها** – النمل 44 } وهذا يعني هنا أن العبد إذا مات مجرماً التفت ساقه بعضها ببعض كما في قوله تعالى { والتفت **الساق بالساق** إلى ربك يومئذٍ **المساق** } وإلى ربك هنا تعني إلى جهنم لقوله تعالى { **وسيق** الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين – الزمر 71 } وهيبين تعالى أن خزنة جهنم وملائكة العذاب يسحبونهم على وجوههم قال تعالى { يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر – القمر 48 } .

وأما :

(إلى ربك يومئذٍ)

أي أنه يقول تعالى { **إلى ربك يومئذ** المستقر – القيامة 12 } فإذا كان المستقر عند الله تعالى فهؤلاء ماتوا على كفرهم ونفاقهم فأخذتهم الملائكة وقد التفت الساق بالساق كما في الآية هنا { والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق } وهنا الويل لهم كما قال تعالى { ويل **يومئذٍ** للمكذبين – المرسلات 19} ويبين تعالى انهم محجوبون عن الله تعالى ورحمته لقوله تعالى { كلا إنهم عن ربهم **يومئذٍ** لمحجوبون – المطففين 15 } وبداية حجبهم عن رحمة الله تعالى تبدأ بموتهم وبشارة الملائكة لهم بالنار قال تعالى { يوم يرون الملائكة لا بشرى **يومئذ** للمجرمين ويقولون حجرا محجورا – الفرقان 22 } فإذا أختهم الملائكة غلتهم بالسلاسل إلى الجحيم كما في قوله تعالى { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا

فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ **الْيَوْمَ** هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ – الحاقة 30-37 }

وأما :

(المساق)

والمساق هنا بالموت لقوله تعالى { يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون – الأنفال 6 } وهنا يبين تعالى السوق إلى اموت يكون بالتفاف الساق بالساق قال تعالى { والتفت **الساق بالساق** إلى ربك يومئذٍ **المساق** } .

ثم يقول تعالى :

(31) فلا صدق ولا صلى (31)

[ورد في تفسير قوله تعالى: [{ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ } - إلى قوله تعالى - { أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِـيَ ٱلْمَوْتَىٰ } 31- 40 القيامة] .

أنه كان سبب نزولها أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعا إلى بيعة علي (عليه السلام) يوم غدير خم، فلما بلغ الناس و أخبرهم في علي (عليه السلام) ما أراد الله أن يخبرهم به، رجع الناس، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة و أبي موسى الأشعري، ثم أقبل يتمطى نحو أهله و يقول: و الله لا نقر لعلي بالولاية أبدا، و لا نصدق محمدا مقالته فيه، فأنزل الله جل ذكره { فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ وَلَـٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ } العبد الفاسق، فصعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) المنبر و هو يريد البراءة منه، فأنزل الله عز و جل:{ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ – القيامة 16 } فسكت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم يسمه.

- قال الباقر (عليه السلام) : " قام ابن هند و تمطى [و خرج] مغضبا ، واضعا يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري ، و يساره على المغيرة بن شعبة ، و هو يقول : و الله لا نصدق محمدا على مقالته ، و لا نقر عليا بولايته ، فنزل : { فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ } الآيات، فهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يرده فيقتله ، فقال له جبرئيل (عليه السلام) : {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ - القيامة 16 } فسكت عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله)." – البرهان للسيد هاشم البحراني] .

وهنا :
(فلا صدق)
وهنا صدق وتقدمها على الصلاة تعني التصديق وليس الصدقة وذلك لأن الصلاة مقدمة في كتاب الله على الزكاة والصدقات قال تعالى { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين –البقرة 43 } .
وقال تعالى في الصدقات { إنما **الصدقات** للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم – التوبة 60 }
وبالتالي صدق هنا من التصديق وليس الصدقات قال تعالى { فلا صدق ولا صلى }
أي : [فلا آمن الكافر بالرسول والقرآن، ولا أدَّى لله تعالى فرائض الصلاة – التفسير الميسر] .
وهنا يبين تعالى أأن رسول الله صلى الله عليه وآله صدق المرسلين من قبل كما في قوله تعالى {
بل جاء بالحق **وصدق** المرسلين – الصافات 37 }

ويبين تعالى أن المؤمنين صدقوا الله تعالى ورسوله فيما بلغه عن ربه تبارك وتعالى قال عز وجل
{ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله **وصدق** الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما – الأحزاب 22 } ولما جاء بالصدق كان أو من آمن وأسلم وصدق به الإمام علي عليه السلام لذلك نزل فيه قوله تعالى { والذي جاء **بالصدق وصدق** به أولئك هم المتقون –الزمر 33 }
[- ابن مردويه ، عن علي (عليه السلام) قال :الصدق ، ولايتنا أهل البيت .
- ابن مردويه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه في قوله تعالى: (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) قال: هو من رد قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في علي . و قوله تعالى : (والذي جآء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون – الزمر 33)
- ابن مردويه، عن أبي هريرة :(والذي جآء بالصدق) قال :رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (وصدق به) قال :علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). - الدر المنثور، ج 5، ص 328. ورواه ابن مردويه كما في روح المعاني (ج 24، ص 3) وأرجح المطالب (ص 60).ورواه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي

طالب (ص 269، ح 317)، قال: أخبرنا علي بن الحسين - إذنا -، قال: حدثنا علي بن محمد بن أحمد، حدثنا عبد الله بن محمد الحافظ، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا محمد ابن الحسن، حدثنا عمر بن سعيد، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: (والذي جآء بالصدق وصدق به) قال: جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) وصدق به علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورواه القرطبي في تفسيره (ج 15، ص 256)، قال: عن مجاهد أن المراد بالذي جاء بالصدق: النبي، وأن المراد بمن صدق به :علي (عليه السلام) ورواه أبو حيان الأندلسي في تفسيره المسمى بالبحر المحيط (ج 7، ص 428)، قال: وقال أبو الأسود ومجاهد وجماعة : الذي صدق به علي بن أبي طالب - مناقب علي بن أبي طالب (ع) وما نزل من القرآن في علي (ع) - أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص٣١٤] .

وروى أنهم المؤمنون ويدخل فيهم كل من تولى الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وهذا وجه من وجوه التفسير ذكره بعض المفسرين .

وهؤلاء هم الذين آمنوا واتقوا وصدقوا بالحسنى كما في قوله تعالى { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ **وَصَدَّقَ** بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ– الليل 5-11 } .

هنا يبين تعالى أن هؤلاء لما كذبوا بالحسنى أصبحوا من أشد الناس ظلماً كما في قوله تعالى { فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب **بالصدق** إذ جاءه – الزمر 32 } وظلمهم هنا كان بتصديقهم ظن إبليس وهو الهوى والرأي في مقابل نصوص القرآن الكريم لقوله تعالى { ولقد **صدق** عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين – سبا 20 } ومن صدقه تعالى ورسوله وتولى أهل بيته عليهم السلام فأولائك هم المتقون لقوله تعالى { والذي جاء **بالصدق وصدق** به أولئك هم المتقون – الزمر 33 }

[روى ابن عساكر حديث رقم 295 والحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل ج 2 ص 178 ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية أن الآية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام " عن ابن عباس : نزلت الاية في أمير المؤمنين] .

وعلى ذلك { فلا **صدق** ولا صلى ولكن كذب وتولى –القيامة 31-32 } أي كذب بالقرآن والنبي وخرج على ولاية أهل بيته عليهم السلام الذين أمر الله تعالى باتباعهم ونصرتهم وولايتهم وأن يكون المؤمنين في معيتهم ومودتهم قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع **الصادقين** – التوبة 119 } .

ومن تولى غير الصادقين فهو من أهل النار حيث بين تعالى سبب دخولهم النار في قوله عز وجل { فلا **صدق** ولا صلى } فإذا بعثهم الله تعالى من بعد الموت تيقنوا أنه يوم القيامة و الحساب قال تعالى { قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن **وصدق** المرسلون – يس 52 } .

وأما :

(ولا صلى)

وهنا يبين تعالى أن شرط قبول الصلاة العمل بما أمر الله تعالى والإنتهاء عما نهى كما في قوله تعالى { اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم **الصلاة** إن **الصلاة** تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون – العنكبوت 45 } .

وبالتالي هؤلاء لم يصدقوا ولم يأتمروا بما أمر الله تعالى والتحذير هنا للمنافقين الذين يدعون الإسلام ولا يعملون بما أمر الله تعالى وكذلك الذين يصلون ولا ينتهون عن ارتكاب الكبائر و المنكرات . ولذلك يقول تعالى عن المجرمين وسبب دخولهم سقر قال تعالى { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ **الْمُصَلِّينَ** وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ – المدثر 38-47 } .

ثم **يقول تعالى :**

(32) ولكن كذب وتولى (32)

{ إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من **كذب وتولى** – طه 48 }

{ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي **كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** – الليل 8-16}

{ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ أَرَأَيْتَ إِن **كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ – العلق 6-18 } .

وهنا :

(ولكن)

وهنا يبين تعالى أنه أرسل رسوله للناس كافة في قوله تعالى { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا **ولكن** أكثر الناس لا يعلمون - سبأ 28 } وقد أوحى الله تعالى له صلى الله عليه وآله الكتاب والإيمان كما في قوله تعالى { وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان **ولكن** جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم -الشورى 52 }
ومن أراد أن يكون مسلماً على الحنيفية الإبراهيمة فليتبع النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وليلعم العالم أن إبراهيم ماكان يهوديا ولا نصرانيا قال تعالى { ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا **ولكن** كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين آل عمران 67 } . ومن أراد أن يكون على الحنيفية السمحة فليؤمن بالله تعالى و يسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولو آمن أهل القرى لبارك الله تعالى معايشهم ولكن كذبوا فأخذهم الله تعالى بذنوبهم قال تعالى { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض **ولكن** كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون – الأعراف 96 } . والله تعالى ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون كما في قوله تعالى { وإن ربك لذو فضل على الناس **ولكن** أكثرهم لا يشكرون -النمل 73 } و هؤلاء الذين لم يؤمنوا توعدم الله تعالى بالعذاب وأوله عند الموت التفاف الساق بالساق كما في قوله تعال هنا { والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق فلا صدق ولا صلى **ولكن** كذب وتولى - القيامة } .

وأما :
(كذب)
والتكذيب يكون بكتاب الله تعالى :
كما في قوله تعالى { الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون – غافر 70 }
والتكذيب يكون بآيات الله ومعجزاته المتلوة والمشاهدة :
قال تعالى { والذين كفروا **وكذبوا** بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين – الحج 57 } وهذا تكذيب بالحق لما جائهم كما في قووله تعالى { بل **كذبوا** بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج – ق 5 } .

و التكذيب يكون بالسعة ولقاء الله تعالى :
كما في قوله تعالى { بل **كذبوا** بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا – الفرقان 11 } وقوله تعالى أيضاً

{ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين **كذبوا** بلقاء الله وما كانوا مهتدين – يونس 45 } .
وبالتالي التكذيب تبعية غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله تركاً للحق و عملا بالهوى كما في قوله تعالى { **وكذبوا** واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر – القمر 4 } .
ولذلك وصف الله تعالى قوماً زعموا الإسلام وتركوا العمل بكتاب ربهم بأنهم مكذبين بآيات الله قال تعالى { مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين **كذبوا** بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين – الجمعة 5 } .
ومن هؤلاء المكذبين قوماً افتروا على الله تعالى ورسوله الكذب وهم يزعمون الإسلام قال تعالى { ومن أظلم ممن افترى على الله **الكذب** وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين -الصف 7 } وهؤلاء لهم عذاب مهين قال تعالى فيه { والذين كفروا **وكذبوا** بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين – الحج 57 } .
من هؤلاء المكذبين قوماً لن يؤمنوا بتأويل إمام آخر الزمان الذي قال تعالى فيه { بل **كذبوا** بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين - يونس 39 } وهو تأويل قال تعالى أن فيه نصرة الإسلام والمسلمين وعذاباً على الكافرين والمنافقين قال فيه تعالى { هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون – الأعراف 53 } . وهؤلاء توعدهم الله تعالى بعذاباً قال فيه تعالى هنا { والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن **كذب** وتولى - القيامة } .

وأما :
(وتولى)
والتولي عن كلام الله تعالى تركاً له قال تعالى { وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان **ولى** مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون – النمل 10} وبالتالي من عصى الله تعالى ورسوله فقد تولى كما في قوله تعالى { من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن **تولى** فما أرسلناك عليهم حفيظا –النساء 80 } .
وهؤلاء المجرمين يبين تعالى أنهم لما سمعوا آيات الله تعالى تولوا عنها كأنهم لم يسمعونها قال تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا **وَلَّى** مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ

يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ – لقمان 6-7 } و هؤلاء الويل لهم كما في قوله تعالى { وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ – الجاثية 7-10} .

وهؤلاء هم الذين شاقوا الله تعالى ورسوله وخرجوا على ولايته الحق كما في قوله تعالى { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين **نوله** ما **تولى** ونصله جهنم وساءت مصيرا – النساء 115 } ويبين تعالى أن من هؤلاء قوماً من قريش قال تعالى فيهم { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وإذا **تولى** سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد – البقرة 204-205 } وقال تعالى فيهم ايضا { { عبس **وتولى** – عبس 1 }

ومنهم منافقين يعملون بكتاب الله ما وافق أهوائهم مؤمنين ببعضه كافرون ببعضه عاملين بما تهواه أنفسهم قال تعالى : { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ **يَتَوَلَّى** فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَل أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ – النور 47-52 }

ومن هؤلاء قوماً عملوا للحياة الدنيا فقط وهؤلاء كُثُر كما في قوله تعالى { فأعرض عن من **تولى** عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا – النجم 29 } . وهؤلاء جميعاً توعدهم الله تعالى بالعذاب والذي يبدأ بموتهم في قوله تعالى { والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب **وتولى** - القيامة } .

ثم **يقول تعالى :**

(33) ثم ذهب إلى أهله يتمطى (33)

وهنا :

(ثم)

أي أن هذا الذي تولى عن ذكر الله تعالى ذهب مستكبراً إلى أهله فقال تعالى في كل من كفر بالله تعالى على العموم { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا

وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا **ثُمَّ** يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ **ثُمَّ** قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ **ثُمَّ** نَظَرَ **ثُمَّ** عَبَسَ وَبَسَرَ **ثُمَّ** أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ – المدثر 11-30 } .

وأما :

(ذهب)

وهذا اللفظ ورد على منافقين في قوله تعالى { أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا **ذهب** الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا – الأحزاب 19 } أي أن الذي ذهب لأهله يتمطى ماشياً متبختراً فرحاً فخوراً من هؤلاء وهؤلاء المنافقين منهم وهم الأحزاب الذين قال تعالى فيهم

{ يحسبون الأحزاب لم **يذهبوا** وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا – الأحزاب 21} وهؤلاء كانوا يظنون أنهم على معتقد الطريقة المثلى كما قال تعالى عن فرعون ولئه لعنهم الله {قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما **ويذهبا** بطريقتكم المثلى – طه 63 } . وجاء خلف هؤلاء ليختلفوا على أهل بيت نبيهم إكمالا لطريق سلفهم ويكونوا قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا من نفس باب الولاية ورفضهم لولاية النبي وأهل بيته عليهم كما في قوله تعالى { وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون –المائدة 61 } ولذلك تفرقوا واختلفوا وقد حذر الله تعالى من ذلك في قوله عز وجل {وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا **وتذهب** ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين – الأنفال 46 } .

وهذا التنازع كان مع أهل بيت النبي عليهم السلام الذين قال تعالى فيهم { إنما يريد الله **ليذهب** عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – الأحزاب 33 } وهؤلاء يقول تعالى فيهم ولكل الخلق { فأين **تذهبون**- التكوير 26 } .

وأما :

(إلى أهله)

أي أن هؤلاء كانوا يرجعون إلى أهليهم فرحين متفاخرين كما في قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ **أَهْلِهِمُ** انقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

حَافِظِينَ – المطففين 29-31 } . ولذلك قال تعالى في هؤلاء هنا : { ثم ذهب إلى **أهله** يتمطى } .
ويقول تعالى { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا – النساء 58 } وهذه هى أمانة الحكم بما أنزل الله تعالى والتي قال تعالى فيها { إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا – الأحزاب 72} وهذه الأمانة جعلها الله تعالى في رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام الذين قال تعالى فيهم { إنما يريد الله **ليذهب** عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – الأحزاب } .

وأما :

(يتمطى)

[ويتمطى : ومطوت الشيئ أمطوه مطواً : مددته ويقال : مطوته فتمطى أي مددته فامتد ويقال من هذا تمطى الرجل : تبختر في مشيته كأنه يتمدد إذ يمد خطوه ويديه ويوسع ذراعه – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الطاء والواو] . وهذه مشية نهى الله تعالى عنها في قوله تعالى { ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا -الإسراء 37 } وقال تعالى أيضاً { ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور – لقمان 18} وهنا بين تعالى أن هؤلاء كانوا يقعون في نفس الفعل الذي نهى الله عنه من المشي مرحاً والتمطي والمفاخرة على من حولهم من أهلهم قال تعالى : { ثم ذهب إلى أهله **يتمطى** – القيامة 33} .

ثم يقول تعالى :

(34) أولى لك فأولى (34) ثم أولى لك فأولى (35)

[وأولى : أَفعل تفضيل بمعنى الأَحقّ والأَجدرِ والأَقرب]
(31) وهنا تكرار أولى لك فأولى دليل على أنهما أوليتان أحق وأجدر بالتبعية الأولى لسيدنا إبراهيم عليه السلام والثانية لسيد ولد آدم وخاتم النبيين فقد

قال تعالى في هاتان الأوليتان { إن **أولى** الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا – آل عمران 68 } . ولذلك قال تعالى هنا { **أولى لك فأولى** ثم **أولى لك فأولى – القيامة 34-35**}

وأما :

(ثم)

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى عن آية الميثاق حيث أخذ الله تعالى الميثاق على كل الأنبياء والمرسلين للإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وآله ونصرته قال { وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة **ثم** جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين – آل عمران 81 } والأولوية هنا باتباع النبي الخاتم صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى {أولى لك فأولى **ثم** أولى لك فأولى – القيامة 34-35} .

ثم يقول تعالى :

(35) أيحسب الإنسان أن يترك سدى (36)

وهنا :

(أيحسب)

أي أنه يقول تعالى { **أفحسبتم** أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون – المؤمنون 115 } فإذا رجعوا إلى الله تعالى هل ظن هؤلاء أن لا يجمع الله عظامه كما في قوله تعالى { **أيحسب** الإنسان ألن نجمع عظامه – القيامة 3} وهل يحسب أن لا يقدر عليه أحد قال تعالى { أيحسب أن لن يقدر عليه أحد – البلد 5 } وهل يحسب أن يترك سدى بغير حساب ولا عقاب ولا جزاء قال تعالى { **أيحسب** الإنسان أن يترك سدى – القيامة 36 } .

وأما :

(الإنسان)

أي أنه يقول تعالى في هذا الإنسان الذي خلقه الله تعالى من طين { يا أيها **الإنسان** ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك – الإنفطار 6-7 } وبغرور هذا الإنسان ظن أنه لا حساب ولا عقاب قال تعالى { أيحسب **الإنسان** أن يترك سدى –القيامة 36 } .

وأما :

(أن يترك)

{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ **أَتُتْرَكُونَ** فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ – الشعراء 141-150 }
أي هل حسب هؤلاء أن ينعمهم الله تعالى في الدنيا ويتركهم سدى بلا فتنة أو اختبار كقوله تعالى { أحسب الناس أن **يتركوا** أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون – العنكبوت 2 } .
أي هل يحسب هؤلاء أن يتركوا سدى كما في الآية هنا { أيحسب الإنسان أن **يترك** سدى – القيامة 36 } .

وأما :
(سدى)
[وأسدى الإبل يسديها : أهملها وهو سدى مهمل يستوي فيه الواحد وغيره – معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الدال والياء] قال تعالى { أيحسب الإنسان أن يترك **سدى** – القيامة 36 } .
ثم يقول تعالى :
(37) الم يك نطفة من مني يمنى (37)
وهنا :
(ألم)
أي أنه يقول تعالى { **أَلَمْ** نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ – المرسلات 20-24 } وهذا الماء المهين هو النطفة التي قال تعالى فيها هنا { **ألم** يك نطفة من مني ثم كان علقة فخلق فسوى }
وأما :
(يك)
ويك مثل يكن قال تعالى { ذلك بأن الله لم **يك** مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم – الأنفال 53 } وقال تعالى أيضاً { فلم **يك**

ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون – غافر 85 }

وأما :

(نطفة من مني يمنى)

[والمني الماء الذي يخرج من فرج الرجل والمرأة عند ثوران الشهوة وسمى بذلك لأنه يمنى ويقذف ويصب – معجم ألفاظ القرين باب الميم فصل النون والياء] قال تعالى { وَأَنَّهُ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ **مِن نُّطۡفَةٍ** إِذَا **تُمۡنَىٰ** – النجم 45-46 } .

ثم يقول تعالى :

(38) ثم كان علقة فخلق فسوى (38)

أي أنه يقول تعالى { وَلَقَدْ **خَلَقْنَا** الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ **عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ** مُضْغَةً **فَخَلَقْنَا** الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ **خَلْقًا** آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ **الْخَالِقِينَ** ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ – المؤمنون 12-16 } وعلى ذلك يبين الله تعالى لنا أن النطفة هى مني يمنى أودعه الله تعالى في قرار مكين بين الذكر والأنثى وبخلطهما يتحولا إلى المرحلة الثانية من مراحل الخلق وهى العلقة ثم إلى المرحلة الثالثة من مراحل الخلق وهى المضغة . والمضغة : اللحم يمضغه مضغاً أي حركه في فمه وعالجه بأسنانه وهى المرحلة الثالثة من مراحل الخلق في رحم الأم .

وأما :

(فسوى)

[وسواه عدله وجعله لا عوج فيه] قال تعالى في اكتمال خلق الإنسان على احسن وجه خلقه الله تعالى { يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك **فسواك** فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك – الإنفطار6-8 } ولذلك يقول تعالى فيمن كفروا بالله تعالى { قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم **سواك** رجلا – الكهف 37 } . أي أكمل خلقه على أحين صورة .

ثم **يقول تعالى :**

(39) فخلق منه الزوجين الذكر والأنثى (39)

وهنا يقول تعالى في بيان هذه الآية { وأنه **خلق الزوجين الذكر والأنثى** من نطفة إذا تمنى وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ - النجم 45-47 }

ثم يقول تعالى :

(40) أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى (40)

وهنا :

(أليس)

أي أنه يقول تعالى {ويوم يعرض الذين كفروا على النار **أليس** هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون – الأحقاف 34 } ثم يبين تعالى في استفهام أليس خالق السماوات والأرض بقادر على أن يخلقه مثلهم قال تعالى { **أوليس** الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم – يس 81 } وهو هنا قادر على إحيائهم كما في قوله تعالى { **أليس** ذلك بقادر على أن يحى الموتى – القايمة 40 } .

وأما :

(ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)

أي أنه يقول تعالى هنا { إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على **ذلك قديرا** – النساء 133 } وقال تعالى أيضاً { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ **بِقَادِرٍ** عَلَىٰ **أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ** ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ – الأحقاف 33-35 } .

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في

25 محرم الحرام سنة 1421هـ الموافق 30 أبريل سنة 2000 م

الشريف

خالد محيي الدين الحليبي

سورة الهمزة 30

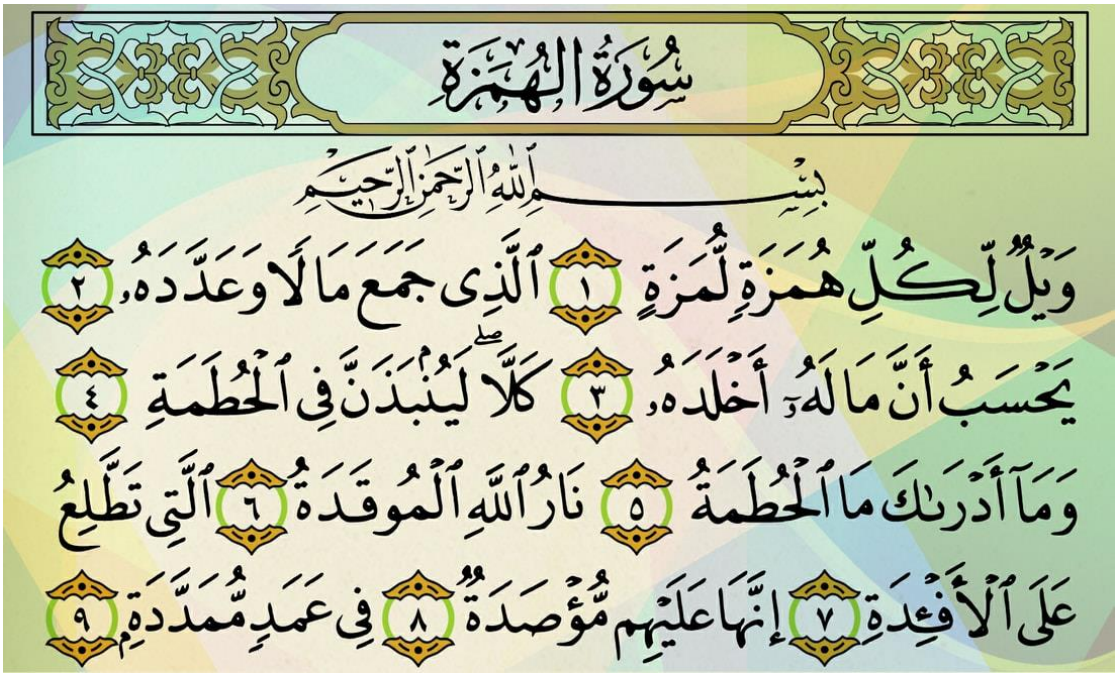

[أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزلت { ويل لكل همزة } بمكة.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: { ويل لكل همزة لمزة } قال: هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغري بين الأخوان.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قي قوله: { ويل لكل همزة } قال: طعان { لمزة } قال: مغتاب.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في الآية قال: الهمزة الطعان في الناس، واللمزة الذي يأكل لحوم الناس.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة { ويل لكل همزة لمزة } قال: يأكل لحوم الناس ويطعن عليهم.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية { ويل لكل همزة لمزة } قال: تهمزه في وجهه وتلمزه من خلفه.
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة { ويل لكل همزة } قال: يهمزه ويلمزه بلسانه وعينيه، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم.وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن جريج قال: الهمز بالعينين والشدق واليد واللمز باللسان.وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: { جمع مالاً وعدده } قال: أحصاه.وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب في تاريخه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ { يحسب أن ماله أخلده } بكسر السين.وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة { يحسب أن ماله أخلده } قال: يزيد في عمره وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي { كلا لينبذن } قال: ليلقين.وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسين بن واقد قال: الحطمة باب من أبواب جهنم.– الدر المنثور للسوطي] .

التفسير :

(1) ويل لكل همزة لمزة (1)

وهنا :

(ويل)

[ويل : كلمة عذاب ودعاء بالشر تقال لمن يستحق الهلكة لسوء فعله تقول "ويل لمن يعصي الله" – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل الياء واللام] . قال تعالى { قال لهم موسى **ويلكم** لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى – طه 61 } والويل لمن كفر بالله تعالى كما في قوله عز وجل { **فويل** للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون – الذاريات 60 } ووقال تعالى في طلاب الدنيا الذين قالوا { ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم } فقال لهم المؤمنين الذين أوتوا العلم { وقال الذين أوتوا العلم **ويلكم** ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون – القصص 80 }

والويل لمن خرج على دين الإسلام ليعمل بالهوى كفراً أو تكذيباً أو إعراضاً أو لهواً ولعباً بالحياة الدنيا قال تعالى { أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه **فويل** للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين – الزمر 22 } وهؤلاء مختلفين والويل لهم باختلافهم على كتاب ربهم سنة نبيهم وولايةأهل بيت نبيهم قال تعالى في المختلفين { فاختلف الأحزاب من بينهم **فويل** للذين ظلموا من عذاب يوم أليم -الزخرف 65 } والويل لهم بما كتبته أيديهم من مكزوبات أوهموا الناس أنها من عند الله وما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثرها جاءت في مناقب الرجال والقبائل والبلدان قال تعالى { **فويل** للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون - البقرة 79 } .

وبالتالي الويل هنا لمن خالف الله تعالى وخرج على تعاليم القرآن الكريم ومن اختلفوا على أهل بيت نبيهم عليهم السلام كما في التفاسير . ومنهم قوم كانوا يلمزونهم ويلمزون المؤمنين في قوله تعالى هنا { **ويل** لكل همزة لمزة } .

وأما :

(لكل)

وهنا يقول تعالى في الناس منهم من يعمل للدنيا ومنهم من يعمل للآخرة ومنهم من يطلب حسنة الدنيا والآخرة لذلك يقول تعالى { و**لكل** وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير – البقرة 148 } والويل لمن ترك العمل بما أنزل الله تعالى وسيقسمون على أبواب جهنم السبعة التي قال تعالى فيها { لها سبعة أبواب **لكل** باب منهم جزء مقسوم – الحجر 44 }

ومن هذه الأبواب باباً لمن تركوا العمل بماأنزل الله تعالى مخالفين كتاب ربهم وقال تعالى فيهم { ويل **لكل** أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم – الجاثية 7-8 } والله تعالى هنا يبين أنه قد نهى عن الهمز واللمز والغمز والويل لمن فعل ذلك خارجاً على كتاب الله عز وجل كما في قوله تعالى { ويل **لكل** همزة لمزة } .

وأما :

(همزة)

[وهمزه : عابه في غيبته ويقال للمكثر هماز – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الميم والزاي]

[هَمَزَ : (فعل) همَزَ يَهمِز ، هَمْزًا ، فهو هامزٌ، وهَمّازٌ، وهي هامزة ، وهَمَّازة وهو، وهي هُمَزَةٌ ، والمفعول مَهْموز و همَز فلانًا : غمزه، عابه وطعنه في غيبته و همَز الرَّجلَ في قفاه : غمَز بعينه – معجم المعاني الجامع] .

قال تعالى في اقتران الهمز بالنميمة { ولا تطع كل حلاف مهين **هماز** مشاء بنميم – القلم 10-11 } وهؤلاء الهمزة منهم الذين كانوا يعيبون عيه مشيته ومنهم الذين نعتوه ابو كبشة لعنهم اللهم ومنهم الذين اغتابوه كما ورد في كتاب الله حيث خرجوا من عنده وقالوا (ماذا قال آنفا) قال تعالى { ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم - محمد 16 } وهذه الهمزات يبين تعالى أنه يوحي بين شياطين الجن والإنس كما في قوله تعالى { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون – الأنعام 112 } وهذا الوحي بينهما همزات شيطانيو أمر الله تعالى بالتعوذ منها في قوله تعالى { وقل رب أعوذ بك من **همزات** الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون – المؤمنون 97-98 } فإذا حضرت تلك الشياطين تحول المجلس إلى مجلس غيبة ونميمة مايلبث إلا أن يتحول إلى كذب على الله ورسوله وأهل بيته والمؤمنين والويل لهؤلاء كما في الآية هنا { ويل لكل **همزة** لمزة }.

وأما :

(لمزة)

[ولمز يلمزه لمزاً : أي عابه وطعن في عرضه أو فعل فهو لامز – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الميم والزاي] .

[لَمَزَ: (فعل) لمَزَ يلمُز ويلمِز ، لَمْزًا ، فهو لامِز ، والمفعول مَلْموز و لمَز الشَّخصَ : أشار إليه بعينه أو برأسه أو بشفتيه مع كلام خفيّ لذكر عيوبِه، عابه في وجهه – معجم المعاني] .

و الفرق بين الهمز واللهمز [الهمز أشد من اللَّمْز، وبعضهم قال : إن اللَّمْز يكون بحديث اللِّسَان أي : بالقول ، بينما الهَمْز يكون بالفعل؛ كحركة يدٍ، أو غمز عينٍ] .

[غالباً ما يُقصد من الهَمْز و اللَّمْز مَقصَدٌ واحد ، وهو الانتقاص من الناس، أو ذِكْر عيوبهم، لكنّ بعض العلماء فرّقوا بينهما؛ فذكروا أنّ الهمز أشد من اللَّمْز، وبعضهم قال بأن اللَّمْز يكون بحديث اللِّسَان أي: بالقول، بينما الهَمْز يكون بالفعل؛ كحركة يدٍ، أو غمزعينٍ. وفي القرآن الكريم ذكر الله -تعالى- الهمز واللمز موضحاً قُبح إتيانهما في عدة مواضع ، منها : قول الله تعالى: { وَلا **تَلْمِزُوا** أَنْفُسَكُمْ ولا تنابزوا بالألقاب – الحجرات 11} أي : لا يعب بعضكم بعضاً، وقوله أيضاً: { هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ – القلم 1158 } وكذلك قوله: { وَمِنْهُمْ مَنْ **يَلْمِزُكَ** فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ – التوبة 58 } .

ثم يقول تعالى :

(2) الذي جمع مالاً وعدده (2)

(الذي)

بينا من قبل في الآية الأولى أن همزهم وغمزهم كان بعد خروجهم من عند النبي صلى الله عليه وآله وهنا هذا اللفظ يحكي موضوع اعتراضهم وسبب همزهم ولمزهم في أعجوبة قرآنية سيتعجب لها كل قارئ إذا كيف يكون كتاب الله تعالى بهذه الدقة وهذا الإعجاز .

يبين تعالى أولاً أن إله العالمين هو الله تعالى فقال عز وجل { إنما إلهكم الله **الذي** لا إله إلا هو وسع كل شيء علما – طه 98 } وهذا افله سبحانه وتعالى أنزل على رسوله الكتاب وهو الحق من عنده تعالى كما في قوله عز وجل { المر تلك آيات الكتاب **والذي** أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون – الرعد 1 }

وهذا الكتاب لا يوجد فيه عوج ولا اختلاف كما في قوله تعالى { الحمد لله **الذي** أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا – الكهف 1 } وهذا الكتاب لما نزل كان أول المصدقين به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام حيث أمر النبي صلى الله عليه وبله بني هاشم وعبد المطلب بأنه خليفته ولسمعوا له وليطسعوه في سبب نزول قوله تعالى { و أنذر عشيرتك الأقربين – الشعراء] ولذلك يقول تعالى أنه أول المصدقين بعد النبي الصادق المصدق قال تعالى { **والذي** جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون – الزمر 33 } وفي كتاب الله تعالى يبين أن فيه وصية لأهل بيته كما أوصى كل نبي بمن سيخلفه إلا أنه لا نبوة بعده صلى الله عليه وآله وهذه الوصية قال تعالى فيها { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا **والذي** أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب – الشورى 13 } وهنا بدأ الهمز واللمز برسول الله صلى الله عليه وآله كما في الآية هنا { ويل لكل همزة لمزة **الذي** جمع مالاً وعدده} وهنا تعارض المال والدنيا مع دعوة الإيمان بالله تعالى فقال هذا العاص بن وائل أحد صناديد الكفر القرشي الأموي { أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا – مريم 77 } ورد في التفاسير : [يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (أَفَرَأَيْتَ) يا محمد (الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) حججنا فلم يصدّق بها، وأنكر وعيدنا من أهل الكفر (وَقَالَ) وهو بالله كافر وبرسوله (لأُوتَيَنَّ) في الآخرة (مَالا وَوَلَدًا). وذُكر أن هذه الآيات أنـزلت في العاص بن وائل السهمي أبي عمرو بن العاص.* ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو السائب وسعيد بن يحيى، قالا ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن خباب، قال: كنت رجلا قينا، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: فقال: فإذا أنا متّ ثم بُعثت كما تقول، جئتني ولي مال وولد، قال: فأنـزل الله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا) (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)..... إلى قوله: وَيَأْتِينَا فَرْدًا .حدثني به أبو السائب، وقرأ في الحديث: وولدا.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون

العاص بن وائل السهمي بدين، فأتوه يتقاضونه، فقال: ألستم تزعمون أن في الجنة فضة وذهبا وحريرا، ومن كلّ الثمرات؟ قالوا: بلى، قال: فإن موعدكم الآخرة، فوالله لأُوتينّ مالا وولدا، ولأُوتينّ مثل كتابكم الذي جئتم به، فضرب الله مثله في القران، فقال: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالا).... إلى قوله وَيَأْتِينَا فَرْدًا . – الطبري]

وهنا قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { تبارك **الذي** إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا – الفرقان 10 } .

ولما رفضوا ولاية أمير المؤمنين بين تعالى أنهم قبلوا بعض ماأنزل الله ورفضوا بعضه وهو ولاية اهل بيت النبي من بعده قال تعالى لذلك { وإن كادوا ليفتنونك عن **الذي** أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا – الإسراء 73 } وهنا توعدهم الله تعالى إن اصروا على ذلك بعذاب بعضه قريباً من موته صلى الله عليه وآله وبعضه الآخر آخر الزمان قال تعالى { فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ **الَّذِي** وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ **بِالَّذِي** أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ - الزخرف 41-44} وقال تعالى أيضاً { وإما نرينك بعض **الذي** نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون – يونس 46 } .

وهنا يبين تعالى همزهم ولمزهم برسول الله صلى الله عليه وأهل بيته لاعتراضهم ولايةأهل بيت النبي عليهم السلام عليهم فقتلوهم وناوءوهم حتى يومنا هذا

ورد في سبب نزول قوله تعالى { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ } [أي سأل سائل عذابا واقعا ، للكافرين أي على الكافرين ، وهو النضر ابن الحارث حيث قال : { وَإِذْ قَالُوا اللهمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - الأنفال 32 } فنزل سؤاله ، وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ، لم يقتل صبرا غيرهما قاله ابن عباس ومجاهد ، وقيل : إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري ، وذلك أنه لما بلغه قول النبي (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) : من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ، ثم

قال : يا محمد ، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله الا الله وإنك رسول الله فقبلناه منك ، وأن نصلي خمسا فقبلناه منك ، ونزكي أموالنا فقبلناه منك ، وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ، وأن نحج فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : والله الذي لا إله الا هو ما هو الا من الله ، فولى الحارث وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم ، فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله ، فنزلت : { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ - المعارج 1 }. – تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 18 ص 257] .

وفي تفسير البرهان :

[قوله تعالى: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ } [الهمزة: 1] - إلى قوله تعالى - { فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ } [الهمزة: 9].

-[عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه سليمان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام):
ما معنى قوله عز و جل: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ }؟ قال : " الذين همزوا آل محمد حقهم و لمزوهم، و جلسوا مجلسا كان آل محمد أحق به منهم." - تفسير كنزز الدقائق للقمي المشهدي ج 14 ص 432-433] .

- [علي بن إبراهيم : في معنى السورة، قوله: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ } ، قال: الذي يغمز الناس، و يستحقر الفقراء، و قوله: { لُّمَزَةٍ } الذي يلوي عنقه و رأسه و يغضب إذا رأى فقيرا و سائلا، و قوله: { ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ } ، قال: أعده و وضعه { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ } قال: [يحسب أن ماله يخلده] و يبقيه، ثم قال:{كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ}والحطمة: النار [التي] تحطم كل شيء.

ثم قال: { وَمَآ أَدْرَاكَ } يا محمد { مَا ٱلْحُطَمَةُ * نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ * ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلأَفْئِدَةِ } ، قال: تلتهب على الفؤاد، قال أبو ذر (رضي الله عنه): بشر المتكبرين بكي

في الصدور، و سحب على الظهور، قوله: { إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ } ، قال: مطبقة { فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ } ، قال: إذا مدت العمد عليهم أكلت و الله الجلود – البرهان للسيد هاشمم البحراني] .

ولذلك ورد في تفاسير أهل البيت عليهم السلام

وفي تفسير البرهان :

[عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه سليمان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام):
ما معنى قوله عز و جل: { ويْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ }؟ قال : " الذين همزوا آل محمد حقهم و لمزوهم، و جلسوا مجلسا كان آل محمد أحق به منهم." - تفسير كنزز الدقائق للقمي المشهدي ج 14 ص 432-433] .

- وفي تفسير القمي لعلي بن إبراهيم : [: في معنى السورة، قوله: { ويْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ } ، قال: الذي يغمز الناس، و يستحقر الفقراء، و قوله: { لُّمَزَةٍ } الذي يلوي عنقه و رأسه و يغضب إذا رأى فقيرا و سائلا، و قوله: { ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ } ، قال: أعده و وضعه { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ } قال: [يحسب أن ماله يخلده] و يبقيه، ثم قال:{كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ}والحطمة: النار [التي] تحطم كل شيء.ثم قال: { وَمَآ أَدْرَاكَ } يا محمد { مَا ٱلْحُطَمَةُ * نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ * ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلأَفْئِدَةِ } ، قال: تلتهب على الفؤاد، قال أبو ذر (رضي الله عنه): بشر المتكبرين بكي في الصدور، و سحب على الظهور، قوله: { إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ } ، قال: مطبقة { فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ } ، قال: إذا مدت العمد عليهم أكلت و الله الجلود – البرهان للسيد هاشمم البحراني] .

وأما :

(جمع)

وهنا الذي جمع مالاً وعدده وبعدما عدده أودعه في أوعية وخزائن وهؤلاء مأواهم جهنم ويحينها سيود لو أن يفتدي نفسه بأموال الدنيا ولن تقبل منه قال تعالى { يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ

الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ **وَجَمَعَ** فَأَوْعَىٰ – المعارج 11-18} , وهنا جمع فأوعى أي [وجمع المال فوضعه في خزائنه, ولم يؤدِّ حق الله فيه – التفسير الميسر] .

وأما :

(مالا)

وهنا يبين تعالى حبهم للمال كما في قوله تعالى { وتأكلون التراث أكلاً لما وتحبون **المال** حباً جما – الفجر 20 } وهنا نزل في الوليد بن المغيرة { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ **مَالًا** مَّمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ –المدثر 11-18 } . والويل لهذا ومن تقلد به إلى يوم القيامة ويبين تعالى أن كل أنبياء الله تعالى قالو لقومهم ومنهم نبي الله نوح عليه السلام { ويا قوم لا أسألكم عليه **مالا** إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون – هود 29 } وهم لم يطلبوا من قومهم مالا إلا مودة أهل بيت النبي كما أمر الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى -الشورى } .وهنا بدأت الحرب على النبي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام و وحسدهم فأنفق كفار كل زمان أموالاً طائلة فغطفاء نور الله حتى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله وهنا يقول تعالى { إن الذين كفروا ينفقون **أموالهم** ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون – الأنفال 36} وهؤلاء الويل لهم بغمزهم ولمزهم ومنعهم حق الله في المتل ومنعه من المؤمنين قال تعالى هنا { ويل لكل همزة لمزة الذي جمع **مالاً** وعدده } .

وأما :

(وعدده)

[وعده : حسبه عداً] قال تعالى { لقد أحصاهم **وعدهم عدا** – مريم 94 } أي أن معنى الآية { الذي جمع مالاً وعدده}أي أحصاه وجمعه وعده عداً وهذا الويل له

ومن تقلد به إلى يوم القيامة قال تعالى { ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً **وعدده** - الهمزة 1-2 } .

ثم يقول تعالى :

(3) يحسب أن ماله أخلده (3)

وهنا :

(يحسب)

[حسَبَ لكلّ شيءٍ حِسابه : تدبّر الأمرَ من كلّ وجوهه، أخذ بنظر الاعتبار كلّ ما يتّصل بالأمر]

وحيث أنها حسابات ظنية لا تقوم على نص من كتاب الله تعالى فهى حسابات دائماً تأت بنتائج عكسية خاطئة في كتاب الله كقوله تعالى { **وحسبوا** ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون – المائدة 71 } وقال تعالى { أم **حسبتم** أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين – آل عمران 142 } وفي التقديرات الظنية الخاطئة يقول تعالى { وترى الجبال **تحسبها** جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون – النمل 88 } وبالتالي هل حسب هؤلاء أنهم خلقوا عبثاً وأنهم لن يرجعوا غلى الله تعالى كما في قوله عز وجل { **أفحسبتم** أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون – المؤمنون 115 }

وهنا يبين تعالى حسبوا أن مالهم سيخلدهم كما في قوله تعالى { **يحسب** أن ماله أخلده - الهمزة}

وأما :

(يحسب أن ماله)

وهنا يبين تعالى أنهم حسبوا أنهم مخلدون بأموالهم كما في قوله تعالى هنا { يحسب أن ماله أخلده } وهذا حساب خاطئ لا يقوم على نص من كتاب الله تعالى لذلك يقول

تعالى الله تعالى { **أَيَحْسَبُونَ** أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن **مَّالٍ** وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ – المؤمنون 55-59 } .

وأما :

(أن ماله)

وقال تعالى مبيناً أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا قال تعالى { **المال** والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا – الكهف 46 } والحياة الدنيا تفاخر بين الناس بالأموال والأولاد قال تعالى { اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في **الأموال** والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور –الحديد 20 }

و المال والبنون فتنة قال تعالى فيها { إنما **أموالكم** وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم –التغابن 15 } وهى لا تقرب من الله تعالى لأنه لا يقرب إلى الله تعالى إلا الإيمان والعمل الصالح قال تعالى { وما **أموالكم** ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون – سبأ 37 } .

وعدم الإيمان بالله تعالى وإخراج حق الله تعالى في المال مشاركة شيطانية في المال قال تعالى فيها { واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في **الأموال** والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا – الإسراء 64 } ولذلك يقول تعالى للمؤمنين لا تعجبك هذه الأموال والأولاد لأنهم سيعذبون بها في الحياة الدنيا ولن يموتوا إلا على كفر لضياع أعمارهم وصحتهم في جمعها وهو عذاب ثم يموتون على كفر بالله تعالى ثم إلى جهنم كما في قوله تعالى { ولا تعجبك

أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون – التوبة 85 }

وأما :

(أخلده)

أي ظنوا بالهوى أنهم سيخلدون في الأرض لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه **أخلد** إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون – الأعراف175-176 } وبهذا المال يتخذون المصانع للبطش والظلم قال تعالى فيما فعلته أمة عاد { وتتخذون مصانع لعلكم **تخلدون** – الشعراء 129 } وهذا من الهوى وترك الإيمان بالله تعالى كما فعل إمامهم الأكبر إبليس عندما حاوول إغواء نبي الله آدم وزوجه { فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ **الْخَالِدِينَ** – الأعراف 20 } .

وكل من عمل للدنيا فقط دون الإيمان بالله تعالى أداء حق الله في المال فهو كططائفة من اليهود قال تعالى فيهم { ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون – البقرة 96 } .وهنا يبين تعالى أن المال لا يخلد أحد كفر بالله تعالى ورسوله قال تعالى لذلك { يحسب ان ماله **أخلده** - الهمزة} .

ثم يقول تعالى :

(4)كلا لينبذن في الحطمة (4) وما أدراك مالحطمة (5)

وهنا :

(كلا)

و [كَلاَّ: (حرف/اداة) حرف يفيد الردع والزجر والاستنكار، يجوز الوقوف عليه، والابتداء بعده]

قال تعالى { **كلا** بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة – القيامة 20-21} وهنا يبين تعالى أنهم ظنوا أن مالهم سيخلهم فقال تعالى كلا لينبذن في الحطمو قال تعالى { يحسب أن ماله أخلده **كلا** لينبذن في الحطمة - الهمزة} .

وأما :

(لينبذن)

[ونبذ الشيئ : ألقا وطرحه] قال تعالى { فأخذناه وجنوده **فنبذناهم** في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين – القصص 40 } وقال تعالى أيضاً { فأخذناه وجنوده **فنبذناهم** في اليم وهو مليم – الذاريات 40 } . وكما نبذ الله تعالى هؤلاء الفراعين في اليم سنبذ محبي الدنيا والعاملين لها في الحطمة كما في قوله تعالى هنا { كلا **لينبذن** في الحطمة } .

وأما :

(**في الحطمة** وما أدراك ما **الحطمة**)

والحطمة من الحطام وهو [ما تكسر من اليابس] قال تعالى { حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا **يحطمنكم** سليمان وجنوده وهم لا يشعرون – النكل 18 } والحطمة الكثيرة التحطيم قال تعالى { وما أدراك ما **الحطمة** نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمدٍ ممددة } .

ثم يقول تعالى :

(5) وما أدراك مالحطمة (5)

وهنا :

(وما أدراك)

تعني أن أنبياء الله تعالى ورسله وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين لا يدرون عن عذاب الله شيئاً قال تعالى { **وما أدراك** ما سقر – المدثر 27 } وقال تعالى { **وما أدراك** ما سجين – المطففين 8} وعن أهوال يوم القيامة ويوم الفصل قال تعالى { **وما أدراك** ما يوم الفصل – المرسلات 14 } ولذلك قال تعالى عن عذاب جهنم هنا { **وما أدراك** وما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة } .

ثم يقول تعالى :

(6) نار الله الموقدة (6)

وهنا يبين تعالى أن هذه الحطمة التي تحطم كل شيئ ناراً وقودها الناس والحجارة لمن تركوا الإيمان بالله تعالى ورسوله فقال تعالى { وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا **النار** التي **وقودها** الناس والحجارة أعدت للكافرين - البقرة 23-24 } وقال تعالى لذلك على كل راع أن يقي نفسه وأهله وقومه ناراً وقودها النار والحجارة قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم **نارا وقودها** الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون –التحريم 6}

ثم يقول تعالى :

(7) التي تطلع على الأفئدة (7)

وهنا :

(التي)

أي أنه يقول تعالى فيما ستقوله لهم ملائكة العذاب وخزنة جهنم حال دخولهم النار { هذه النار **التي** كنتم بها تكذبون – الطور 14 } وقال تعالى { هذه جهنم **التي** يكذب بها المجرمون – الرحمن 43 } وهنا يبيت عالى أن هذه النار تطلع على الأفئدة كما في قوله تعالى هنا { **التي** تطلع على الأفئدة } .

وأما :

(تطلع)

[تَطَلَّعَ : (فعل) تطلَّعَ تطلُّعًا ، فهو مُتطلِّع ، والمفعول مُتطلَّع إليه تطلَّع إلى لقاء صديقه : ترقَّب حدوثه بشوق، طمح إليه، تمنَّاه ورغب فيه تطلَّع إلى ما وراء المستقبل، تَطَلَّعَ إلى قُدُومِهِ: رفَعَ بصَرَهُ ينظُر إليه] .

[وطلع تأت بمعنى قصد ويقال طلع لليمن أي قصد و أطلعه على الأمر : أعلمه به وأراه إياه .. – معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل اللام والعين]

قال تعالى في الإنسان وقرينه الذي يزين له كفره وفسوقه وعصيانه لله تعالى { قال هل نتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم – الصافات 54-55 } وهذه النار جعلها الله تعالى لمن عملوا للدنيا دون أداء حق الله تعالى فيها من إيمان وعمل صالح وإخراج حق المال للفقراء قال تعالى هنا { ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدده يحسب أن ماله اخلده كلا لينبذن في **الحطمة** وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة - الهمزة } ومن اسباب دخول الكفر بالله تعالى نقض الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل الكتاب للإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى لذلك { فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال **تطلع** على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين- المائدة 13 } .

ولورود لفظ اطلاع على الشمس في قوله تعالى { حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا – الكهف 90} يشير إلى أن ضوء الشمس مستمد من نار مشتعلة بداخل الشمس وهذه النار في الآخرة لمن عصى الله تعالى ورسوله تطلع على أفئدتهم كما في الآية هنا { التي **تطلع** على الأفئدة – الهمزة 7} .

وأما :

(على الأفئدة)

[الفؤاد : مابداخل القلب] وهو أحد الحواس التي خلقها الله تعالى لمعرفته وشكره والإيمان به قال تعالى { والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار **والأفئدة** لعلكم تشكرون – النحل 78 } وسيسأل الله تعالى الناس على هذه الحواس ما فعله بها في الحياة الدنيا قال تعالى { ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر **والفؤاد** كل أولئك كان عنه مسئولا – الإسراء 36 } . ويبين تعالىأن هؤلاء لما استخدموا هذه الحواس في معصية الله تعالى بالتالي لم تنفعهم ولم تغني عنهم من عذاب الله شيئ قال تعالى { ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا **أفئدتهم** من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون – الأحقاف 26 } ولذلك قال تعالى حال موت هؤلاء ستحطمهم الحطمة وهى نار الله الموقدة قال تعالى { وما أدراك مالحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على **الأفئدة**} .

ثم يقول تعالى عن هذه الحطمة :

(8) إنها عليهم مؤصدة (8)

وهنا :

(إنها)

أي أنها كما قال تعالى { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا **إِنَّهَا** سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا - الفرقان 65-67 } . ولورود ههذا اللفظ في عذاب آخر الزمان النازل على الدجال وجنوده { **إنها** ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر – المرسلات } أي أن هذه الحطمة ترميهم بشرر كالقصر وكما يشاء الله تعالى كل على حسب جرمه وما جنته يداه في الحياة الدنيا .

وأما :

(عليهم)

{ أولئك الذين حق **عليهم** القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين – الأحقاف 18 } وهؤلاء هم الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم الله تعالى والإيمان به والعمل له عز وجل كما في قوله تعالى { استحوذ **عليهم** الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون – المجادلة 19 } وهؤلاء قال تعالى فيهم هنا { **عليهم** نار مؤصدة }

وأما :

(مؤصدة)

ومؤصدة : [مطبقة أو مغلقة أبوابها عليهم] وهؤلاء عليهم ناء مؤصدة أنهم يعذبون في أماكن مغلقة عليهم يعذبون بها وهى لمن كفروا بالله تعالى كما في قوله عز وجل { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ **مُّؤْصَدَةٌ** – البلد 19-20 } .

ثم يقول تعالى :

(9)في عمدٍ ممدة (9)

وهنا :

(في)

{ ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى **في** جهنم ملوما مدحورا – الإسراء39 } وجهنم جعلها الله تعالى لمن كفر به عز وجل وكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى { فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس **في** جهنم مثوى للكافرين – الزمر 32 } وكذلك يدخلها كل جبا عنيد قال تعالى فيهم { أَلْقِيَا **فِي** جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ **فِي** الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ **فِي**

ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ق 24-30 } .

وأما :

(عمدٍ)

[وعمد : جمع عامود] قال تعالى { رفع السماوات بغير **عمد** ترونها – الرعد 2 } وبالتالي قوله تعالى هنا { في **عمدٍ** ممددة} [في سلاسل وأغلال مطوَّلة ؛ لئلا يخرجوا منها – التفسير الميسر] .

وأما :

(ممدة)

و[مده : زاده مثل ما هو فيه] قال تعالى { قل من كان في الضلالة **فليمدد** له الرحمن **مدا** – مريم 75} . فغذا مد الله تعالى له في الضلالة مد له في العذاب قال تعالى { كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا – مريم 79} ومن أراد الحياة الدنيا فسيؤتيه الله تعالى منها وكذلك من أرد الآخرة وسيمد الله تعالى كلا منهما بما أرد فيها كما قالعز وجل { كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا – الإسراء } ومن طلبوا الدنيا وعملوا لها ولم يؤمنوا بالله تعالى ولم يخرجوا حق الله المفترض فيه من زكاة وخمس وصدقات قال تعالى في هؤلاء { أيحسبون أنما **نمدهم** به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون - المؤمنون 55-56 } وهؤلاء هنا عليهما نار مؤصدة فيعمد ممدة قال تعالى فيها { عليهم نار مؤصدة في عمدٍ **ممددة**} .

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة

في 3 شوال سنة 1421هـ الموافق 1 مايو سنة 2000 للميلاد

الشريف

خالد محيي الدين الحليبي

(31)

سورة المرسلات

[أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة المرسلات بمكة.

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال " :**بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه سورة والمرسلات عرفاً، فإنه يتلوها وإني لألقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها إذا وثبت عليه حية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اقتلوها فابتدرناها فذهبت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وقيت شركم كما وقيتم شرها.**"

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال " :**نزلت { والمرسلات عرفاً } نحو ليلة الحية. قالوا وما ليلة الحية؟ قال: خرجت حية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اقتلوها، فتغيبت في حجر. فقال: دعوها فإن الله وقاها شركم كما وقاكم شرها.**"

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه { والمرسلات } فأخذتها من فيه وإن فاه لرطب بها فلا أدري بأيها ختم { فبأي حديث بعده يؤمنون } أو { وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون }

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أم الفضل سمعته وهو يقرأ { والمرسلات عرفاً } فقالت: يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد العزيز أبي سكين قال: أتيت أنس بن مالك فقلت: أخبرني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا الظهر وقرأ قراءة همساً بالمرسلات والنازعات وعم يتساءلون ونحوها من السور... وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء والحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " :**أنزل القرآن بالتفخيم. قال عمار بن عبد الملك: كهيئته عذراً ونذراً والصدفين وألا له الخلق والأمر وأشباه هذا في القرآن.**"

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك { فإذا النجوم طمست } قال: تطمس فيذهب نورها.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم النخعي في قوله: { وإذا الرسل أقتت } قال: وعدت.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد { أقتت } قال: أجلت.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس { أقتت } قال: جمعت.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة { ليوم الفصل } قال: يوم يفصل الله فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار { وما أدراك ما يوم الفصل } قال: يعظهم بذلك { ويل يومئذ للمكذبين } قال: ويل لهم والله ويلاً طويلاً.

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود قال: ويل واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار فجعل للمكذبين والله أعلم.– الدر المنثور] .

التفسير :

يقول تعالى :

(1) والمرسلات عرفا (1)

هنا :

(و)

يقسم الله تعالى هنا بالمرسلات في قوله تعالى { **و** المرسلات عرفا} وهى الملائكة كقسمه تعالى بهم وبنزعهم نفوس الآدميين والخلق في قوله تعالى { **و** النازعات وَالنَّازِعَاتِ **وَ**النَّاشِطَاتِ نَشْطًا **وَ**السَّابِحَاتِ سَبْحًا– النازعات } وكقسمه تعالى بالملائكة إذا اصطفت ومنهم الزاجرات والتاليات ذكرا في قوله تعال { **وَ** الصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا – الصافات 1-3 } ةهنا يقسم تعالى أيضاً بتوع من الملائكة المرسلات كما سنبين قال تعالى { **و** المرسلات عرفا }

وفي التفاسير :

[عن ابن عباس في قوله تعالى { وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً } يقول أقسم الله بالملائكة كثيراً كعرف الفرس ويقال هم الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل { فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفاً } وأقسم بالرياح العواصف الشديدة والعصف ما ذرت من منازل القوم { وٱلنَّاشِرَاتِ نَشْراً } بالمطر يعني وأقسم بالمطر ويقال بالسحاب الناشرات بالمطر ويقال هم الملائكة الذين ينشرون الكتاب { فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقاً } وأقسم بالملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل ويقال هي آيات القرآن التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال هؤلاء الثلاث هن الرياح { فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً } وأقسم بالمنزلات وحياً { عُذْراً } لله من جوره وظلمه { أَوْ نُذْراً } لخلقه من عذابه ويقال عذراً حلالاً أو نذراً حراماً ويقال عذراً أمراً أو نذراً نهياً ويقال عذراً وعداً أو نذراً وعيداً أقسم بهذه الأشياء { إِنَّمَا تُوعَدُونَ } من الثواب والعقاب في الآخرة { لَوَاقِعٌ } لكائن نازل بكم ثم بيَّن متى

يكون فقال { فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ } ذهب ضوؤها { وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ } انشقت { وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ } – تفسير القرآن للفيروز أبادي] .

وفي تفسير البحر الوحيط :

[قال ابن مسعود وأبو هريرة وأبو صالح ومقاتل والفرّاء: { والمرسلات } : الملائكة ، أرسلت بالعرف ضد النكر وهو الوحي، فبالتعاقب على العباد طرفي النهار. وقال ابن عباس وجماعة: الأنبياء، ومعنى عرفاً : إفضالاً من الله تعالى على عباده – تفسير البحر المحيط لأبو حيان التوحيدي] .

وأما :

(المرسلات)

والمرسلات كلمة اصلها أرسل ويرسل رسالة قال تعالى { وإني **مرسله** إليهم بهدية فناظرة بم يرجع **المرسلون** – النمل 35} والله تبارك وتعالى يصطفي لرسالاته رسلاً من الملائكة والناس قال تعالى { الله يصطفي من الملائكة **رسلا** ومن الناس إن الله سميع بصير – الحج 75 } .

ومن هذه الرسل الملائكية :

1- رسلاً حفظة للخلق وأخرى لقبض الأرواح قال تعالى فيهما { وهو القاهر فوق عباده **ويرسل** عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته **رسلنا** وهم لا يفرطون – الأنعام 61 }.

2- ملائكة لإنزال الرزق للعباد قال تعالى فيها { **وأرسلنا** الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين – االحجر 22 } وهذا بواسطة ملائكة ومنهم ميكائيل عليه السلام .

3- رسلاً لإنزال العذاب على الظالمين لورود لفظ أرسل في قوله تعالى { فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من **أرسلنا** عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا

أنفسهم يظلمون – النكبوت 40 } وقال تعالى في قوم فرعون { **فأرسلنا** عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين – الأعراف 133 } وينزل الله تعالى العذاب على من بدلوا دينهم كما في قوله تعالى { فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم **فأرسلنا** عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون – الأعراف 162 } وهذا يتم بواسطة ملائكة العذاب لقوله تعالى في قوم لوط لعنهم الله { فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا **أرسلنا** إلى قوم لوط – هود 70 } وقال تعالى أيضاً { قالوا إنا **أرسلنا** إلى قوم مجرمين – الحجر 58 } .

ويرسل الله تعالى رسلاً من الناس ليبشروا المؤمنين وينذرون العصاة والكافرين ويبلغون الناس رشالة ربهم قال تعالى { الذين يبلغون **رسالات** ربهم ويخشونه ولا يخشون أحداَ إلا الله – الحزاب 39 } وهذا البلاغ بيكون بلغة ككل أمة كما في قوله تعالى { وما **أرسلنا** من **رسول** إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم – إبراهيم 4} ولا يأت رسول بآية إلا بإذن الله كما

في قوله تعالى { ولقد **أرسلنا رسلا** من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان **لرسول** أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب – الرعد 38 }

ثم يبين تعالى أنه أرسل سيدنا محمد ليعلم الناس مالم يعلموه قال تعالى { كما **أرسلنا** فيكم **رسولا** منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون – البقرة 151 }

ثم يعظهم الله تعالى بأن يسيروا في الأرض لينظروا كيف كان عاقبة الذين كفروا بربهم فيقول تعالى{وما **أرسلنا** من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون – يوسف 109 } وكما بعث الله تعالى في الأمم من قبل رسلاً كذل أريل لهم خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { إنا **أرسلنا** إليكم **رسولا** شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا -المزمل 15 }

ثم يقول تعالى لقريش والعرب والأعراب الذين بعث فيهم صلى الله عليه وآله و الأمم التي ستأتي من بعدهم إلى ماقبل يوم القيامة { أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة في الزبر- القمر } . وهنا يبشر الله تعالى بأن دينه سيظهر على كل ديانات الأرض قبل يوم القيامة فيقول تعالى { هو الذي **أرسل رسوله** بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون – الصف 9 } .

وحيث أنه قال تعالى { كتب الله لأغلبن أنا ورسلي - المجادلة } فتكون أماكن بعثة المرسلين من قبل هى مناطق سيظهر فيها دين الإسلام على الدين كله وهى مناطق مابين اليمن والعراق ومروراً بالشام والجزيرة ومصر وسيظهر من هذه البقاع إمام آخرالزمان الذي يقيم الحجة على الناس ومعه نبي الله عيسى عليهما السلام لإقامة الحجة على الناس لذلك يقول تعالى { وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها **رسولا** يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون – القصص 59 } وقال تعالى أيضاً { وما كنا معذبين حتى نبعث **رسولا** – الإسراء 15}

وبالتالي لذلك يبين تعالى هنا هذه الأنواع من المرسلين الملائكة والناس منهم المرسلين بالرسالة وهى المعروف ومنهم العاصف والمدمر ومنهم ناشروا الرحمة ومنهم الناصر لرسول الله والأئمة من بعده وآخرهم إمام آخر الزمان وهو وعد واقع قال تعالى هنا { **وَالْمُرْسَلَاتِ** عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ – المرسلات 1-7 }

وورد في التفاسير لذلك مايلي :

[أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه { والمرسلات عرفاً } قال: هي الملائكة، أرسلت بالمعروف.

وأخرج ابن جرير من طريق مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه { والمرسلات عرفاً } قال: الملائكة.
وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :الرياح ثمان: أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة، فالعذاب منها

العاصف و الصرصر و العقيم و القاصف ، والرحمة منها الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات. فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب، ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب، ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب، فتدر كما تدر اللقحة، ثم تمطر، وهي اللواقح، ثم يرسل الناشرات فتنشر ما أراد."

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق أبيّ العبيدين أنه سأل ابن مسعود { والمرسلات عرفاً } قال: الريح { فالعاصفات عصفاً } قال: الريح { والناشرات نشراً } قال: الريح { فالفارقات فرقاً } قال: حسبك.

وأخرج ابن راهويه وابن المنذر وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب والحاكم وصححه عن خالد بن عرعرة رضي الله عنه قال: قام رجل إلى عليّ فقال: ما العاصفات عصفاً. قال: الرياح.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما { والمرسلات عرفاً } قال: الريح { فالعاصفات عصفاً } قال: الريح { فالفارقات فرقاً } قال: الملائكة { فالملقيات ذكراً } قال: الملائكة.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما { والمرسلات عرفاً } قال: الملائكة { فالفارقات فرقاً } قال: الملائكة، فرقت بين الحق والباطل { فالملقيات ذكراً } قال: الملائكة بالتنزيل.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه { والمرسلات عرفاً } قال: الريح { فالعاصفات عصفاً } قال: الريح { والناشرات نشراً } قال: الريح.

وأخرج عبد الرزاق وعبد حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة { والمرسلات عرفاً } قال: هي الريح { فالعاصفات عصفاً } قال: هي الريح { فالفارقات فرقاً } يعني القرآن ما فرق الله به بين الحق والباطل { فالملقيات ذكراً } هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل، وتلقيه الرسل على بني آدم عذراً أو نذراً. قال: عذراً من الله ونذراً منه إلى خلقه.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد { والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً والناشرات نشراً فالفارقات فرقاً فالملقيات ذكراً } قال: الملائكة.

وأخرج ابن جرير عن مسروق { والمرسلات عرفاً } قال: الملائكة.

وأخرج عبد بن حميد وابن الشيخ في العظمة وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه { والمرسلات عرفاً } قال: هي الرسل ترسل بالمعروف { فالعاصفات عصفاً } قال: الريح { والناشرات نشراً } قال: المطر { فالفارقات فرقاً } قال: الرسل.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن أبي صالح { والمرسلات عرفاً } قال: الملائكة يجيئون بالأعارف { فالعاصفات عصفاً } قال: الريح العواصف { والناشرات نشراً } قال: الملائكة ينشرون الكتب { فالفارقات فرقاً } قال: الملائكة يفرقون بين الحق والباطل { فالملقيات ذكراً } قال: الملائكة يجيئون بالقرآن والكتاب عذراً من الله أو نذراً منه إلى الناس وهم الرسل يعذرون وينذرون. – الدر المنثور للسيوطي] .

وفي تفسير البرهان :

[قوله تعالى: { وَٱلْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً }- إلى قوله تعالى-{ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتاً } [1-27]

-[1] /11294علي بن إبراهيم، قال : الآيات يتبع بعضها بعضا، { فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفاً } قال: القبر{ وٱلنَّاشِرَاتِ نَشْراً } قال: نشر الأموات { فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقاً } قال: الدابة { فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْراً } قال: الملائكة. – البرهان للسيد هاشم البحراني]

وأما :

(عرفا)

والعرف ضد النكر كما أن المعروف ضد المنكر قال تعالى { وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه **فعرفهم** وهم له منكرون – يوسف 58 } والإنكار على ذلك جهل بالشيئ

مع شك أي أنه رفض مقترن بشك في الأمر كما حدث في واقعة إخوة يوسف وخولهم عليه عليه السلام و يكون الإنكار على ذلك لبعض ما أنزل الله في إمامة أهل البيت عليهم السلام مع الشك وعد اليقين في رفض إمامتهم لذلك قال تعالى { وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ – الرعد 36 } وبعضه إمامة أهل بيت النبي عليهم السلام والتي حذر الله تعالى وأنذر من تركها وهى بعضاً مما أنزل الله قال تعالى { وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون – المائدة 49 }

وأول من سيعرفه أهل الكتاب هو النبي صلى الله عليه وآله الذي قال تعالى فيه { الذين آتيناهم الكتاب **يعرفونه** كما **يعرفون** أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون – الأنعام 20 } وأهل الأعراف هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الشهود على الأمة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) و الذين يعرفون كلاً من أهل الجنة فيشهدون لهم وأهل النار يشهدون عليهم كما في قوله تعالى { وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى **الْأَعْرَافِ** رِجَالٌ **يَعْرِفُونَ** كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ **الْأَعْرَافِ** رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ - الأعراف 44-51 } .

وفي آخر الزمان مع بعثة إمام آخر الزمان ونبي الله عيسى عليهما السلام تظهر علامات في السماء سيعرفها الناس بغير عالم وبغير فقيه قال تعالى { وقل الحمد لله سيريكم آياته **فتعرفونها** وما ربك بغافل عما تعملون – النمل 93 } . وكل هذه الأحداث بالتالي من بعثة نبي يعرفه أهل الكتاب وأئمة يشهدون على الناس وعلامات الساعة وظهور علامات سيعرفها الناس كلها موكول بها ملائكة قال تعالى فيهم هنا { والمرسلات **عرفا** } .

ثم يقول تعالى :

(2) فالعصافات عصفا (2)

[والعصف وعصف : الحسي فيه حطام البيت المتكسر والعاصف ما يحطمه وعصف الريح كضرب وتذكر صفتها وتؤنث عاص عاصفة – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الصاد والفاء] . قال تعالى { هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح **عاصف** وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين – يونس 22 } .

وهذه الريح العاصف كعقوبة على الأمم الظالمة موكل بها نبي الله سليمان إلى يوم القيامة لورود هذه الاية في كتاب الله والتي ستستمر مابقى كتاب الله وإلى يوم القيامة قال تعالى { ولسليمان الريح **عاصفة** تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين – الأنبياء 81 }

وهذه الريح غدوها شرقاً ورواحها غرباً حول العالم في شهر قال تعالى لذلك { ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير – سبأ 12 } .

[والعصف : الحطام المتكسر] وكان من هذا العذاب الطير البابيل التي ارسلها الله تعالى على جيش إبرهة عندما أراد هدم بيت الله الحرم قال تعالى { فأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم **كعصف** مأكول – الفيل } وبالتالي

القسم هنا بالعاصفات عصفاً الملائكة الموكول لها تدمير القرى الظالمة بالريح القاصف العاصف ومعهم نبي الله سليمان عليه السلام الموكول له الريح بنص الآية الكريمة { ولسليمان الريح **عاصفة** تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين – الأنبياء 81 }

ومن هذه العواصف القواصف وعد وعده الله تعالى لقريش الآخرة وعاد الآخرة قال تعالى بعد ذكر كفر قريشاً الأولى { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ– فصلت 5 } قال تعالى بعد ذلك { قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم - فصلت 9-12 }

ثم قال تعالى عن قريش الآخرة وعاد الآخرة وهما أمتان ستسيران على نهج عاداً الأولى وثمود الأولى في الكفر بالله تعالى والظلم وهنا قال تعالى فيهما { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ – فصلت 13} ولذلك يدعوا عليهم النبي قائلاً [عن عبد الله بن عباس : اللهم كما أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرها نوالاً - أخرجه الترمذي (3908) واللفظ له، وأحمد (2170)] . [ونوالا : أعطاه نوالاً أي نصيبًا ونال وصل لطلبه] المعنى هنا ينالونه من ثواب وعقاب بما اختاروه لأنفسهم . ويرد لفظ نال وينالهم في كتاب الله في قوله تعالى : { فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين – الأعراف 37 } . وبمعتقدات مكذوبة على النبي في آخر الزمان هنا توعدهم الله عز وجل بصاعقة قال فيها { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ – فصلت 13} . وهذه الصاعقة تتم بواسطة ملائكة قال تعالى فيهم { والعاصفات عصفا} بالمفعول المطلق بم ينم عن شدتها الكبيرة

كقوله تعالى في طهارة أهل البيت عليهم السلام وطهارتهم وذريتهم بالمفعول المطلق قال تعالى { ويطهركم تطهيرا – الأحزاب 33 } .

ثم يقول تعالى :

(3) والناشرات نشرا (3)

[والنشر : هو البسط والإنتشار وهو ضد طواه] قال تعالى { وإذا الصحف **نشرت** – التكوير 10 } وقال تعالى أيضاً { خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد **منتشر** – القمر 7 } وقال تعالى

والنشر يكون رحمة من الله تعالى بعد هلاك الظالمين بالعصف وهذه الرحمة موكول بها ملائكة قال تعالى { وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا **وينشر** رحمته وهو الولي الحميد - الشورى 28 } وبهذه الرحمة يحى الله تعالى الأرض بعد موتها قال تعالى { والذي نزل من السماء ماء بقدر **فأنشرنا** به بلدة ميتا كذلك تخرجون – الزخرف 11 } وكما ينبت الزرع كذلك النشور يوم القيامة قال تعالى { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ **النُّشُورُ** – فاطر 9 } . ولذلك قال تعالى هنا عن نشر حمة الله في الدنيا بواسطة ملائكة ونشور البشر من بعد الموت { **والناشرات نشرا** } .

ثم يقول تعالى :

(4) فالفارقات فرقا (4)

[وفرقت بين الشيئين : فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة

و فِرق : الفِرق : القطعة من الماء منفصلة و مرتفعة. ﴿ فانفلق فكان كل **فرق** كالطود العظيم – الشعراء 63 ﴾ و الفرق : القسم من كل شيء . و القطيع الكبير من الغنم . فرق الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارا بالانفصال. قال تعالى: ﴿وإذ **فرقنا** بكم البحر – البقرة 50 ﴾ ، والفرق : القطعة

المنفصلة، ومنه : الفرقة للجماعة المتفردة من الناس، وقيل : فرق الصبح، وفلق الصبح. قال: ﴿فانفلق فكان كل **فرق** كالطود العظيم – الشعراء 63 ﴾ ، والفريق : الجماعة المتفرقة عن آخرين، قال: ﴿وإن منهم **لفريقا** يلوون ألسنتهم بالكتاب – آل عمران 78 ﴾ ، ﴿ **ففريقا** كذبتم **وفريقا** تقتلون – البقرة 87 ﴾ ، ﴿**فريق** في الجنة **وفريق** في السعير – الشورى 7 ﴾ ، ﴿إنه كان **فريق** من عبادي – المؤمنون 109﴾ ، ﴿وتخرجون **فريقا** منكم من ديارهم – البقرة 85 ﴾ ، ﴿وإن **فريقا** منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون – البقرة 146 ﴾] .

ومن هنا الفرقان هو القرآن الكريم الذي فصل الله تعالى به بين الحق والباطل قال تعالى { وقرآنا **فرقناه** لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا – الإسراء 106 }

وتبارك الذي نزل الفرقان ليكون للناس نذيرا قال تعالى { تبارك الذي نزل **الفرقان** على عبده ليكون للعالمين نذيرا – الفرقان 1 }

وقد أمر الله تعالى بالإعتصام بهذا الكتاب ونهى عن التفرق عليه ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وولايتهم الحق قال تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا **تفرقوا** واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون -آل عمران 103 }

وإذا كان الإعتصام بكتاب الله هو ولايته تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فإن الله تعالى بين أن الوصية التي أوصى بها نبي الله نوحاً وإبراهيم عليهما السلام هى نفسها في أمة محمد صلى الله عليه وآله وهى جزء من شرع الله والخروج عليها عملاً بالهوى شرك قال تعالى { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا **تَتَفَرَّقُوا** فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ وَمَا **تَفَرَّقُوا** إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ

لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ – الشورى 13-15 } ولذلك قال نبي الله موسى في دعائه لما عمل قومه بالهوى وعبدوا العجل { قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي **فافرق** بيننا وبين القوم الفاسقين – المائدة 25 }

وبالتالي إن توحدت الأمة على ولاية أهل بيته عليهم السلام عملاً بقوله تعالى وما نزل في أمير المؤمنين علي عليه السلام بغدير خم { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون – المائدة } لنزلت عليهم الملائكة بالنصر والفرقان بينهم وبين أهل الباطل ولذلك يقوول تعالى { لو تزيلو لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما- محمد } والتزيل بالمعتقد و السكنى بالخروج من بين أظهر المشركين حتى يفرق الله تعالى بين الحق وأهله والباطل وأهله قال تعالى { **والفارقات فرقا**} وهى تنزل في يوم ملحمة كيوم بدر الذي قال تعالى فيه { واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم **الفرقان** يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ – الأنفال 41-42 } وبهذا الفرقان تنزل من السماء ملائكة تفرق بينهم ليحيي الله من حيا عن بينه ويهلك من هلك عن بينه كما أخبر القرآن الكريم بذلك في كتابه الفرقان الذي قال تعالى فيه {تبارك الذي نزل **الفرقان** على عبده ليكون للعالمين نذيرا – الفرقان 1 } .

ثم يقول تعالى :

(5) فالملقيات ذكرا (5)

والملقيات ذكرا ملائكة الله تعالى التي تنزل بالذكر والوحي ومنهم سيدنا جبريل عليه السلام لقوله تعالى { وهذا **ذكر** مبارك **أنزلناه** أفأنتم له منكرون – الأنبياء 50 } وهذا الذكر نزل به الروح الأمين كما فيقوله تعالى { وَإِنَّهُ **لَتَنزِيلُ** رَبِّ الْعَالَمِينَ **نَزَلَ** بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ – الشعراء 192-

195 } وهذا الذكر مبارك يبارك الله تعالى كل من آمن وعمل به قال تعالى { وهذا **ذكر** مبارك **أنزلناه** أفأنتم له منكرون – الأنبياء 50 } والذين كفروا أنكروا هذا التنزيل قال تعالى { **ءألقى الذكر** عليه من بيننا بل هو كذاب أشر – القمر 25-26 } ومن هنا يبين تعالى أن القرآن المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله فيه فرقاناً بين الحق والباطل قال تعالى هنا { فالفارقات فرقا **فالملقيات ذكرا** } .

وأما :

(فالملقيات)

والملقيات هنا هى الملائكة تلقي الذكر بعد تلقيه من الله تعالى لقوله تعالى { وإنك **لتلقى** القرآن من لدن حكيم عليم – النمل 6 } ويقول تعالى { رفيع الدرجات ذو العرش **يلقي** الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق – غافر 15 } وهذه الروح يقوم بها رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته من بعده الذين هم أهل الذكر وهذا هو القول الثقيل الذي قال فيه تعالى { إنا **سنلقي** عليك قولا ثقيلا – المزمل 5 } ولا ينفع يوم القيامة وهو اليوم القيل الذي قال تعالى فيه { إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا – الإنسان 27 } إلا لقول الثقيل وهو القرآن الكريم والعمل بأحكامه لذلك يقول تعالى عن هذا القول الثقيل يوم القيامة { وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون – الجاثية 28 } وهذه الكتب السماوية وخاتمها القرآن الكيم هنا هو القول الثقيل ولا ينفع أو ينجي من عذا يوم القيامة غيره .

وأما :

(ذكرا)

وهذا الذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى { وهذا **ذكر** مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون – الأنبياء 50 } وهذا الذكر له مبين وهو النبي صلى الله عليه وأهل بيته أهل الذكر لقوله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ **الذِّكْرِ** إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بالبينات والزبر وأنزلنا إليك **الذكر** لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون

– النحل 43-44} ومن تولى هؤلاء بهذه الولاية لله الحق وهى له تعالى ولرسوله وأهل بيته من بعده فهؤلاء هم الذين سيرثون الأرض بعد هلاك الظالمين قال تعالى { ولقد كتبنا في الزبور من بعد **الذكر** أن الأرض يرثها عبادي الصالحون – الأنبياء 105 } . ويبدأ هذا الفرقان بألقاء الذكر على رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى هنا { فالملقيات **ذكرا** }

ثم يقول تعالى :

(6) عذراً أو نذرا (6)

[قوله تعالى: { عُذْراً أَوْ نُذْراً } أي أعذركم و أنذركم بما أقول، وهو قسم و جوابه { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ } ،- تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

وهنا :

(عذرا)

و [العذر : محو الإساءة وطمسها بالحجة ولا عذر لأحد بعد أن أودع في الإنسان بصيرة يعرف بها الخير والشر بغير أنبياء وكذلك بنزول القرآن وخروج بيان لهذا الكتاب مع إمام آخر الزمان انتفت معاذيرهم لذلك يقول تعالى قال تعالى { يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ **مَعَاذِيرَهُ** لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ - القيامة 6-19 } . وبعد العقل والبصيرة و النقل عن كتاب الله تعالى المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله لا عذر لأحد في موته على كفر أو نفاق أو فسوق وعصيان فلا يؤذن لهم بالإعتذار { هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون – المرسلات 35-36 } و كما لا تنفع هؤلاء شفاعة ولا يؤذن لهم في الإعتذار كذلك لن يقبل لهم معذرة كما في قوله تعالى { فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا **معذرتهم** ولا هم يستعتبون – الروم 57} وقال تعالى أيضاً { يوم لا ينفع الظالمين **معذرتهم** ولهم اللعنة ولهم سوء الدار – غافر 52 } .

وأما :

(أو نذرا)

والنذر جمع إنذار

والإنذار : إخبار فيه تخويف، كما أن التبشير إخبار فيه سرور. وقد نذرت. أي: علمت ذلك وحذرت قال تعالى: ﴿**فأنذرتكم** نارا تلظى – الليل 14 ﴾ ، والأنذار تأت به رسل الله تعالى إلى قومهم كقوله تعالى في قوم عاد ، ﴿ واذكر أخا عاد إذ **أنذر** قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم – الأحقاف 21 ﴾ ، وقال تعالى في قوم فرعون ﴿ولقد جاء آل فرعون **النذر** –القمر 41 } ﴾ وقال تعالى في أمة ثمود { كذبت ثمود **بالنذر** – القمر 23 } وعن قوم لوط يقول تعالى { كذبت قوم لوط **بالنذر** – القمر 33 }

ويبين تعالى أن في السماوات والأرض آيات داله بالعين تدل على أنه الخالق سبحانه وتعالى المستحق للعبادة وهذه الآيات لن تهدي قوم كفروا به تعالى كما في قوله عز وجل { قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات **والنذر** عن قوم لا يؤمنون – يونس 101 } ويبين تعالى أنه بعث في أ/ة العرب نبياً بنذر من النذر الأولى قال تعالى فيه { هذا **نذير** من **النذر** الأولى – النجم 56 }

والنذير: المنذر هنا هو رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى فيه ﴿إني أنا **النذير** المبين –الحجر 89 ﴾ ،وقال تعالى ، ﴿وجاءكم **النذير** – فاطر 37 ﴾ وهذا الإنذار الذي بعث به النبي صلى الله عليه وآله للناس كافة قال تعالى، ﴿**نذيرا** للبشر –المدثر 36 ﴾ . وهذا الإنذار لم يبعث ب نبياً من العرب من أبناء نبي الله إسماعيل عليه السلام قبل لينذرهم كما في قوله تعالى ﴿**لتنذر** قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون – يس 6 ﴾ .

والإنذار هنا للعرب وقريش إنذارين الأول قال تعالى فيه ﴿**لتنذر** أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع – الشورى 7 ﴾ .

وهذا الإنذار إنذارين

الأول :

يبدأ بعذاب قريب يلحق بهم الموت بجهنم فإذا بعثوا من بعد الموت قالوا ياليتنا كنا ترابا كما في قوله تعالى : { إنا **أنذرناكم** عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا – النبأ 40 } وقريباً أي قريب من موته صلى الله عليه وآله قبل رحيله عن الدنيا وبعد ذلك لقوله تعالى { ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد – الرعد 31 }

والعذاب الثاني :

آخر الزمان يلقى عليهم بكفرهم وفسوقهم وحربهم لله تعالى ورسوله في أهل بيته عليهم السلام والمؤمنين فيلقى عليهم ما يشبه القنبلة النووية الآن قال تعالى ﴿فإن أعرضوا فقل **أنذرتكم** صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – فصلت 13﴾ وهنا (مثل) أي ليست صاعقة إلهية من الله بل من الله تبارك وتعالى أيضاً ولكنها من صنع بشر من بني آدم تتشابه مع صواعق الله تعالى التي نزلت على قوم عاد وثمود لذلك قال تعالى { ممثل صاعقة ععاد وثمود} ومثل من صنع بشر لأن لفظ (مثل) ورد في قوله تعالى عن صناعات المراكب الحديثة {وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلم المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون – يس 41-42} وخلقنا الله هو الخالق لأنها من صناعة بشر بعقول بشر الله تعالى خالقهم فنسب الصناعات الحديث لذه له تبارك وتعالى .

ثم يقول تعالى :

(7) إنما توعدون لواقع (7)

وهنا :

(إنما)

أداة حصر وردت في حصر الولاية لله تعالى ورسوله صلى الله عليه و للإمام علي و أهل البيت عليهم السلام قال تعالى { **إنما** وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون – المائدة 55} وللمشككين في الآية ورد هذا اللفظ في أهل بيت النبي صراحة الذين قال تعالى فيهم { **إنما** يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – الأحزاب 33 }

والدليل الأكبر أن أداة الحصر هنا المقصود منها الإمام علي عليه السلام ما نزل فيه وفي أهل البيت عليهم السلام { ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه **إنما** أنت منذر ولكل قوم هاد – الرعد 7 }

والذين تفرقوا على هذه الولاية فقد فرقوا يدنهم وتحولوا شيعاً قال تعالى فيهم { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء **إنما** أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون – الأنعام 159 } وبالتالي وعد الله هنا بالنصر والغلبة لمن تولوا الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام في الدنيا والجنة في الآخرة وممن ناوءهم وعاداهم وقاتلهم فالله تعالى ضرب عليه الخزي ةالعذاب في الدنيا والآخرة وهذا وعد من الله تبارك وتعالى قال فيه { **إنما** توعدون لصادق – الذاريات 5 } وهو وعد واقع لا محالة قال تعالى فيه { **إنما** توعدون لواقع – المرسلات }

وأما :

(توعدون لواقع)

وهنا وعود الله تعالى في الدنيا والآخرة

أولاً عن وعد الله تعالى في الآخرة :

فقد وعد الله تعالى المؤمنين والمؤمنات مغفرة وأجراً عظيما قال تعالى { **وعد** الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم – المائدة 9 } وهذا الأجر هو الجنة كما في قوله تعالى { والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا **وعد** الله حقا ومن أصدق من الله قيلا – النساء 122 } ووعد الله تعالى أيضاً المنافقين والكافرين نار جهنم كما في قوله تعالى {

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم – التوبة 68 } وهنا أعلن كفار قريش ومن انتهج نهجهم في الحياة الدنيا بأن هذه الوعود اساطير الأولين قال تعالى { لقد **وعدنا** هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين – النمل 68 } وهنا توعدهم الله تعالى بالهلاك في الدنيا ثم دخول النار فقالوا { ويقولون متى هذا **الوعد** إن كنتم صادقين – النمل 71 } وهنا قال الله تعالى لهم { قل إن أدري أقريب ما **توعدون** أم يجعل له ربي أمدا – الجن 25 } ولكن يبين الله تعالى أنه سيوفيهم حقهم في الحياة الدنيا وسيتركهم يتمتعون فيها سنين قليلة ثم يأتيهم وعد الله تعالى بعذاب في الدنيا ثم الآخرة قال تعالى { أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جائهم ما كانوا **يوعدون** – الشعراء 205-206 } ثم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين { فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي **يوعدون** -الزخرف 83 } .

فلما أهلكهم الله تعالى ثم بعثوا من بعد الموت قالوا ياويلنا قال تعالى { قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما **وعد** الرحمن وصدق المرسلون – يس 52 } ولما بعث الله تعالى المؤمنين ورأوا الجنة والنعيم المقيم حمدوا الله تعالى على ذلك كما في قوله تعالى { وقالوا الحمد لله الذي صدقنا **وعده** وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين – الزمر 74 } وهنا تقول لهم الملائكة { هذا ما **توعدون** لكل أواب حفيظ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ – ق 32-35 } .

وهذه الوعود واقع سيقع في الآخرة على كلا الفريقين المؤمنين والكافرين بوعد وعده الله تعالى لهم قال تعالى فيه { إنما **توعدون** لواقع } ووعد الله صدق قال تعالى { إنما **توعدون** لصادق وإن الدين لواقع – الذاريات 6} .

ثانياً وعد الله تعالى في الدنيا للمؤمنين والكافرين :

وهنا يبين تعالى أنه وعد المؤمنين بالإستخلاف في الأرض بعد هلاك الظالمين قال تعالى { **وعد** الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم

أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون – النور 55 } وهو عد آت قال تعالى فيه { إن ما **توعدون** لآت وما أنتم بمعجزين – الأنعام 134 }

ومن هذه الوعود وعد بهلاك الظالمين من بني إسرائيل آخر الزمان وقال تعالى في ذلك { فإذا جاء **وعد** الآخرة جئنا بكم لفيفا – الإسراء }

وهذه وعود الله تعالى ولن يخلف الله وعده كما في قوله تعالى { **وعد** الله لا يخلف الله **وعده** ولكن أكثر الناس لا يعلمون – الروم 6 } .

وأما :

(لواقع)

[قَعَّ : (فعل) قَعَّ قَعًّا قَعَّهُ : اجْتَرَأَ علَيْهِ بالكلام و أَوقَعَ : (فعل) أوقعَ / أوقعَ بـ يُوقع ، إيقاعًا ، فهو مُوقِع ، والمفعول مُوقَع أَوْقَعَ المُغَنِّي : بَنَى أَلحانَ الغِناء على مَوقِعها وميزانها و أَوْقَعَ فلانٌ بالأَعداء : بالَغَ في قتالهم و أوقعَ الشَّيءَ: أَسقطه ، جَعَله يقع و أوقع الإناءَ فانكسر و أوقع الرُّعبَ في قلبه : ألقاه و أوقع به : دبَّر له مكيدة ، أصابه بمكروه و أوقع العقوبةَ على المذنب: فَرَضها، أَوْجبها، حكم بها و أوقع القاضي حكمًا على القاتل أَوْقَعَهُ فِي الْمِصْيَدَةِ: جَعَلَهُ يَقَعُ فِيهَا، يَسْقُطُ فِيهَا أَوْقَعَهُ فِي شِبَاكِهِ أَوْقَعَ بِالعَدُوِّ و أَوْقَعَ بِهِ الدَّهْرُ : جَعَلَهُ يَعِيشُ فِي وَطْأَتِهِ وَشِدَّتِهِ و أَوْقَعَهُ فِي الخَطَإِ : أَضَلَّهُ، خَدَعَهُ و أَوْقَعَ بِهِ شُرُوراً لَمْ يكُنْ يَتَوَقَّعُهَا : أَنْزَلَهَا بِهِ أوقعه في شباكه: أغراه] .

والوقوع يأت على عذاب من الله تعالى على الظالمين قال تعالى فيه { إن عذاب ربك **لواقع** – الطور 7 } وهذا العذاب وعد والله صادق بأن يحاكم كل إنسان بعدله وما يدين به لله أو لغير الله تعالى كما في قوله تعالى { إنما توعدون لصادق وإن الدين **لواقع** – الذاريات 5-6 } ويبدأ هذا العذاب قريباً من موت النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ **دَافِعٌ** مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ – المعارج 1-3 } .

وهنا في سبب نزول الآية : [لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير خم ما بلغ، وشاع ذلك في البلاد ، أتى الحارث بن النعمان الفهري وفي رواية أبي عبيد: جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري فقال: يا محمد ! أمرتنا عن الله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وبالصلاة، والصوم ، والحج، والزكاة ، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه! فهذا شي منك أم من الله؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر ، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله ، وأنزل الله تعالى : (سأل سائل بعذاب واقع . .) الآية . أورده كلاً من - 1 - الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى بمكة 223 هـ في تفسيره (غريب القرآن) 2 - أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي المتوفى 351 هـ في تفسيره (شفاء الصدور) 3 - أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري التوفي 427 هـ في تفسيره (الكشف والبيان) 4 - الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب (أداء حق الموالاة) 5 - أبو بكر يحيى القرطبي المتوفى 567 هـ في تفسيره 6 - شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى 654 هـ في تذكرته 7 - شيخ الإسلام الحمويني المتوفى 722 هـ روى في فرائد السمطين في الباب الثالث 8 – شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني] .

ثم يبين تعالى وعده بعذاب آخر الزمان يبدأ من بعد موته صلى الله عليه وآله وفي آخر الزمان يبدأ ببعثة إمام يكون في زمانه نهاية أجل الظالمين في الوعد الثاني والآخر لأ،ه قال تعالى فيهم { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة } و العذاب الثاني كما بينا يبدأ ببعثة إمام آخر الزمان وهذا الإمام هو الدابة التي تكلم عليها القرآن الكريم في قوله تعالى { وإذا **وقع** القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون – النمل 82 }

وهنا كان أمير المؤمنين جالساً يأكل تمراً وعسل فلما سأله أحد الصحابة عن الاية فقال إنها دابة تأكل التمر والعسل ورد في الكافي : [عن الباقر عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام ولقد أعطيت الست علم البلايا والمنايا والوصايا

وفصل الخطاب وإنّي لصاحب الكرات ودولة الدول وانّي صاحب العصا والميسم والدابّة التي تكلّم الناس ». وعن الصادق عليه السلام قال : « قال رجل لعمّار بن ياسر : يا أبا يقظان إنّ آية في كتاب الله أفسدت قلبي وشككتني. فقال وأيّة آية هي ؟ قال قوله عزّوجلّ (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ...) فأيّة دابّة هذه ؟ قال عمّار : والله ما اجلس ولا آكل ولا أشرب حتّى أُريكها. فجاء عمّار مع الرجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً ، فقال : يا أبا اليقظان هلمّ فاقبل عمّار وجلس يأكل معه فتعجّب الرجل فلمّا قال عمّار قال الرجل : سبحان الله انّك حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتّى تُرينى الدابّة ؟ قال عمّار قد أريتكها ان كنت تعقل ».]

ويقول تعالى في هذا الإمام آخر الزمان من أهل بيت النبي عليهم السلام : {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَثُمَّ إِذَا مَا **وَقَعَ** آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ – يونس 46 – 53 }

وهذا وعد واقع بهم قال تعالى فيه {إنما توعدون **لواقع** – المرسلات 7 } وتنتهي هذه الوقائع بواقعة يوم القيامة التي قال تعالى فيها { إذا **وقعت الواقعة** ليس **لوقعتها** كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباءاً منبثا- الواقعة } .

وبعد ذلك لا يكونأمام الظالمين إلا النار والمؤمنين الجنة وهذا وعد وعده الله تعالى لبنيآدم قال تعالى فيه { ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو **واقع** بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير – الشورى 22 } .

ولذلك بدأت الآيات بعد ذلك تتكلم عن يوم الواقعة التي قال تعالى فيها { إذا **وقعت الواقعة** }

يقول تعالى هنا في تفصيل هذه الواقعة :

(8) فإذا النجوم طمست (8)

وهنا :

(فإذا النجوم)

أي أنه يقول تعالى { **وإذا النجوم** انكدرت – التكوير 2 } [وانكدرت : انحدرت وتساقطت وقيل أظلمت وذهب نورها – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الدال والراء] ويبدأ تناثرها وتساقطها بطمسها كما في قوله تعالى هنا { **فإذا النجوم** طمست } .

وأما :

(طمست)

[قوله تعالى: { فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ } قال: يذهب نورها و تسقط - قال: و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: { فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ } " طمسها: ذهاب ضوئها " و أما قوله: إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ يقول: " منتهى الأجل."

-علي بن إبراهيم : { وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ } قال: تنفرج و تنشق { وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ } أي تقلع – تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني]

وطمس النجوم مرحلة قبل انفراج السماء والتي قال تعالى فيها { فإذا النجوم **طمست** وإذا السماء انفرجت – المرسلات 8-9 } و [الطمس يكون إما للعين وهو ذهاب بصرها والوجوه وقلبها على أنها الجوارح والوجوه والطمس للوجهاء والروؤساء قلب حالهم وطمس النجوم ذهاب ضوءوها – معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل الميم والسين] .

وطمس العين ذهاب ضوءها كقوله تعالى { ولقد راودوه عن ضيفه **فطمسنا** أعينهم فذووقوا عذابي ونذر – القمر 37 } والطمس هنا لأعينهم كان بواسطة ملائكة العذاب من قبل الله تعالى لإهلاك قوى قوم لوط وبعد طمس أعينهم تم طمس قراهم وقلبها رأساً على عقب برفعها للسماء ثم قلبها وتناثرها على الأرض .

ويبدأ الطمس آخر الزمان بملاحم وردت في كتب السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وتفاصيلها مع الروم والدجال تنزل في هذه الملاحم ملائكة لهلاك الدجال وأعوانه ممن آمنوا به ونصروه وصدقوه ولذلك قال تعالى هنا في السورة { فَإِذَا النُّجُومُ **طُمِسَتْ** وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ –المرسلات 8 -19 } وكما طمس الله تعالى أعين قوم لوط قبل هلاكهم كذلك توعد مجرمي آخر الزمان ممن تحالفوا مع الدجال الآكبر وآمنوا به وصدقوه فقال تعالى لهم متوعداً { يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن **نطمس** وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا – النساء 47 } .

وهذا الطمس يكون مع الساعة أو قريب منها و التي تبدأ بملاحم الروم .

ثم يقول تعالى :

(9) وإذا السماء فرجت (9)

وهنا :

(وإذا السماء)

وانفراج السماء هنا هو المرحلة الرابعة من مراحل تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وذلك لأن هذه المراحل كما يلي :

(1) **مرحلة أولى :** تتحول فيها السماء إلى اللون الأحمر كالمهل ثم تبدأ في الإنصهار كالمعادن قال تعالى { يوم تكون **السماء** كالمهل – المعارج 8 } .

(2) **مرحلة ثانية :** اضطراب السماء وتحركها : قال تعالى { يوم تمور **السماء** مورا وتسير الجبال سيرا – الطور 9-10 } .

(3) **مرحلة ثالثة :** بداية تشقق السماء و تصدعها بعد اضطرابها قال تعالى { **وإذا السماء** انفطرت – الأنفطار 1 } و [انفطرَ ينفطر ، انفطارًا ، فهو مُنفطِر انْفطَرَ الشيءُ : انشقّ و اِنْفَطَرَ قَلْبُهُ حُزْناً : تَصَدَّعَ، وَاهْتَزَّ فَطَرَ: (فعل) فطَرَ يَفطُر ، فَطْرًا ، فهو فاطِر ، والمفعول مَفْطور فطَر الشَّيءَ : اخترعه، أوجده، أنشأه، ابتدأه] أي أن الإنفطار بداية التشقق تعقبة مرحلة الإنفراج وهى أكثر اتساعاً من إنفطارها .

(4) **مرحلة رابعة :** إنفراج السماء والتي قال تعالى فيها {**وإذا السماء** فرجت – المرسلات 9 }

(5) **مرلاحلة خامسة :** تشققها هو اتساع الإنفراج إلى تشقق قال تعالى فيه { وانشقت **السماء** فهى يومئذٍ واهية – الحاقة 16 } .

(6) **مرحلة سادسة :** كشط السماء لقوله تعالى { **وإذا السماء** كشطت – التكوير 11 } وكشطها مرحلة تؤدي إلى إزالتها وتبدلها كما في قوله تعالى { يوم تبدل الأرض غير الأرض **والسماوات** وبرزو لله الواحد القهار – إبراهيم } .

وأما :

(فرجت)

و [فرَج بين الشَّيئين :جعل بينهما فُرْجةً أو شقًّا وسَّع بينهما و فَرَجَ الْبَابَ : فَتَحَهُ و فَرَجَ الْغُرْفَةَ : وَسَّعَهَا] . وبالتاي الفروج فتحات قال تعالى { أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج – ق 6 } والفروج جمع فرج كقوله تعالى في فروج الرجال والنساء { والذين هم لفروجهم حافطون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين – المؤمنين } وبالتالي فروج السماء هنا في قوله

تعالى { وإذا السماء **فرجت** } فتحات فيها مختلفة الأحجام بين الكبير والصغير وهو بداية لتصدعها ثم انشقاقها و كشطها وتبدلها .

ثم يقول تعالى :

(10) وإذا الجبال نسفت (10)

وهنا :

(وإذا الجبال**)**

أي أنه يقول تعالى هنا { وإذا الجبال نسفت } فإذا نسفت سارت بعد ان تصبح هباءاً منثورا قال تعالى لذلك { **وَإِذَا** الْجِبَالُ سُيِّرَتْ – التكوير 3 }

وأما :

(الجبال نسفت)

و هنا إذا كان الله تعالى يقول { **والجبال نسفت** } أي أنه بنسف الجبال تتحول إلى كثيباً مهيلا فيختل توازن الأرض كما في قوله تعالى { و يسألونك عن **الجبال** فقل **ينسفها** ربي **نسفا** فيذرها قاعاً صفصا لا ترى فيها عوجاً ولا أمتى – طه 105-106 } . وبنسف الجبال ترجف الأرض كما في قوله تعالى { يوم ترجف الأرض **والجبال** وكانت **الجبال** كثيبا مهيلا – المزمل 14 } ورجفات الأرض لأنه تعالى جعل الجبال أوتاداً لحفظ توازن الأرض كما في قوله تعالى { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا **والجبال** أوتادا – النبأ 6-7} وهذه الأوتاد وردت على فرعون وصروحه التي بناها والتي هى الأهرامات كما في قوله تعالى { وفرعون ذي الأوتاد - الفجر} ولأنه قال تعالى عن الجبال أوتاداً وتتصف بقاعدة عريضة ثم ترتفع إلى قمة مدببة ومن هنا نقول بأن الأوتاد هى الأهرامات التي بناها قوم عاد والفراعين من بعدهم ولما قال تعالى عن الجبال أنه تعالى سينسفها نسفا مع القيامة الكبرى { **والجبال نسفت** } فإن بداية القيامة يكون بدايتها نسف هذه الأهرامات

وهو ما ورد في تفاسير أهل البيت عليهم السلام في تفسير سورة يوسف [أن الإمام يهدمها لإستخراج كنوزها – البرهان للسيد هاشم البحراني] .

ثم يقول تعالى :

(11) وإذا الرسل أقتت (11)

وهنا بالتقديم والتأخير لكي نعلم مراد الله تعالى من الرسل لابد للبحث عن مراده تعالى في لفظ أقتت ولذلك سنبدأ ببيان لفظ أقتت ثم الرسل

يقول تعالى :

(أقتت)

وأوقتت : [حدد لها زمن معين ووقت محدد لوقوعها فيه والوقت مقدار من الزمن – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل القاف والتاء]

و [أُقِّتت : جُعل لها وقت واحد قيل : هو يوم القيامة . أو جعل لها وقت واحد للفصل في القضاء بين الأمة. وقت الوقت: نهاية الزمان المفروض للعمل، ولهذا لا يكاد يقال إلا مقدرا نحو قولهم: وقت كذا: جعلت له وقتا] .

[{ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ } الطبرسي، قال الصادق (عليه السلام): " أقتت، أي بعثت في أوقات مختلفة –تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني]

قال تعالى في توقيت يقم القيامة والحساب والفصل بين الخلائق { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ **الْوَقْتِ** الْمَعْلُومِ – الحجر 34-38 } وقال تعالى { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ **الْوَقْتِ** الْمَعْلُومِ – ص 77-81 }

وهذا اليوم أقتت فيع الرسل للشهادة على قومهم كما في الآية هنا { وإذا الرسل **أقتت** لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل – المرسلات } وهذا اليوم حدد له الله تعالى ميقاتاً قال فيه { إن يوم الفصل كان **ميقاتا** يوم ينفخ في

الصور فتأتون أفواجا – النبأ 17-18} وهنا يتبين لنا أن هذا الميقات ممتد منذ نفخة الخلق الأولى والتي قام بها الكون والخلائق تتلوها نفخة الصور لإهلاك أفراد وجماعات وقبائل ودول وأم ظالمة فإذا اقتربت الساعة رفع عنهم العقاب لإضلالهم بظلمهم وحتى لا يعتقدوا أنه لا حساب ولا عقاب وهى فترة إمهال لهم حتى يرجعوا وفي هذه الفترة بين تعالى أنهم سيتركهم ويرفع عنهم النصرة والبركة وتتسلط هذه الأمم بعضها على بعض ويموج بعضا في بعض فيهلك بعضهم بعضاً بذنوبهم وبإذن الله تعالى وهذه فترة ظهور علامات الساعة الصغرى وغيبة الأئمة ورفع العلم ثم يرجعون إلى الله تعالى أفواجاً وجماعات قبائل ودول وعائلات ومناطق وفي أزمنة مختلفة بظلمهم ثم تكون النفخة الأخيرة للصورة والتي يجمعهم فيها الله تعالى جميعا بالمفعول المطلق فلا يغادر ولا ينجوا من العالم أحد قال تعالى { وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا – الكهف 88} . وهنا يبين تعالى أنه قد جعل لكل أمة أجل ووقت للفصل بينهم قال تعالى فيه { ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون – يونس } ثم القيامة فلا ينجوا منها أحد كما في قوله تعالى { وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا – الكهف 47} وذلك لأنه تعالى جمعهم جمعا وهو يوم القيامة و توقيته الذي لا يعلمه إلا الله تعالى له وهو وقت جمعهم الذي قال تعالى فيه { إن يوم الفصل **ميقاتهم** أجمعين – الدخان 40 } .

وأما :

(وإذا)

أي إذا جاءت القيامة كما في قوله تعالى { فَ**إِذَا** جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ – النازعات 34-41 } وقال تعالى { فَ**إِذَا** جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ – عبس 33-42 } . وهذا هو يوم القيامة و الساعة وهى مرحلة ماقبل

القيامة الكبرى هنا قال تعالى { قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى **إذا** جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون – الأنعام 31 } والرسل هنا وقت الله تعالى خروجهم في كل زمن والمرهون بهم هلاك أمتهم أو نجاتها من عذاب الله تعالى في الدننيا والآخرة قال تعالى هنا { **وإذا** الرسل أقتت } .

وأما :

(الرسل)

وهنا يبين الله تعالى أنه اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس قال تعالى { الله يصطفي من الملائكة **رسلا** ومن الناس إن الله سميع بصير – الحج 75 } ورسل الملائكة لسكان السماء و من الناس لأهل الأرض لقوله تعالى { ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال – الرعد 15 } ومن هذه الملائكة رسلاً تنزل على أنبياء الله تعالى في الأرض كالروح الأمين وكتبه الأعمال ورقيب وعتيد وفي الآخرة لأنها دار جزاء هذه الرسل لخدمة المؤمنين أو لعذاب الكافرين . وفي كل زمان ولكل أمة بعث الله تعالى فيهم رسلاً واحدا تلو الآخر تترى كما قال تعالى { ثم **أرسلنا رسلنا** تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون – المؤمنون 44 }

ثم يختم الله تبارك وتعالى النبوة نهائياً استعداداً للقيامة الكبرى بالنبي محمد صلى الله عليه وآله و الرسالة صنفين رسالة الله إلى الناس بالنبوة والكتاب وهذه قد ختمت به أيضاً صلى الله عليه وآله ورساله خاصة بفهم وبيان لشرع الله تعالى وتأويل الكتاب يقوم به أئمة أهل البيت عليهم السلام به تنزل الملائكة وبه تأت النصرة وبمخالفته الهلاك وبين النبوة والرسالة يقول عز وجل : { ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن **رسول** الله وخاتم النبيين – الأحزاب } ولاحظ هنا قوله تعالى خاتم النبيين وليس المرسلين وذلك لأنه تعالى قد جعل رسالته لأئمة أهل البيت من بعده لينذروا الأمة ويهدونهم إلى الصراط المستقيم ولن يعذب الله تعالى أمة إلا بعد بعثة إماماً من أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى { من اهتدى

فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث **رسولا** – الإسراء 15 } وقال تعالى أيضاً {وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها **رسولا** يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون – القصص 59 } . وهل هناك رسل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يقول بذلك إلا مجنون أو معتوه ولكنها الإمامة التي قالها النبي للإمام علي عليه السلام في حديث المنزلة [عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي) . متفق عليه] .

وبالتالي أجل الأمة كلها مرتهن ببعثة إماماً من أهل بيت النبي عليهم السلام على المستوى العام قال تعالى لذلك { وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ **رَّسُولٌ**ۖ فَإِذَا جَاءَ **رَسُولُهُمْ** قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ -يونس 46-53 } . وعلى المستوى الخاص ظلم أياً منهم يوقع البلاء على ظالميهم قال صلى الله عليه وآله [عن علي أبي طالب يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا وقد خرب ، وما عادانا كلب إلا وقد جرب، ومن لم يصدق فليجرب – البحار ج 107 ص 31] . ومن خلا فهم هذه القاعدة الدقيق للأمم قبل بعثة النبي بالفعل كانوا يتطيرون منهم أي يتشاءمون وذلك لأنهم كلما كادوهم شيئاً ارتد عليهم فاعتبروا تواجدهم وحديثهم طيرة يتطيروا بها .

وفي آخر الزمان وعد الله تعالى بظهور دين الإسلام على كل الديانات وهو من علامات الساعة قال تعالى { هو الذي **أرسل رسوله** بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله وكفى بالله شهيدا – الفتح 28 } وقال تعالى أيضاً { هو الذي **أرسل رسوله** بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون – الصف }

وكل هذه الأحداث من بعثات الأنبياء والمرسلين ثم الأئمة ثم القيامة لها رسلها التي وقت الله تعالى لها الآجال فغذا بعثهم الله تعالى فلا يمكن لأمة أو للعالم أن يتقدم أو يتأخر قال تعالى لذلك هنا { وإذا **الرسل** أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذٍ للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين – المرسلات 11-17 } .

ثم يقول تعالى :

(12) لأي يوم أجلت (12)

وهنا :

(ل)

أي أنه من خلال هذا الحرف يبين الله تعالى لنا أنه يوم الجمع الذي قال تعالى فيه {ربنا إنك جامع الناس **ل** يوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد – آل عمران 9 } وهذا هو يوم المحكمة الكبرى التي قال تعالى فيه { ونضع الموازين القسط **ل** يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين – الأنبياء 47 }

وأما :

(أي)

وهنا يسأل الله تعالى الكفار والمنافقين من الإنس والجن في استنكار على كفرهم بنعم الله تعالى فيقول عز وجل { فب**أي** آلاء ربكما تكذبان – الرحمن 16 }

فإذا كان يوم القيامة وهو وقت شهادة الرسل الذين قال تعالى فيهم { وإذا الرسل أقتت **لأي** يوم أجلت} وفي هذا اليوم الله تعالى ورسله شهداء على الخلق قال تعالى { قل **أي** شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم – الأنعام 19 } وفي

هذا اليوم توعد فيه الله تعالى الظالمين قائلا { وسيعلم الذين ظلموا **أي** منقلب ينقلبون – الشعراء 227 } وفي هذا اليوم يسأل الله تعالى القتلة والمقتولين { وإذا الموءودة سئلت **بأي** ذنب قتلت – التكوير 8-9 } .

وأما :

(يوم)

اليوم هو يوم القيامة لقوله تعالى { الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى **يوم** القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا – النساء 87 } وهذا هو اليوم الذي أقتت فيه الرسل للشهادة وهو يوم الدين الذي يحاسب الله تعالى فيه كل إنسان على ما دان به نفسه في الدنيا قال تعالى {**يوم** يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب – المائدة 109 }

وفي هذا اليوم يطمع نبي الله إبراهيم غفران ذنوبه من الله تعالى كما في قوله تعالى ليعلم أمته بأن يلتزموا بهذا الدعاء في الدنيا كما فيقوله تعالى { والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي **يوم** الدين – الشعراء 82 } وفي هذا اليوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تعالى { **يوم** تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون – آل عمران 106 }

والمؤمنين مصدقين بهذا اليوم ويعملون له الأعمال الصالحة كما في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ **بِيَوْمِ** الدِّينِ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ - المعارج 26-35 } .

وفي هذا اليوم يكون حساب إبليس وحزبه ونهاية الوقت الذي أمهله الله تعالى له قال تعالى { وإن عليك لعنتي إلى **يوم** الدين – ص 78 } وأما عن حزبه الملعونين المكذبين بهذا اليوم ممن أنكره أو لم يعمل الصالحات لهذا اليوم قال

تعالى { فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا **يَوْمُ** الدِّينِ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ – الصافات 11-24 } .

واليوم يأتي على يوم نزول العذاب في الدنيا على الظالمين قال تعالى { ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا **يوم** يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون – هود 8 } . وهذا العذاب لا ينزل بأمة إلا بعد بعثة رسول منهم يقيم عليهم الحجة قال تعالى { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا – الإسراء } ويوم هلاكهم هنا موقت له وقت لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وبداية يوم القيامة أحداث بين فيها القرآن الكريم أنها أراط الساعة وعلما للساعة قال تعالى فيه { وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم – الزخرف 61 } وتبدأ علامات الساعة ببعثة إمام آخر الزمان وفيه ترفع التوبة وتنزل الملائكة بالعذاب على الكفار والمنافقين قال تعالى متوعداً { هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ **يَوْمَ** يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ – الأنعام 158 } وهو زمن

عودة السيد المسيح أيضاً آخر الزمان لورود هذا للفظ في قوله تعالى عن نبي الله عيسى عليه السلام { وسلام عليه **يوم** ولد **ويوم** يموت **ويوم** يبعث حيا – مريم 15 }

لذلك قال تعالى هنا في هذه المواقيت كلها والأحداث التي سيمر بها الخلق حتى يوم القيامة { وإذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت **ليوم** الفصل } .

وأما :

(أجلت)

والتأجيل يكون لأجل حدده الله تعالى للقضاء على الظالمين لذلك يرد في قوله تعالى {وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا **مؤجلا** ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين – آل عمران 145 } . وكل أمة لها أجل محدد لا تسبقه ولا تتقدمة كما في قوله تعالى { ما تسبق من أمة **أجلها** وما يستأخرون – المؤمنون 43 } وهنا يبين تعالى هلاك الظالمين تترا قال تعالى { ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون – المؤمنون 44 } فإذا جاء يوم القيامة حشرهم الله تعالى جميعاً إنسهم وجنهم قالوا بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال تعالى { ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا **أجلنا** الذي **أجلت** لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم – الأنعام 128 } وهذا الأجل هنا هو الذي حدده للبعث والحساب وهو يوم الوقت المعلوم والذي يبدأ بالمون الفردي لبني آدم أو جماعات في انتقام جماعي من أمم كفرت بالله تعالى لورود هذا للفظ عن موت بني آدم فرادى في قوله تعالى { ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء **أجلها** والله خبير بما تعملون – المنافقون 11 }

وموتهم جماعات قال تعالى { ولكل أمة أجل فإذا جاء **أجلهم** لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون – الأعراف 34 } وقال تعالى أيضا { وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا **أخرنا** إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال – إبراهيم 44-45 } .

قال تعالى فيه { وإذا الرسل أقتت لأي يوم **أجلت** ليوم الفصل } وفي هذا اليوم يقول تعالى {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا **نُؤَخِّرُهُ** إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ

سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ - هود 103-108 } . وهذا هو يوم الفصل في الآخرة

لقوله تعالى هنا :

(13) ليوم الفصل (13) وما أدراك ما يوم الفصل (13)

وهنا :

(ليوم)

أي أنه يقول تعالى { فكيف إذا جمعناهم **ليوم** لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون – آل عمران 25 } وقال تعالى أيضاً { ربنا إنك جامع الناس **ليوم** لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد – آل عمران 9 } وهذا هو يوم القيامة الذي قال تعالى فيه { ونضع الموازين القسط **ليوم** القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين – لأنبياء 47 } وهو يوم الحساب كما في قوله تعالى عن أهل الجنة {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هذا ما توعدون **ليوم** الحساب – ص 50-53 } ومن أراد رضا الله والجنه فليتخد سبيلاً إلى الله تعالى وهو ولايته تعالى وورلية رسوله وأهل بيته عليهم السلام من بعده قال تعالى { ذلك **اليوم** الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا – النبأ 39 } وأما إن كان من الكافرين المنافقين والظالمين فقد قال تعالى فيهم {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم **ليوم** تشخص فيه الأبصار – إبراهيم 42 } وبالتالي هذا يوم عظيم قال تعالى فيه : { ألا يظن أولائك أنهم مبعوثون **ليَوْمٍ** عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى

الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ - المطففين 4-26 } .

وهذا هو يوم القيامة وهو يوم الفصل الذي قال تعالى فيه هنا { **ليوم** الفصل وما أدراك ما يوم الفصل }

وأما :

(يوم الفصل)

وهنا

يوم الفصل هو يوم القيامة بين أئمة أهل البيت الإبراهيمي عليهم السلام وذريته التي اصطفاها الله تعالى للنبوة و الرسالة والإمامة عليهم السلام وخصومهم ولهم معركة فصل آخر الزمان مع خصومهم وهو الفصل الأول في الدنيا والذي قال تعالى فيه هنا :{ الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ **لِيَوْمِ الْفَصْلِ** وَمَا أَدْرَاكَ مَا **يَوْمُ الْفَصْلِ** وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ – الممرسلات11-19 } وهذا هو يوم الفصل الأول في الدنيا وفيه هلاك كفار ومنافقي وظظلمة آخر الزمان ينتقلون بعده إلى يوم الفصل وهو يوم القيامة وفيه الفصل بين الأمم و الديانات والمعتقدات والملل والنحل قال تعالى { إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله **يفصل** بينهم **يوم** القيامة إن الله على كل شيء شهيد – الحج 17 } وقال تعالى أيضاً : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ **يَفْصِلُ** بَيْنَهُمْ **يَوْمَ** الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ- السجدة 23-25}

وقبل هذا اليوم بين الله تعالى أن له يوماً محدداً مؤقتا سيفصل فيه بالدنيا قبل الآخرة ولولاه لقضى بينهم و ذلك لما كذبوه على الله تعالى وشرعوا للناس مالم يأذن به الله فاختلفوا واقتتلوا على تلك المكذوبات والتي امتد فيها كل حزب وفرقة رجالها

وأئمتها قال تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة **الفصل** لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم – الشورى 21 } أي أن لهم موعداً لهلاكهم ليوفيهم نصيبهم في الحياة الدنيا غير منقوص قال تعالى فيه { وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا – الكهف 59 }

وكلمة الفصل هنا له توقيت وقته الله تعالى لهم جميعاً كما في قوله تعالى { إن **يوم الفصل** ميقاتهم أجمعين – الدخان 40 } وقال تعالى أيضاً في هذا اليوم وميقاته المحدد لهم { إن **يوم الفصل** كان ميقاتا يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّاغِينَ مَآبًا لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا – النبأ 17-28 }ولذلك يقول تعالى مبيناً ان كل أمة لها أجل وأجلها مرهون ببعثة إمام لها من أهل بيت النبوة قال تعالى في أمتنا { وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ -يونس 46-49 }

ويكون الفصل ظ هنا له توقيت محدد بينه الله تعالى للفصل بين الأمم والديانات والمذاهب فيما اختلفوا فيه وفيما كذبوه على الله تعالى وما اقترفوه من ظلم في حق أنفسهم وفي حق المظلومين والمستضعفين قال تعالى { وإذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت **ليوم الفصل** وما أدراك ما **يوم الفصل** ويل يومئذٍ للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين – المرسلات } وفي هذا اليوم لا ينفع فيه أرحام ولا ينفع فيه إلا العمل الصالح قال تعالى { لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم **يوم** القيامة **يفصل** بينكم والله بما تعملون بصير – الممتحنة 3 } ويقال لهم في هذا اليوم { هذا **يوم الفصل** الذي كنتم به تكذبون – الصافات 21 }

وأما :

(وما أدراك)

و [أدرى فلانًا بالأمر: أَعْلَمه وأخبَره به] ولا يخبر بالوحي الذي لا يعلمه أحد من خلقه غير الله تبارك تعالى ومن بعد إذنه ولكن مايميز لفظ درى و يدري و (ماأدراك) تستخدم دائما في أمر خاص بالله تعالى دون رسله كقوله تعالى { **وما أدراك** ما عليون كتاب مرقوم – المطففين 19-20} وقال تعالى أيضاً في أمره المنزل في ليلة القدر { **وما أدراك** ما ليلة القدر- القدر 2 } وهذه أمور لا شأن لمخلوق بها ولا رسول ولا نبي لذلك جاءت بلفظ (وما أدراك) لقوله تعالى أيضاً للتأكيد على تلك القاعدة عن الساعة ويوم القيامة يقول تعالى { يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله **وما يدريك** لعل الساعة تكون قريبا – الأحزاب 63 } .

كما أنه لفظ يأتي في الأمور التي فيها عذاب أو انتقام إلهي كأن الله تعالى فصل بأن النبي والرسول والأئمة والمؤمنين مستبعدون عن هذا العذاب بهذا اللفظ قال تعالى { **وما أدراك** ما الحاقة – الحاقة 3 } وقال تعالى { **وما أدراك** ما سقر – المدثر 27 } وقال تعالى &{ **وما أدراك** ما يوم الدين – الإنفطار 17 }&{ **وما أدراك** ما سجين – المطففين 8 }&{ **وما أدراك** ما الطارق – الطارق 2 }&{ **وما أدراك** ما العقبة – البلد 12 }&{ **وما أدراك** ما القارعة – القارعة 3 }&{ **وما أدراك** ما هيه نار حامية – القارعة 10-11 }&{**وما أدراك** ما الحطمة – الهمزة 5 } وقال تعالى لذلك هنا عن عذاب يوم القيامة ويوم الفصل و يستبعد منه كما قلنا حزبه المؤمنين { الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان **وما يدريك** لعل الساعة قريب – الشورى 17 } .

وأما قوله تعالى { **وما يدريك** لعله يزكى – عبس } وذلك لأن الإيمان بالله والهدى كالموت الله فقط هو الذي يهدي أولا لورود لفظ الأيمان في قوله تعالى { وماكان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون – يونس 100} أي أنه كالموت في قوله تعالى { وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله – آل عمران 145} ولذلك قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين -القصص 56} وبالتالي المؤمنون

برسلهم وأنبيائهم مستبعدون عن عذاب يوم القيامة بلفظ {**وما أدراك**} كما في قوله تعالى هنا { **وما أدراك** ما يوم الفصل – المرسلات 14 } ووراء يوم الفصل في الدنيا عذاب الساعة وعلاماتها وعذابها وعذاب يوم القيامة قال تعالى { يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله **وما يدريك** لعل الساعة تكون قريبا – الأحزاب 63 } .

ثم يقول تعالى عن هذا اليوم :

(15)ويل يومئذٍ للمكذبين (15)

وهذه الآية تكررت اثنتا عشرة مرة في كتاب الله تعالى منها عشر مرات في هذه السورة الكريمة وواحدة في سورة الطور الآية رقم (11) بإضافة فاء (فويل) والثانية عشرة في سورة المطففين رقم (10) للتأكيد على اثنتا عشرة واقعة تمر بها أمة الإسلام يكون فيها هلاك الظالمين ورفع فريضة من الفرائض يقتل عليها المستضعفين من المسلمين حتى يبقى عجاجة من الناس وقلة مؤمنة (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين- الواقعة) آخرها نصر المسلمين بإمامة أهل بيت نبيهم (عليهم السلام) على الكفار والمنافقين ثم القيامة :

و الآيات **{ ويل يومئذ للمكذبين – 19} { ويل يومئذ للمكذبين - 24} { ويل يومئذ للمكذبين - 28} { ويل يومئذ للمكذبين - 34} { ويل يومئذ للمكذبين - 37} { ويل يومئذ للمكذبين - 40} { ويل يومئذ للمكذبين - 45} { ويل يومئذ للمكذبين - 47} { ويل يومئذ للمكذبين - 49} .**

ولأنه قال تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد – الرعد 7} وقال صلى الله عليه وآله [عن أبو هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا- رواه أبو داود (رقم/4291) وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم/599)] . [.. ولن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور – الملل والنحل للشهرستاني ج1 ص 192 .]

وبناءاً عليه يقوم هؤلاء الدعاة إلى الله تعالى من أهل بيت النبي (عليهم السلام) بإقامة الحجة على هذه الأمة والعالم حتى يأتي القرن الثاني عشر الهجري و معه بداية الفجور الكبير والإنحلال عن الدين واكتمال كل العلامات الصغرى متواكبة مع الثورة الصناعية وبروز الثورة الوهابية وأمريكا والدولة الإسرائيلية للعالم والتي قال تعالى فيها { فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا - الإسراء } وهنا تكون بداية الساعة والأحداث الجسام التي هى قبل يوم القيامة وتبدأ باستخدام العالم للحروب النووية الحديثه و فيها قصف يتشابه مع الصيحة الإلهية التي أهلك الله تعالى بها قوم عاد وثمود ولوط وشعيب أو هى صيحة مثيلة لها تتشابه معها في القوة وليس الأصل كقوله تعالى في وعيدة لأمتان في العالم آخر الزمان إحدهما من العرب ستقلد قوم ثمود في سفك دماء أهل بيت النبي (عليهم السلام) وأخرى ستقلد أمة عاد في قولهم " من أشد منا قوة" قال تعالى { فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون – فصلت 15 } وهنا قال تعالى في هؤلاء ووعيده تعالى لهما { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – فصلت 13 } وهذه لم تنزل على العالم حتى الآن وهنا لاحظ هنا وانتبه لقوله تعالى (مثل) أي أنها ليست صاعقة مباشرة من الله تعالى ينزل بها جبريل عليه السلام بل هى مثلها من صناعة بشر والويل يومئذ للمكذبين .

وهنا :

(ويل)

[والويل : كلمة عذاب ودعاء بالشر تقال لمن يستحق الهلكة لسوء فعله – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل الياء واللام] قال تعالى { فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا **ويلتا** أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين – المائدة 31 } وقال تعالى { قالت يا **ويلتى** أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب – هود 73 } وقال تعالى في الذين تمنوا الدنيا وأن يكونوا مكان قارون وحبهم للحياة الدنيا دون الآخرة فقال لهم أهل اعلم من المؤمنين ويلكم قال تعالى { وقال الذين أوتوا العلم

ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون –القصص 80 }

والويل في الدنيا و الآخرة أعده الله تعالى لأصناف من الثقلين وهم :

1- **الكافرين بالله تعالى** كما في قوله تعالى { **فويل** للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون – الذاريات 60 } وقال تعالى { وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار – ص 27 } .

2- **المكذبين بالدين ويوم الدين ممن أنكروه أو لم يعملوا الصالحات استعداداً لهذا اليوم وخاضوا جدلاً فيه ليدحضوا به الحق** قال تعالى فيهم { **فويل** يومئذ للمكذبين الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ– الطور 11-14 }

3- **الطغاة في الدنيا** لقوله تعالى { قالوا يا **ويلنا** إنا كنا طاغين – القلم 31 }

الظلمة لقوله تعالى فيهم { ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن **ياويلنا** إنا كنا ظالمين – الأنبياء 46 }

4- **المحرفين لكتاب الله و الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله وعملوا بالرأي** قال تعالى { **فويل** للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون – البقرة 79 }

5- **كل من سمع آيات الله تعالى ولم يعمل بها كأنه لم يسمعها** قال تعالى { **ويل** لكل أفاك أثيم يسمع آياتنا تتلى عليه ثم يصر كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقر – الجاثية 7-8 } .

6- **الذين يستحبون الحياة الدنيا ويعملون لها** قال تعالى { الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض **وويل** للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد – إبراهيم 2-3 } .

7- **المختلفين على أهل بيت نبيهم وولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وهؤلاء هم الذين كفروا بالله تعالى وكتابه وظلموا أو قدموا الهوى والرأي على كتاب الله تعالى** و قال تعالى فيهم { فاختلف الأحزاب من بينهم **فويل** للذين ظلموا من عذاب يوم أليم – الزخرف 65} وقال تعالى { فاختلف الأحزاب من بينهم **فويل** للذين كفروا من مشهد يوم عظيم – مريم 37 } وهؤلاء سيقولون في الآخرة عند الحساب { قالوا **ياويلنا** إنا كنا ظالمين – الأنبياء 14 } . وسيقولون أنهم كانوا في غفلة من هذا كما في قوله تعالى { واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا **يا ويلنا** قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين – الأنبياء 97 }

8- **الويل للمشركين والذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة كافرون** قال تعالى { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ **وَوَيْلٌ** لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ – فصلت 6-7 } والمشركين لهم شركاء وهم الذين شرعوا للناس بالرأي والقياس والهوى بمالم يأذن به الله تعالى كما في قوله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله – الشورى } وهؤلاء الويل لهم

9- **الذين يلحدون في أسماء الله تعالى وينسبون لله تعالى ما يكرهون كما في قوله تعالى** { بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم **الويل** مما تصفون – الأنبياء 18 }

وهؤلاء يبين تعالى أن رجلين من أصحابة هما من فتح باب الرأي والعمل بالهوى قال تعالى فيهما { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا **وَيْلَتَىٰ** لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا – الفرقان 27-31 } .

وهؤلاء جميعاً ممن تركوا العمل بآيات الله تعالى على اختلاف أصنافهم إذا كان يوم القيامة وبعثوا من بعد الموت قالوا { قالوا يا **ويلنا** من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون – يس 52 } وسيقولون أيضا عندما يتيقنون بأنه يوم الحساب ويوم الدين { وقالوا **يا ويلنا** هذا يوم الدين – الصافات 20 } وهنا يجدوا كتاب أعمالهم حاضرة فيشفقون منها ويقولون ياويلتنا قال تعالى { ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون **يا ويلتنا** مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا – الكهف 49 } والويل في هذا اليوم للقاسية قلةبهم من ذكر الله كما في قوله تعالى { أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه **فويل** للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين – الزمر 22 } . وهؤلاء جميعا مكذبين كما سنبين قال تعالى هنا { **ويل** يومئذٍ للمكذبين }

وأما :

(يومئذٍ)

وهنا ورد لفظ يومئذٍ على حرب فارس والروم قبل الإسلام ومادامت وردت في القرآن الكريم بتنكير فارس والتصريح بلفظ الروم فكأنه يقول تعالى بأن فاس ستسلم وسيظل الروم محاربين للمسلمين لذلك ورد ذكرهم في كتاب الله كحدث سيظل الصراع بينهما إلى آخر الزمان في زمن الملحمة الكبرى قال تعالى { غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سينين لله الأمر من قبل ومن بعد **ويومئذٍ** يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم – الروم } وهذه الحروب آخر الزمان من علامات الساعة وقبل هذه الملاحم يرفع الله تعالى نصرته عن المسلمين بذنوبهم فيتلاطمون كالموج الذي يضرب بعضه بعضاً حتى يوم الجمع وذلك قبل يوم القيامة لقوله تعالى { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا – الإسراء 58 } ولذلك قال تعالى عن هذه المرحلة والتي ستنتهي بالقيامة الكبرى والجمع لكل الخلائق { وتركنا بعضهم **يومئذ** يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا –الكهف 99 } . وهنا إذا رأوا ملائكة

الموت والعذاب قالوا حجراً محجورا قال تعالى { **يوم** يرون الملائكة لا بشرى **يومئذ** للمجرمين ويقولون حجرا محجورا – الفرقان 22 } وهذا هو يوم وقوع الواقعة التي قال تعالى فيه { **فيومئذ** وقعت الواقعة – الحاقة 15 } وهنا يتفرقون إلى تابعين ومتبوعين مستكبرين ومستضعفين تابعين لهم قال تعالى { **ويوم** تقوم الساعة يومئذ **يتفرقون** – الروم 14 } ولذلك قال تعالى أنهم في العذاب مشتركون لانهم تبع بعضهم بعضا ولم يتبعوا الله تعالى ورسوله قال تعالى لذلك { فإنهم **يومئذ** في العذاب مشتركون – الصافات 33 } وينبوء الإنسان بما عمل في الدنيا لقوله تعالى { ينبأ الإنسان **يومئذ** بما قدم وأخر – القيامة 13 } وفي هذا اليوم قال تعالى { **يوم** لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر **يومئذ** لله -الإنفطار 19} فيقول الإنسان عند ذلك { يقول الإنسان **يومئذ** أين المفر – القيامة 10 }

وفي هذا اليوم لن تنفعهم معذرتهم كما في قوله تعالى { **فيومئذ** لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون – الروم 57 } . وفي هذا اليوم يود الذين عصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض كما في قوله تعالى { **يومئذ** يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا – النساء 42 }

وفي هذا اليوم يفرق الله تعالى فيه بين المؤمنين أصحاب الوجوه الضاحكة المستبشرة والكافرين أصحاب الوجوة المسودة المغبرة قال تعالى { **يوم** تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون – آل عمران 106} وقال تعالى في هؤلاء وهؤلاء يومئذٍ { وجوه **يومئذ** مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه **يومئذ** عليها غبرة ترهقها قترة أولائك هم الكفرة الفجرة – عبس 38-42 } والويل يومئذٍ للمكذبين كما فيقوله تعالى هنا { فويل **يومئذٍ** للمكذبين } .

وأما :

(المكذبين)

أولا :

المكذبين الأوائل فهم قريشاً الأولى وصناديد كفرهم الذين قال تعالى فيهم { **وكذب** به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل – الأنعام 66} ولذلك يقول تعالى لرسوله لا تطعهم في كفرهم قال تعالى : { فَلَا تُطِعِ **الْمُكَذِّبِينَ** وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ – القلم 8-15 } وهؤلاء منهم المترفون الذين تركوا العمل بكتاب الله تقليداً لآبائهم وهؤلاء مكذبين قال تعالى فيهم { أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ **الْمُكَذِّبِينَ** – الزخرف21-25 } وهؤلاء طواغيت قال تعالى فيهم وما فعله الله تعالى فيهم بالأمم من قبل قال تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة **المكذبين** – النحل 36 } . وهؤلاء قال تعالى للناس بأن يسيروا في الأرض فينظروا كيفكان عاقبتهم { قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة **المكذبين** – آل عمران 137 } فلما مات صلى الله عليه وآله ارتد فريق منهم ووقال تعالى في ذلك { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين – آل عمران 144 } . وهنا بدأت المرحلة الثانية من الكذب على الله تعالى ورسوله .

ثانيا :

وجاء خلفهم من المنافقين ممن كذبوا على الله تعالى ورسوله وهم يدعون الإسلام كما في قوله تعالى { ومن أظلم ممن افترى على الله **الكذب** وهو يدعى إلى الإسلام – الصف 7 } وهؤلاء منهم من كذب على الله تعالى ووضع الحديث كذباً على رسول الله بعلم وليس بجهل قال تعالى { وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم

بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله **الكذب** وهم يعلمون- آل عمران 78 } . وفي سبيل ذلك تولوا قوماً غضب الله تعالى عليهم من قريشاً المحاربة للنبي وأهل بيته وطائفة من أهل الكتاب لذلك يقول تعالى { ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على **الكذب** وهم يعلمون – المجادلة 14 } .

وهذا الكذب عن طائفة من أهل الكتاب قال تعالى فيه وفيما فعلوه { وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون – آل عمران 72 }

وعن الكذب الذي نشرته قريش ونبي الله على قيد الحياة قال تعالى فيهم { ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا – النساء 81 } وهنا شرعوا بمالم يأذن به الله تعالى حتى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله أن يرفع هذه المكذوبات قال تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله – الشورى } .

ثم ظهر ثلاثة أنواع من الكذبة فريق كذب على الله تعالى ورسوله وآخر ادعى النبوة وأنه يوحى إليه وفريق ثالث زعم أولياؤه بأن القرآن ينزل موافقاً لرأيه مخطئاً للنبي صلى الله عليه وآله قال تعالى هنا { ومن أظلم ممن افترى على الله **كذبا** أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون – الأنعام 93 } .

ثم جاء من بعدهم جيل آخر من علماء كحاطب ليل ينقلون ما صح ومالم يصح عن النبي صلى الله عليه وآله في مناقب الرجال خاصة فنشأت مدرسة الرأي وبالرأي أحلوا حرماً وحرموا حلالاً وأخرجوا الكثير من ولاية أهل بيت النبي لولاية غيرهم ولذلك قال تعالى منذراً { ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم **الكذب** هذا

حلال وهذا حرام لتفتروا على الله **الكذب** إن الذين يفترون على الله **الكذب** لا يفلحون – النحل 116 } وهؤلاء جادلوا عن نحلتهم في تقديم غير أهل بيت النبي عليهم الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبجدالهم كذبوا نصوصاً من كتاب الله تعالى وقال تعالى هنا { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ **تُكَذِّبُونَ** – الواقعة 77 -82 } . وهؤلاء يبعثهم الله تعالى مع المكذبين أيضاً . فإذا أراد الله تعالى هلاكهم بعث الله فيهم إمام آخر الزمان بتأويل لكتاب الله يجهلة الجميع فيه هلاكهم قال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون – الأعراف 53 } وما نسوه هنا هو بيان القرآن للقرآن وبيان أهل بيت النبي وتأويلهم لكتاب الله الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله [ياعلي تقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل] وهو تأويل لم تحط به الأمة علماً لذلك قال تعالى في تكذيبهم به وهلاكهم سيكون في زمانه قال تعالى { بل **كذبوا** بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين – يونس 39 } وهنا يقول تعالى بأن الله تعالى سيعاقبهم بالدمار وبواسطة معارج ذي ثلاث شعب من الله تعالى والويل لهم كما في قوله تعالى هنا :{ انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ **تُكَذِّبُونَ** انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ **لِّلْمُكَذِّبِينَ** – المرسلات 29-34} .

ثالثاً : المحاربين المكذبين من أهل الكتاب :

وهؤلاء قال تعالى فيهم { لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا **كذبوا** وفريقا يقتلون – المائدة 70 } ولذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بأن الأمم الكافرة من قبل فعلت نفس هذه الأفعال المجرمة من تكذيب ومحاولات قتل لرسل الله وقتل أنبيائه قال

تعالى { وإن **يكذبوك** فقد **كذب** الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير – فاطر 25 } .

رابعا :

تاركوا العمل بكتاب الله مكذبين لقوله تعالى في قوم حملهم الله تعالى أمانة العمل بالتوراة فتركوها وهنا قال تعالى فيهم أنهم مكذبين إذا لو صدقوا وعد الله ووعيده لعملوا ليوم الحساب ولذلك اعتبرهم الله تعالى مكذبين كما في قوله تعالى {مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين **كذبوا** بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين – الجمعة 5 } وهكذا كل من ترك العمل بكتاب الله تعالى اعتبره القرن الكريم مكذباً والويل له كما قال تعالى هنا{ ويل يومئذٍ **للمكذبين** }

وهؤلاء المكذبين من قريشاَ الأولى ثم المنافقين المحاربين لأهل بيت النبي ثم تحالف أهل الككتاب ضد أهل الإسلام لهم وقائع عشرة تنتهي بمعركة فيها معارج إنسية ومعارج إلهية ربانية ترمي بشرر كالقصر وذلك وفقاً لتكرار تلك الآية عشر مرات في الآيات رقم (19) & (24)&(28) &(34) &(37) &(40) &(45) &(47) &(49) . وهذا بيانهم هنا قد بيناه وكأنه يقول تعالى الويل لثلاث طوائف ستظظل تحارب الله تعالى ورسوله وأهل بيته حتى قيام الساعة

1- قريش الأولى وذريتهم الذين سيتولونهم وسيقتلونأهل بيت النبي في كل زمان ومكان نصرة لهم ولرجالهم ووهم قريشاً الآخرة .

2- المنافقين من أصحاب مدرسة الرأي والتاركين لدينهم المستمتعين بالحياة الدنيا الذين لا يعيرون بالا لحلال أم حرام وكأنهم لا دينيين مع ادعائهم زوراً و زيفاً أنهم مسلمون .

3- أهل الكتاب المحاربين للمسلمين وأهل بيت النبي عليهم السلام .وهؤلاء لهم وقائع عشرة بعدد الآيات { ويل يومئذٍ **للمكذبين**} .

ثم يقول تعالى :

(16) ألم نهلك الأولين(16) ثم نتبعهم الآخرين (17)

وهنا :

(ألم)

يقول تعالى { **ألم** يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم – التغابن 5 } وهذه الأمم هى قوم عاد وثمود وقوم نوح والذين من بعدهم كفروا برسلهم كما في قوله تعالى { **ألم** يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون – التوبة 70 } وآخر هؤلاء أصحاب الفيل الذين قال تعالى فيهم { { **ألم** تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل **ألم** يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول – الفيل } وهؤلاء هم الأولين والأخرين من الأمم الذين قال تعالى فيهم { **ألم** نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين } وما كان هلاك هؤلاء إلا بكفرهم وتبديلهم نعمة الله تعالى عليهم وأولها نعمة الدين والأمان قال تعالى مبيناً أن ذلك سبب بوارهم وهلاكهم في قوله تعالى { **ألم** تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار – إبراهيم 28 } .

وأما :

(ألم نهلك)

يقول تعالى هنا مبيناً أنه لن يهلك قرية إلا بعد أن يرسل إليها رسل منذرين قال تعالى { وما **أهلكنا** من قرية إلا لها منذرون – الشعراء 208 } وقال تعالى { وما كان ربك **مهلك** القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون – القصص 59 }

ثم يبين تعالى الحوار الذي دار بين رسل الله تعالى وكفار كل زمان فيقول تعالى : { **ألم** يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به

وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ **لَنُهْلِكَنَّ** الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ – إبراهيم 9-17 } . ويبين تعالى أن هذه الأمم من قبل مكنهم الله أكثر ممن جاءوا من بعد فأهلكهم الله تعالى بذنوبهم وأنشأ من بعدهم قرناً آخرين قال تعالى { **ألم** يروا كم **أهلكنا** من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم **فأهلكناهم** بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين – الانعام 6 } ويبين الله تعالى أنه لم يظلمهم قال تعالى { وما كان ربك **ليهلك** القرى بظلم وأهلها مصلحون – هود 117 } وقد جعل الله تعالى لمهلكهم موعداً لن يخلفوه قال تعالى { وتلك القرى **أهلكناهم** لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا – الكهف 59 } .

وأما :

(الأولين ثم نتبعم **الآخرين)**

ورد في التفسير عن : [شرف الدين النجفي، قال: روي بحذف الاسناد مرفوعا إلى العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، في قوله عز و جل: { أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلأَوَّلِينَ } ، [قال]: " يعني الأول و الثاني { ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلآخِرِينَ } قال: الثالث و الرابع و الخامس { كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ } من بني أمية، و قوله: { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } بأمير المؤمنين و الأئمة (عليهم السلام) محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي

الحسن الماضي (عليه السلام)، قال: قلت { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }؟ قال: " يقول: ويل للمكذبين - يا محمد - بما أوحيت إليك من ولاية علي { أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلآخِرِينَ } ، قال: الأولين: الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء { كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ } ، قال: من أجرم إلى آل محمد و ركب من وصيه ما ركب."

قلت:{ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ** } [المرسلات: 41]؟ قال: "نحن و الله و شيعتنا، ليس على ملة إبراهيم غيرنا، و سائر الناس منها برآء." – البرهان للسيد هاشم البحراني] .

– تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

يقول تعالى { أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي **الْأَوَّلِينَ** وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ **الْأَوَّلِينَ** – الزخرف 5-8 } وببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله بين تعالى أن أظلم خلق الله تابعي قوم عاد وثمود وفرعون في كفرهم ويوم القيامة يتبع بعضهم بعضا في دركات جهنم قال تعالى { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ **أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ** رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ **أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ** فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ – الأعراف 37-39 } .

وببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله بين

أولاً :

أن بني إسرائيل سيفسدون فس الأرض مرتين مرة في زمن النبي وسيسلط عليهم مؤمنين يهجمون عليهم في ديارهم ويخرجونهم من جزيرة العرب والوعد الآخر في آخر الزمان وسيسوي الله تعالى بيوتهم وبلادهم بالأرض قال تعالى في

الوعدين الأول والآخر إذا الإسدوا في الأرض وسفكوا الدم الحرام { وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ **أُولَاهُمَا** بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ **الْآخِرَةِ** لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا – الإسراء 4-7 } .

ثانياً :

ستظهر آخر الزمان قوتان ظالمتان إحداها من العرب تسير على نهج قوم صالح عليه السلام في قتلهم ناقة النبي صالح عليه السلام وهؤلاء في آخر الزمان يشتهرون ببغضهم أهل بيت النبي وسفكهم للدماء ولذلك ضرب الله تعالى بهم مثلاً وأمة أخرى ستقلد قوم عاد في بطشهم وصناعاتهم وبناياتهم الشاهقة التي قال تعالى فيها { أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون – الشعراء } و هؤلاء قال تعالى فيهم { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – فصلت} وكما أهلك الله تعالى عاداً وثمود الأولى كذلك سيهلك عاداً وثمود الآخرة فقال تعالى فيهما { وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى – النجم 50 } .

وأما :

(ثم)

أي أنه يقول تعالى لهؤلاء المجرمين { قل سيروا في الأرض **ثم** انظروا كيف كان عاقبة المكذبين – الأنعام 11} وهؤلاء هم الأمم قبلنا لذلك يقول تعالى { **ثم** بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين – الأعراف 103 } ثم جعل الله تعالى أمة محمد خلائف لهؤلاء لينظر ماذا سيفعل العرب بدينهم والعالم قال تعالى { **ثم** جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون –يونس 14 } فإن لم يتوبوا فقد بين الله تعالى أنه

سيصيبهم ببعض العذاب كما في قوله تعالى {وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم **ثم** الله شهيد على ما يفعلون – يونس 46 } . ثم ينجي الله تعالى المؤمنين من عذاب الدنيا والآخرة لقوله تعالى { فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ **ثم** ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين – يونس 102-103 }

وعن محكامتهم يوم القيامة على كفر من كفر منهم وكذبهم على الله تعالى ورسوله وعدم ولايتهم لله الحق يقال لهم أين شركائكم ؟ فيحلفون بالله كذباً أنهم لم يكونوا مشركين قال تعالى { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا **ثُمَّ** نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ **ثُمَّ** لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ – الأنعام 21-24 } وهؤلاء يدخل معهم قريش وقوماً من بنس إسرائيل أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله **ثم** ذرهم في خوضهم يلعبون – الأنعام 91 }

ومنهم الذين تفرقوا على ولاية أهل بيت نبيهم إلى شيع وفرق قال تعالى فيهم { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله **ثم** ينبئهم بما كانوا يفعلون – الأنعام 159 } هؤلاء إن لم يتوبوا فسيهلكهم الله تعالى كما أهلك الأولين ولهم موعد في عذاب الله تعالى مرتين كوعد بني إسرائيل الأول في زمن النبي صلى الله عليه و آله والثاني قبل يوم القيامة مع بني إسرائيل حال تحالفهم معاً في مصالح دنيوية مشتركة ضد الإسلام والمسلمين و أهل بيت النبي عليهم اسلام قال تعالى في هؤلاء الذين في أطراف جزيرة العرب من جميع الإتجاهات : { وممن حولكم من الأعراب منافقون و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين **ثم** يردون إلى عذاب عظيم– التوبة 101 } وهنا ممن حولكم أي ماحول مكة والمدينة (الحجاز) شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً

.وهنا يكون الله تعالى قد أهلك الأولين ثم الآخرين كما في الاية هنا { ألم نهلك الأولين **ثم** نتبعهم الآخرين } .ويوم القيامة يخزيهم الله تعالى كما في قوله عز وجل { **ثم** يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين – النحل 27 } .

وأما :

(نتبعهم)

أي أنه يقوله تعالى هنا في إهلاك هذه الأمم تباعاً { ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه **فأتبعنا** بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون – المؤمنون 44 } .

وأما :

(الآخرين)

والآخرين هم أهل آخر الزمان والمؤمنين سيكونون فيه قلة قال تعالى فيهم { ثلة من الأولين وقليل من **الآخرين** – الواقعة 14 } وهؤلاء القلة في آخر الزمان سيبعث الله تعالى فيهم غماماً من أهل بيت النبي دعا له نبي الله إبراهيم في كتاب الله حيث قال تعالى { واجعل لي لسان صدق في **الآخرين** – الشعراء 84} وفي زمانه يكون وعد الآخرة الذي توعد به الله تعالى بني إسرائيل إذا كفروا بالله وظلموا وأفسدوا في الأرض قال تعالى { إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد **الآخرة** ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا – الإسراء 7 } وقال تعالى أيضاً { وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد **الآخرة** جئنا بكم لفيفا – الإسراء 104 } .

ثم يقول تعالى :

(18) كذلك نفعل بالمجرمين (18)

وهنا :

(كذلك نفعل **بالمجريمين)**

وهنا يقول تعالى عن الأمم من قبل { ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا **كذلك** نجزي القوم **المجرمين** – يونس 13 } ويقول تعالى للمؤمنين بأن يسيروا في الأرض ليروا بأعينهم آثارهم البائدة وكيف أهلكهم الله تعالى لم تكن لهم باقية قال تعالى { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة **المجرمين** – النمل 69 } .

وبعد هلاك الأمم من قبل يبين تعالى أنه قد جعل لكل نبي عدواً من المجرمين في كل زمن قال تعالى { و**كذلك** جعلنا لكل نبي عدوا من **المجرمين** – الفرقان 31} وهؤلاء المجرمين شياطين من الإنس والجن الذين قال تعالى فيهم {و**كذلك** جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون – الأنعام 112 } ويبين تعالى أنه بين وفصل في كتابه الكريم سبيل هؤلاء المجرمين قال تعالى { و **كذلك** نفصل الآيات ولتستبين سبيل **المجرمين** -الأنعام 55 } وهؤلاء هم الذين كفروا بالله تعالى ولم يسلموا له عز وجل قال تعالى لذلك { أفنجعل المسلمين **كالمجرمين** – القلم 35} ومن المجرمين قوم تركوا الصلاة والزكاة والصدقات و خاضوا بالباطل في آيات الله وكذبوا بيوم الدين كما في قوله تعالى { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ **الْمُجْرِمِينَ** مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ المدثر 38-47 }

وهؤلاء المجرمين دائماً يكونون من كبراء القوم يمكروا بالبلاد والعباد لا يعيرون حلالاً ولا حراماً إلا شهواتهم ومتعهم كما قال تعالى { والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم – محمد } وهؤلاء مستكبريهم يمكرون لمصلحتهم الدنيوية وشهواتهم فيقعوا في دائرة السوء وعذاب الله تعالى ويكونون قد مكروا بأنفسهم قال تعالى : {و**كذلك** جعلنا في كل قرية أكابر **مجرميها** ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون – الأنعام 123 } . ومن هؤلاء المجرمين قوم أعرضوا عن ذكر الله تعالى والعمل

بما امر الله تعالى ووقال تعالى فيهم { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من **المجرمين** منتقمون – السجدة 22 } .

وهنا يتولى الظالمين بعضهم بعضاً من دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام على مصالح ومتع الحياة الدنيا قال تعالى { و **كذلك** نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون – الأنعام 129 } ثم يتوعد الله تعالى أمتنا وينذرهم مبيناً أنهم فعلوا كما فعلت الأمم من قبل في قوله تعالى { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك **كذلك** فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون – النحل 33 } وهؤلاء لا يرد بأسه تعالى عنهم في الحياة الدنيا لقوله تعالى {حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم **المجرمين** – يوسف 110 }

وما كان نزل عذاب الله تعالى عليهم في الدنيا والآخرة إلا باستكبارهم على الله تعالى و كلمة لا إله إلا الله واتهامهم الرسول بالشعر والسحر والكهانة فاستوجبوا نزول العذاب عليهم في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى : {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا **كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ** إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ و يَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ – الصافات 22-39} .

وأما :

(نفعل)

هنا يبين تعالى ان هؤلاء المجرمين في كل زمان يحاولون دائما قتل رسل الله تعالى فيحال بينهم وبين ما يشتهون ويمنع الله تعالى رسله ويعصمهم من الوصل إليهم قال تعالى {وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما **فعل** بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب – سبأ54 } ثم ينزل بهم عذاب الله تعالى كما فعل بالأمم منقبل وذلك قوله تعالى هنا { كذلك **نفعل** بالمجرمين } .

ثم يقول تعالى :

(19) ويل يومئذٍ للمكذبين (19)

سبق بيان الاية

ثم يقول تعالى :

(20) ألم نخلقكم من ماءٍ مهين (20)

وهنا :

(ألم)

يبين تعالى هنا قدرته من خلال هذا اللفظ كقوله تعالى { **ألم** تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير – المائدة 40} وقال تعالى أيضاً { **ألم** تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا – نوح 15 } .

وعن خلق الإنسان من ماء مهين هنا وهو كما قال تعالى من مني يمنة قال تعالى فيه { أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى **أَلَمْ** يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ – القيامة 36-40 } . وقال تعالى أيضاً في خلق الإنسان { **أَلَمْ** نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ -البلد 8-18 } .

وأما :

(نخلقكم)

وهنا يبين تعالى أن خلق الإنسان من ذكر وأنثى ونطفة منهما قال تعالى فيها { أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا **خلقناكم** من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج – الحج 5 } وهذا الخلق بنطفة بين الذكر والأنثى قال تعالى فيها { يا أيها الناس إنا **خلقناكم** من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير – الحجرات 13 } وهذان الذكر والأنثى أزواجاص قل تعالى فيهما { **وخلقناكم** أزواجا – النبأ 8 } و كل نسمة خلقها الله تعالى بعد هبوط الإنسان إلى الأرض من ماء مهين و نطفة تختلط بين هاذين الزوجين الذكر والإنثى قال تعالى لذلك هنا { ألم **نخلقكم** من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين } .

وأما :

(من ماء)

يقول تعالى في الماء وعموم خلق الخلق منه { أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا **من الماء** كل شيء حي أفلا يؤمنون – الأنبياء 30} وخلق من الماء بشرا فجعل منهم نسباً وصهرا قال تعالى { وهو الذي خلق **من الماء** بشراً فجعله نسباً وصهرا – الفرقان 4 } . وهنا يقول صلى الله عليه وآله في الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام [خير النسب نسبي وخير الصهر صهري .. الحديث] .

وهنا يبين تعالى أن هذا البشر خلق من ماء وهو جزء كبير من مني الزوجين جعله الله تعالى ليكون هيناً سهل وميسر الإنزال ليخلق الله تعالى منه الولد قال تعالى { ألم

نخلقكم **من ماء** مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون – المرسلات 20-23} .

وأما :

(مهين)

[ومهين : من هان هوناً أي سهل وتيسر] قال تعالى { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو **أهون** عليه – الروم 27 } وقال تعالى أيضاً { قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي **هين** ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا – مريم 8-9 }

ومن معاني هذه الكلمة أيضا الذلة وهو الهوان قال تعالى في عرب الجاهليه إذا رزقه الله تعالى بالأنثى { أيمسكه على **هون** أم يدسه في التراب – النحل 59 } وهذا الهوان في الآخرة لا يكون إلا لمن وضع نطفته في حرام أو خالف وعصى الله تعالى ورسوله فيعذبه الله تعالى لقوله عز وجل { ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب **مهين** – النساء 14 } وهذا العذاب يقع عليهم بكفرهم وإعراضهم عن ذكر الله واستكبارهم في الأرض بغير الحق وبفسوقهم يضرب الله تعالى عليه الذلة والهوان قال تعالى { ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب **الهون** بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون –الأحقاف 20 } .

ثم يقول تعالى :

(21) فجعلناه في قرار مكين (21)

وهنا :

(فجعلناه)

أي أنه يقول تعالى { إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه **فجعلناه** سميعا بصيرا – الإنسان 2 } وهذه الأمشاج من تلك النطفة جعلها الله تعالى في قرار مكين قال تعالى { **فجعلناه** في قرار مكين } .

وأما :

(في قرار مكين)

[والقرار : المكان الذي يقر فيه ويثبت فيه ولم يغادره – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الراء والراء] قال تعالى مبيناً أن الدنيا فيها قرار مؤقت قال تعالى فيه { الله الذي جعل لكم الأرض **قرارا** والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين غافر64 } فإذا فنى الجسد تحول الإنسان للآخرة وفيها دار القرار والخلود قال تعالى أيضاً { وإن الآخرة هى دار **القرار** – غافر 39 } . ومكين [أي استقر في مكانه لا يتزلزل] قال تعالى { إنك لدينا اليوم **مكين** أمين - يوسف} . وهنا يبين تعالى بأن الله تعالى أودع النطفة بمكان ثابت مكين قال تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ **جَعَلْنَاهُ** نُطْفَةً **فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ** ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ- المؤمنون 12-16 } .

وأما :

(قرار)

يقول تعالى هنا { أمن جعل الأرض **قرارا** وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أئله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون – النمل 61 } ولأنه قال تعالى هنا في الأنهار وأنها أحد أوصاف و علامات مصر كما هو وارد في قوله تعالى { ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون – الزخرف 51 } و من هنا يبين تعالى أن الشجرة الخبيثة

سيجتثها الله تعالى بفروعها من مصر آخر الزمان قال تعالى { ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من **قرار** – إبراهيم 26 } .

وأما :

(مكين)

التمكين أيضاً هنا يشير إلى مصر في قوله الملك عن عزيز مصر وقوله لنبي الله يوسف (عليه السلام) { إنك اليوم لدينا **مكين** أمين - يوسف } وبالتالي عندما يقول تعالى متوعداً الكفر والنفاق آخر الزمان بالزوال وتمكين المسلمين سيكون من مصر لقوله تعالى { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم **وليمكنن** لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون – النور 55 } . وبالتالي قوله تعالى هنا { فجعلناه في قرار **مكين** } هى نطفة من ذرية أهل بيت النبي (عليهم السلام) ستكون في رحم طاهر من أرحام السادة الأشراف آخر الزمان ستكون في قرار مكين برحم هذه الأم وفي قرار مكين من بلاد الدنيا وهى مصر وفي زمانها يكون خلافة آخر الزمان وهلاك الظالمين . وكما مكن الله تعالى ليوسف (عليه السلام) في الأرض من مصر كذلك سيكون آخر الزمان كما في قوله تعالى { وكذلك **مكنا** ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين –يوسف 56 } ولذلك ورد آثار أهل بيت النبي (مرفوعا) أن المهدي فيه سنة من يوسف

[عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء ، سنة من موسى ، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فأما من موسى فخائف يترقب ، وأما من يوسف فالسجن ، وأما من عيسى فيقال له : إنه مات ولم يمت ، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف) . - 1- الأمامة والتبصرة - للصدوق - ص94 . 2 - كمال الدين وتمام النعمة - للصدوق - ص158 . 3 - الغيبة - للطوسي - ص60 . 4 - بحار الأنوار

ـ للمجلسي ـ ج51 ص217 . 5 ـ إعلام الورى بأعلام الهدى ـ الشيخ الطبرسي ـ ج2 ص233] .

و [عن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر الباقر(عليه السلام) يقول: (في صاحب هذا الامر سنن من أربعة أنبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فقلت: ما سنة موسى؟ قال: خائف يترقب قلت: وما سنة عيسى؟ فقال: يقال فيه ما قيل في عيسى، قلت: فما سنة يوسف؟ قال: السجن والغيبة قلت: وما سنة محمد(صلى الله عليه وآله)؟ قال: إذا قام سار بسيرة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه يبين آثار محمد ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا هرجا حتى يرضى الله، قلت: فكيف يعلم رضا الله؟ قال: يلقى الله في قلبه الرحمة) 1 ـ الغيبة ـ للنعماني ـ باب ما روي في غيبة الأمام المنتظر . 2 ـ كمال الدين وتمام النعمة ـ للصدوق ـ باب ما اخبر به ابو جعفر محمد بن علي ص329. 3 ـ بحار الأنوار ـ للمجلسي ـ ج52 ص347] .

ثم يقول تعالى :

(22) إلى قدر معلوم (22)

وهنا :

(إلى)

أي أنه يقول تعالى هنا { ولله ما في السماوات وما في الأرض **وإلى** الله ترجع الأمور – آل عمران 109 } وهنا يقول تعالى فيما بين الرجل وزوجته { وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم **إلى** بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا – النساء 21 } فإذا أفضى الزوج إلى زوجته وقدر الله تعالى بينهما نسمة خلقها الله تعالى من ماء مهين وأودعه في قرر مكين وخرج إلى الدنيا بقدر معلوم كما في قوله تعالى { ألم نخلقكم من ماءٍ مهين فجعلناه في قرار مكين **إلى** قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون – المرسلات } .

وأما :

(قدر)

[وقدر الشيئ : حدد مقداره أو امتداده وقدر الله الأمر : قضى به أو حكم بأن يكون وقدر الله الشيئ : جعله بحيث ينهج منهجاً صالحاً له في حياته وقدر في الأمر : تمهل وتروى في إنجازه – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الدال والراء] .قال تعالى { قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ **قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا** – الإنسان 16 } أي [زجاج من فضة, قدَّرها السقاة على مقدار ما يشتهي الشاربون لا تزيد ولا تنقص – التفسير الميسر] .وهكذا كل الكون قدره الله تعالى تقديراً وفق حكمته قال تعالى { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ **فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** – الفرقان 2 } وقال تعالى أيضاً { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ **تَقْدِيرُ** الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ والقمر **قدرناه** منازل حتى عاد كالعرجون القديم – يس 38-39 } وهكذا كل شيئ علمناه أم لم نعلمه قدره الله تعالى فأحسن تقديره قال تعالى { إنا كل شيء خلقناه **بقدر** - القمر49 } ومن هذه الأقدار خلق الإنسان في رحم أمه لقوله تعالى { قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ **فَقَدَّرَهُ** ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ – عبس 17-22} . وهذا تقدير قال تعالى فيه {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي **قدر** فهدى – الأعلى } ومما قدره الله تعالى هنا ماهو مخلوق ومكتوب على الإنسان وهو في بطن أمه وشقي أم سعيد قال تعالى { ألم نخلقكم من ماءٍ مهين فجعلناه في قرار مكين إلى **قدر** معلوم **فقدرنا** فنعم **القادرون** – المرسلات }

ويبين تعالى أن الذين كفروا ما قدروا الله حق قدره كما في قوله تعالى { وما **قدروا** الله حق **قدره** إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون – الأنعام 91 } وهؤلاء لهم عذاب أليم إن خرجا علة ولاية الله الحق وهنا توعدهم الله تعالى بعذاب قريب قال تعالى فيه { قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ **لَقَادِرُونَ** – المؤمنون

93-95} فإن لم يرجعوا ويتوبوا فالله تعالى توعدهم بالعذاب و الإختلاف حتى يتسلط بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً حتى يرجعوا قال تعالى { قل هو **القادر** على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون – الأنعام 65 } .

فإن لم يتوبوا وحل زمان تمكن الطواغيت من الأرض هنا يكون قد حل زمان العذاب الكبير مع القيامة وتلذي قال تعالى فيه { إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم **قادرون** عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون- يونس 24 } . وهنا يقول تعالى { أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَىٰ **قَدَرٍ** مَّعْلُومٍ **فَقَدَرْنَا** فَنِعْمَ **الْقَادِرُونَ** وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ – المرسلات 20-24} .

وأما :

(معلوم)

ومعلوم ضد مجهول قال تعالى { والذين في أموالهم حق **معلوم** للسائل والمحروم – المعارج 24-25} وقال تعالى في الحج { الحج اشهر **معلومات** – البقرة 197 } والقدر المعلوم لحمل المرأة وفصال الطفل وفطامه عامين أو ثلاثون شهرا قال تعالى { وحمله وفصاله في عامين – لقمان 14 } وقال تعالى { وحمله وفصاله ثلاثون شهرا – الأحقاف 15 } والفرق بين عامين وهم أربع وعشرون شهراً وثلاثون شهراً ستة اشهر وهى أقل فترة حمل لأي امرأة والباقي فترة رضاع الطفل قبل فصاله وفطامه وهذا قدر معلوم كما في الآية هنا { إلى قدر **معلوم**} .

وقد جعل الله تعالى وقتاً معلوماً أنظر فيه إبليس قبل يوم القيامة قال تعالى فيه { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ **الْمَعْلُومِ** قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ – الحجر 34-43 }

وكذلك كل أمة كفرت في زمانها إلى يوم القيامة لها وقت معلوم قال تعالى فيه : { وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب **معلوم** – الحجر 4 } وهذا الكتاب مرتهن ببعثة رسول أو إمام له مكانة رسول برسالة من النبي صلى الله عليه وآله وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام قال تعالى لذلك { وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون – القصص 59 } .وهنا إذا قال تعالى { قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم **معلوم** – الواقعة 49-50 } فيكون ذلك الجمع أولا علاماته بعثةإمام آخر الزمان في زمن نبي الله عيسى عليهما السلام . وهذا من القدر المعلوم عند الله تعالى .

ثم يقول تعالى :

(23) فقدرنا فنعم القادرون (23)

وهنا :

(**فقدرنا** فنعم **القادرون**)

أي أنه يقول تعالى { الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء **فقدره تقديرا** – الفرقان 2 } وهذا التقدير وفقاً لحكمه تعالى نعم التقدير كما في قوله تعالى هنا { **فقدرنا** فنعم **القادرون** } ويبين تعالى من خلال ذا اللفظ أن الكفار والمنافقون لم يقدروا الله حق قدره كما في قوله تعالى { ما **قدروا** الله حق **قدره** إن الله لقوي عزيز – الحج 47 } ولذلك يقول تعالى أنه قادر على أن يبدل خيراً منهم فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى

يلاقوا يومهم الذي توعدهم الله تعالى به قال تعالى { فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا **لَقَادِرُونَ** لَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ – المعارج 40-44 } ويقول تعالى لرسوله أنه عز وجل قادر على أن ينزل بهم عذابه تعالى فيأمره عز وجل بالإستعاذه من الشيطان الرجيم ويفصل له وللمؤمنين ما سيحدث لهم حال موتهم قال تعالى { وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ **لَقَادِرُونَ** ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ- المؤمنون 95-104} .

فإن لم يتوبو فقد يضرب الله تعالى عليهم العذلب ويبث بينهم الخلاف والإقتتال بخروجهم على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و أهل بيته عليهم السلام قال تعالى { قل هو **القادر** على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون -الأنعام 65 }

وفي آخر الزمان إذا ظن هؤلاء أنهم قادرون على الأرض وأهلها من حصار وظلم وتقدير سيئ يحكمه شياطين الإنس والجن هنا يظهر الله تعالى لهم قدرته فيهلكهم بما صنعوا قال تعالى { إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم **قادرون** عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون -يونس 24 }

وفي نفس الوقت القادر تعالى على العذاب قادر على رزقهم وبث الحياة في العالم قال تعالى { وأنزلنا من السماء ماء **بقدر** فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به **لقادرون** – المؤمون 18 } وبين الموت الحياة وما بين نزول الرزق وزواله ونزول نقمة الله تعالى وعذابه وانتقامه قدر الله تعالى الأقدار وفقاً لحمته تعالى التي قال تعالى فيها { **فقدرنا** فنعم **القادرون** } .

وأما :

(فنعم)

[ونعم : كلمة تقال في المدح بإزاء بئس للذم – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل العين والميم] قال تعالى { ولقد نادانا نوح **فلنعم** المجيبون – الصافات 75 } وقال تعالى { ووهبنا لداوود سليمان **نعم** العبد إنه أواب – ص 30 } . والله تعالى نعم المولى ونعم النصير قال تعالى { وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم **نعم** المولى ونعم النصير – الأنفال 40 } .

وهنا نعم بكسر النون كأن الله تعالى يقول للمؤمنين في كل زمان ومكان توكلوا على الله تعالى خالقكم ومدبر أمركم وأمر هذا الكون وفقاً لحكمته فهو نعم الوكيل قال تعالى { حسبنا الله **ونعم** الوكيل } ولذلك يأمر تعالى بولايته والجهاد في سبيله تعالى و التوكل عليه فإن توكلوا عليه نصرهم وانتقم من عدوهم قال تعالى { وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم **فنعم** المولى ونعم النصير – الحج 78 } . فإذا جاء يوم القيامة كافئ الله تعالى المؤمنين العاملين الصالحات ونعم الأجر للعاملين في طاعته تعالى كما في قوله عز وجل { والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها **نعم** أجر العاملين – العنكبوت 58 } . وبين الثواب والعقاب الله تعالى يحكم بعلمه وحكمته وقدرته لذلك قال تعالى هنا { فقدرنا **فنعم** القادرون } .

ثم يقول تعالى :

(24) ويل يومئذٍ للمكذبين (24)

وهنا كأنه يقول تعالى في الويل الأول للكافرين والظالمين والمنافقين بميلاد النبي صلى الله عليه والإئمة من بعده قال تعالى هنا { **ويل يومئذٍ للمكذبين** } أي بالنبي والأئمة من أهل بيته من بعده عليهم السلام .

ثم يقول تعالى :

(25) ألم نجعل الأرض كفاتا (25)

وهنا :

(ألم نجعل الأرض)

أي أنه يقول تعالى { **ألم نجعل الأرض** مهادا – النبأ 6 } أي [ألم نجعل الأرض ممهدة لكم كالفراش؟ - التفسير الميسر] وهذا التمهيد للأرض بجمع وضم بعضها إلى بعض كما في قوله تعالى هنا { **ألم نجعل الأرض** كفاتا – المرسلات 25 } .

وأما :

(الأرض)

يقول تعالى هنا أنه خلق الناس من الأرض { والله أنبتكم من **الأرض** نباتا – نوح 17 } ثم استعمرهم فيها كما في قوله تعالى { هو أنشأكم من **الأرض** واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب – هود 61 } .

فإذا ماتوا عادت أجسادهم إلى الأرض كما في قوله تعالى : { وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ **الْأَرْضِ** نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا – نوح 17-20 } .

وبالتالي الأرض كفاتا للأحياء وأجساد الأموات كما في قوله تعالى هنا { ألم نجعل **الأرض** كفاتا أحياءاً وأمواتا – المرسلات 25-26} .

وأما :

(كفاتا)

[وكفت الأشياء يكفتها كفتاً : جمعها وضم بعضها إلى بعض والكفات ما تجتمع فيع الأشياء أو الناس يقال البيوت كفات الأحياء والقبور كفات الأموات – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الفاء والتاء] قال تعالى { ألم نجعل الأرض **كفاتا** أحياءاً وأمواتا} .

ورد في التفسير : عن [علي بن إبراهيم: { لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ } قال: أخرت { لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ } ، قوله: { أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ } قال: منتن فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ قال: في الرحم، قوله تعالى: { أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَآءً وَأَمْوٰتاً } قال: الكفات: المساكن، وقال: نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) في رجوعه من صفين إلى المقابر، فقال: "هذه كفات الأموات" أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة، فقال: "هذه كفات الأحياء" ثم تلا قوله تعالى: { أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَآءً وَأَمْوٰتاً }.

-محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن بعض أصحابه، عن أبي كهمس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تبارك و تعالى: { أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَآءً وَأَمْوٰتاً }

ابن بابويه ... عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: نظر إلى المقابر، فقال: " يا حماد، هذه كفات الأموات " و نظر إلى البيوت فقال: " هذه كفات الأحياء " و تلا { أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَآءً وَأَمْوٰتاً }.وروي أنه دفن الشعر و الظفر –تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

ثم يقول تعالى :

(26) أحياءاً وأمواتا (26)

وهنا كفاية الأرض للأحياء والأموات قال تعالى فيها { قال فيها **تحيون** وفيها **تموتون** ومنها تخرجون -الأعراف 25 } أي أن الأرض كفاتاً للأحياء والأموات كما في قوله تعالى هنا { ألم نجعل الأرض كفاتا **أحياءأ وأمواتا**} .

ثم يقول تعالى :

(27) وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا (27)

[وفي التفسير عن [علي بن إبراهيم: قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ } قال: جبال مرتفعة { وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتاً } أي عذبا، و كل عذب من الماء فهو فرات، - تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

وهنا :

(وجعلنا فيها رواسي)

و [رسى الشيئ يرسوا رسواً : ثبت أصله ورسخ فهو راس وهى راسية وهن راسيات ورواس جمع : جمع راس وراسية وأرساه جعله ثابت أصل راسخاً – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل السين والواو] وهذه الرواسى هى الجبال قال تعالى { وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها **ومرساها** – هود 41 } وكأن الجبال جعلها الله تعالى لثات الأرض واستقرارها قال تعالى

{ **والجبال أرساها**- النازعات 32 } وهنا أرساها حتى لا تميد بهم (أي تميل بهم) كما في قوله تعالى { **وجعلنا في** الأرض **رواسي** أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون –الأنبياء 31 } وقال تعالى {خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى **في** الأرض **رواسي** أن تميد بكم وبث فيها

من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم – لقمان 10 } .

وجعل بينها أنهاراً وسبلا كما في قوله تعالى { وألقى **في** الأرض **رواسي** أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون – النحل 15 } .

وأما :

(شامخات)

و [شمخ الجبل كفتح يشمخ شموخاً : علا وارتفع وجبل شامخ وجبال شوامخ وشامخات – معجم ألفاظ القرآن باب الشين فصل الميم والخاء] قال تعالى { وجعلنا فيها رواسى **شامخات** – المرسلات 27} وهذا اللفظ مما ليس ه مرادف في كتاب الله .

وأما :

(وأسقيناكم ماءاً)

وهنا يبين تعالى أن هذا الماء منزل من السماء قال تعالى { وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء **ماء فأسقيناكموه** وما أنتم له بخازنين – الحجر 22 } وقال تعالى أيضاً مبيناً أن هذا الماء طاهراً مطهراً في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ **مَاءً** طَهُورًا لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا **وَنُسْقِيَهُ** مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا – الفرقان 48-49 } وهو ماءاً عذباً فراتا قال تعالى فيه هنا { **وأسقيناكم ماءاً** فراتا - المرسلات} ويبين تعالى أن هذا الماء آخر الزمان يغور في الأرض ويشح بظلم الناس وشركهم قال تعالى في سوورة الكهف { وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ **مَاؤُهَا** غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي

أَحَدًا – الكهف 39-42 } ولذلك يقول تعالى عن آخر الزمان وشح المياه بظلم العباد { قل أرأيتم إن أصبح **ماؤكم** غورا فمن يأتيكم **بماء** معين – الملك 30 } وفي هذه الآيام الويل يومئذ للمكذبين قال تعالى { ويل يومئذٍ للمكذبين }

وأما :

(فراتا)

[الفرات من الماء : العذب وقيل الفرات : أشد الماء عذوبة – معجم ألفاظ القرآن باب الفاء فصل الراء والتاء] قال تعالى { وهو الذي مرج البحرين هذا عذب **فرات** وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا – الفرقان 53 }

{ وما يستوي البحران هذا عذب **فرات** سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون – فاطر 12 } .

ثم يقول تعالى :

(28) ويل يومئذٍ للمكذبين (28)

أي أنه تعالى يقول ويل يومئذ للمكذبين إذا شح الماء على الأرض قبل القيامة في آخر الزمان وهو مقدمة لحروب كبرى تنتهي بنزول ملائكة بمعارج تقصف شياطين الإنس والجن جنود الدجال الأكبر بقذائف حجمها كالقصر أو الجمال الصفر .

يقول تعالى :

(29) انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون (29) انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب (30)

وهنا :

(انطلقوا إلى ماكنتم به تكذبون **انطلقوا)**

[وانطلق : من طلق وأطلق الناقة : حل عقالها وانطلق : ذهب لما لا قيد فيه ولا استثناء – معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل اللام والقاف] . قال تعالى { **فانطلقا** حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا – الكهف 71 } وقال تعالى { **فانطلقا** حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا – الكهف 74 } وقال تعالى أيضاً { **فانطلقا** حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا – الكهف 77 }

ولفظ الإنطلاق يأتي في كتاب الله على أفعال كفار قال تعالى { **فانطلقوا** وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين– القلم 23-24 } . وقال تعالى { **وانطلق** الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد – ص 6 }

وبانتشار منع حق الله تعالى للفقراء والمساكين وترك العمل بما أنزل الله تعالى من حلال وحرام وحرب أهل الديانات الأخرى مع كل المسلمين وحرب حكام المسلمين المنافقين مع كل من آمن بالله تعالى وعمل بما أنزل الله هنا يكونوا قد حكموا على بلدانهم بالخراب ورفع البركة يعقبها زمن الملاحم وتسلط العدو عليهم ثم الملاحم ونزول الملائكة للإنتقام من الظالمين بعد أن يكونوا قد ملئت الأرض بهم .قال تعالى هنا {**انطلقوا** إلى ما كنتم به تكذبون – المرسلا 29} وما كذبوا به هنا عذاب ينزل عليهم من الله تعالى بمعارج ذي ثلاث شعب لم ينجوا منها أحداً من الظالمين قال تعالى { **انطلقوا** إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب – المرسلات30-31 } .

وفي التفسير عن [عن علي بن ابراهيم :{ **ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ**] **{** المرسلات: 30] قال: فيه ثلاث شعب من النار، قوله تعالى: **{ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ }**[المرسلات: 32]، قال: شرر النار كالقصور و الجبال، قوله تعالى **}:كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ] {** المرسلات: 33]، أي سود.- تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

وأما :

(ما كنتم)

أي أنه يقول تعالى من خلال هذه الآيات أنه عذاب ينزل عليهم بكفرهم قال تعالى فيه { فذوقوا العذاب **بما كنتم** تكفرون – آل عمران 106 } فإذا ماتوا دخلوا النار قال تعالى { ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب **بما كنتم** تكفرون – الأنعام 30 } وينزل العذاب ايضاً على المنافقين المتأولين القائلين بالهوى والرأي في دين الله تعالى قال عز وجل { اليوم تجزون عذاب الهون **بما كنتم** تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون - الأنعام 93 } وهذا عذاب يغشهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم { يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا **ما كنتم** تعملون - العنكبوت 55 } ويقول تعالى هل يجزون إلا ما كانوا يعملون قال تعالى { ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا **ما كنتم** تعملون - النمل 90 } . ويقال لهم في هذا اليوم وهو يوم الفصل في الحياة الدنيا { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَٰذَا **مَا كُنتُم** بِهِ تَمْتَرُونَ– الدخان 40-50 } .

وأما :

(به)

وهنا كأنه يقول تعالى { وكذب **به** قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل – الأنعام 66 }

{الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون **به** ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون –البقرة 121 } .

{ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر **به** والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون – البقرة 217 } ومن هؤلاء المستحقي العذاب قبل يوم القيامة المشركين والله تعالى لن يغفر لهم إن ماتوا على ذلك قال تعالى { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا –النساء 116 } وكذلك أهل المعاصي والسيئات ممن لم يتوبون من قريب قال تعالى { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز **به** ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا – النساء 123 }

وهؤلاء جميعا من الذين كفروا به من قريشاً الأولى والآخرة والمشركين والعصاة ممن لم يتوبوا والمحاربين من أهل الكتاب جميعاً توعدهم الله تعالى جميعا بعذاب قال تعالى فيه { انطلقوا إلى ماكنتم **به** تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب – المرسلات30-31 } .

وأما :

(تكذبون)

والتكذيب منه ترك العمل بما أنزل الله تعالى لقوله تعالى عن بني إسرائيل { مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين **كذبوا** بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين – الجمعة 5 } وبالتالي تكذيب العالم آخر الزمان وقبل القيامة إما بتركهم العمل بكتاب الله تعالى فيكونون قد كذبوا بالساعة أو جادلوا بالباطل أنهم خير أمة ولا تقوم الساعة قال تعالى { بل **كذبوا** بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا – الفرقان 11 }

والساعة قبلها يوم الفصل بنزول عذاب عليهم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة وفيه الفصل وهذا كذبوا به وتركوا العمل بما انززل الله استعداداً لهذا اليوم قال تعالى إذا نزل بهم العذاب فيقال لهم { هذا يوم الفصل الذي كنتم به **تكذبون** -الصافات 21 }

فإذا نزل بهم عذاب الآخرة قيل لهم { وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به **تكذبون** - السجدة 20 } .

وقبل نزول العذاب في كل أمة يبعث الله تعالى فيهم رسولاً منهم فيكذبونه وبعدد بعثة سيدنا محمد خاتم النبيين يبعث الله تعالى إماماً وكل أمة كذبت رسولها كما في قوله تعالى { ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها **كذبوه** فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون – المؤمنون 44 } فإذا كان قبل يوم القيامة بعث الله تعالى للعالم إماماً منأهل بيت النبي عليهم السلام بعلم غير مسبوق فيكذبونه كما كذبت الأمم من قبل قال تعالى { بل **كذبوا** بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين - يونس 39 } ومالم لم يحيطوا به هو علماً لدنيا لكتاب الله تعالى ومن كتاب الله قال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون - الأعراف53 } وما افتروه هو كذبهم على الله تعالى ورسوله كما في قوولة تعالى ناهياً و منذراً كل من فعل ذلك فيقول تعالى { ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم **الكذب** هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله **الكذب** إن الذين يفترون على الله **الكذب** لا يفلحون – النحل 116 } وهذا في الحلال والحرام وأما عن مناقب الرجال فقد رووا ماملئ الخافقين في حسن وجمال وتقوى وورع رجالهم لصرف الناس عن ولاية النبي صلى الله عليه وولاية أهل بيته عليهم السلام قال تعالى { ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله **الكذب** وكفى به إثما مبينا – النساء 49-50 }

وهذه المكذوبات والمفتريات والمدائح لرجالهم دونت في كتب ظن الناس أنها من عند الله وما هى من عند الله حتى اجترأوا على الله تعالى بفسوقهم وعصيانهم بأن منهم الخليفة عمر ينزل القرآن موافقاً لرأيه مخالفاً لرأي النبي في ثلاث مواضع آية الحجاب والأسرى وخلق الإنسان في سورة المؤمنين وكل ذلك تم تدوينه في كتب على أنها علم ظن الناس أنه أنه من عند الله وما هو من عند الله تعالى كما في قوله عز وجل { وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من

الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله **الكذب** وهم يعلمون – آل عمران 78 } و هؤلاء شرعوا للناس من الدين مالم يأذن به الله وموعدهم يوم الفصل آخر الزمان كما في قوله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم – الشورى 21 } .

ولا يوجد أظلم من هؤلاء الذين فرقوا الأمة وحكموا بكفر مخالفيهم بعلوم ظن الناس أنها من عند الله وما هى من عند الله قال تعالى { ومن أظلم ممن افترى على الله **الكذب** وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين – الصف 7 } .

والويل لهم جميعاً إذا حل زمان بعثة إمامهم قال تعالى { ويل يومئذٍ **للمكذبين** } ومما كذبوه هنا عدم تصديقهم بنزول عذاب الله تعالى عليهم قال تعالى . { انطلقوا إلى ماكنتم به **تكذبون** انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب – المرسلات30-31 }

وأما :

(انطلقوا إلى ظل)

[والظل الظلام الناجم عن حائل دون مصدر الضوء – معجم ألفاظ القرآن باب الظاء فصل اللام واللام] .

فإن وقف الإنسان أو أي جسم حائلاً دون الضوء تمدد ظله قال تعالى { ألم تر إلى ربك كيف مد **الظل** ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا – الفرقان 45 } وبالتالي كل مخلوق تحت ضوء الشمس له ظلالاً تتمدد على الأرض قال تعالى { والله جعل لكم مما خلق **ظلالا** وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون – النحل 81 }

وظلال الأشجار والنخيل والزروع قال تعالى فيها بالجنة { ودانية عليهم **ظلالها** وذللت قطوفها تذليلا _الإنسان 14 }

والظل يتحرك في حركة دائرية من الفجر يميناً إلى الشمائل حتى المغرب من الغدو للآصال قال تعالى { أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ **ظلاله** عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون – النحل 48 }

وهذا وهذا الظل الذي تنزل به ملائكة العذاب ذات الثلاث شعب لا يتظلل به العباد من حرارة الشمس ولا يمنع عنهم عذاب الله تعالى على الناس قبل يوم القيامة قال تعالى { انطلقوا إلى **ظل** ذي ثلاث شعب لا **ظليل** ولا يغني من اللهب } وهذه تنزل آخر الزمان كما في قوله تعالى { هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في **ظلل** من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور - البقرة 210 } وهذه الملائككة لا تنزل إلا بظهور آيات مع إمام آخر الزمان قال تعالى فيها { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون –الأنعام 158 }

وأما :

(ذي)

وذي بمعنى صاحب قال تعالى مبيناً أنه أمر تعالى بعبادته وعدم الإشراك به والإحسان للوالدين واليتامى والمساكين والجار ذي القربى قال تعالى { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار **ذي** القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا – النساء 36 } ويبين تعالى أن سيدنا إبراهيم دعا لفرعاً من ذريته يسكن عند بيته المحرم كما في قوله تعالى { ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير **ذي** زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون – إبراهيم 37 } ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أنزله قرآناً عربياً في قوله تعالى { قرآنا عربيا غير **ذي** عوج لعلهم يتقون – الزمر 28 } وهذا القرآن نزل على رسول كريم ذي قوة عند ذي

العرش كما في قوله تعالى { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذي قوة عند **ذي** العرش مكين – التكوير 15-20 }

و أمر بالعدل والإحسان وبذي القربي وأولهم قربات النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء **ذي** القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون – النحل 90 } وفي إشارة إليهم أيضاً يقول تعالى { ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول **ولذي** القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب – الحشر 7 } .

ويبين تعالى أنه شديد العقاب لكل من خرج على ولاية الله الحق و كفر بالله تعالى ونافق و ظلم قال تعالى { غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب **ذي** الطول لا إله إلا هو إليه المصير – غافر 3 } والله تعالى هو العزيز ذو الإنتقام كما في قوله تعالى { ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز **ذي** انتقام – الزمر 37 }

ولما أنكروا ولاية الإمام علي وأهل بيت النبي كما في قوله تعالى { سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله **ذي** المعارج 1-3 } و المعارج إسم فعل عرج يعرج معراجاً وهى ما يصعد به إلى السماء الأولى بالنسبة لبني آدم حيث قال تعالى { ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون – الزخرف 33 }وهذا المعارج ما يصعد به للسماء الأولى في الدنيا ومعارج الله تعالى تعرج بها ملائكة للسماء السابعة قال تعالى { تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقدارة خمسين ألف سنة }

وعن الآية { سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله **ذي** المعارج 1-3 } تبين أن ملائكة من الله تعالى تنزل بعذاب على الكافرين لرفض الأمة ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام :

[عن أبي بصير في قصة الحارث الفهري لعنه الله وفيه نزلت الآية الكريمة لكفره بولاية أمير المؤمنين عليه السلام : فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل، فأمطر

علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فأنزل الله عليه مقالة الحارث، و نزلت هذه الآية: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بن عمرو، إما تبت، و إما رحلت ؟ فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئا مما في يدك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب و العجم؟ فقال له النبي (صلى الله عليه و آله) : ليس ذلك إلي، ذلك إلى الله تبارك و تعالى. فقال يا محمد، قلبي ما يتابعني على التوبة، و لكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها، فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة، فرضت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فقال: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ بولاية علي لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ». – تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني] .

ورد في تفسير الكشف والبيان :

[.. وسئل سفيان بن عيينة عن قول الله سبحانه} :سَأَلَ سَآئِلٌ} فيمن نزلت، فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك.

حدّثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه، فقال" :لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم، نادى بالناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه.

فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان القهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له حتّى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها، ثمّ أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: والّذي لا إله إلاّ هو هذا من الله فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل

الله سبحانه} :سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ} – الكشف والبيان للثعلبي] . "

وهذا العذاب قال تعالى أنه من الله ذي المعارج وهذه المعارج لها ثلاث شعب قال تعالى فيها هنا { انطلقوا إلى ظل **ذي** ثلاث شعب – المرسلات 30 }

وأما :

(ذي ثلاث)

ثلاث شعب يبين تعالى هنا أنها ملائكة بأجنحة ثلاثية قال تعالى فيها { الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى و **ثلاث** ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير – فاطر 1 } وهذه ملائكة أطلق الله تعالى عليها معارج لأنها تظهر في زمان صعود الإنسان بمعارج إلى السماء قال تعالى فيها {ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون – الحجر 14-15} وهنا إذا ظن أهلها أنهم قادرون عليها بعث الله تعالى فيهم إمام آخر الزمان بتأويل تنزل به هذه الملائكة قال تعالى فتنزل ملائكة ذات ثلاثة شعب على عدة بدر والي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى { إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم **بثلاثة** آلاف من الملائكة منزلين - آل عمران 124 } وهذه الملائكة ذات ثلاث شعب قال تعالى فيها هنا : { انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي **ثلاث** شعب – المرسلات 30 } ويوجد آيه تشير إلى أن هذا الإنتقام الإلهي من الظلمة سيستمر ثلاثة أيام لورود لفظ لاثة أيام في قوله تعالى عن قوم ثمود : { فعقروها فقال تمتعوا في داركم **ثلاثة** أيام ذلك وعد غير مكذوب – هود 65 } . وقوله تعالى { قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس **ثلاثة** أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار – آل عمران 41 } .

وأما :

(شعب)

[والشعب الصف من الناس تجمعه وحدة نسب والشُعبة : الفرقة والفرع وجمعها شُعَب – معجم ألفاظ القرآن باب الشين فصل العين والباء] قال تعالى { انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث **شُعَب** – المرسلات 30 } وهنا يبين تعالى أن هذه الملائكة ذات الثلاث شعب أو هذه المعارج عبارة عن جيوش إلهية تتكون من ثلاث فرق و جماعات لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وجعلناكم **شعوباً** وقبائل لتعارفوا – الحجرا ت13 } ومن ثلاثة أتجات قال تعالى فيها { ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين – الأعراف 17 } وما بين أيديهم أي في حياتهم عن أيمانهم وعن شمائلهم و البعد الثالث من فوقهم وأسفل منهم لقوله تعالى { إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونا – الأحزاب 10 } .

ثم يقول تعالى :

(30) لا ظليل ولا يغني من اللهب (31)

وهنا :

(لا ظليل)

[والظليل : ما يتظلل به] قال تعالى {والله جعل لكم مما خلق **ظلالا** وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون – النحل 81 } أي أنه لا ظل يتظللون وينعمون بل ظل فيه لهب يلقى عليهم قال تعالى فيه { **لا ظليل** ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر } .

وأما :

(لايغني)

أي أنه ظل لكنه ليس بظل يتظللون به ولا ينجيهم وينقذهم من اللهب والشرر الملقى عليهم وبالتالي لن يغني عنهم كيدهم للإسلام والمسلمين وأهل بيت النبي عليهم السلام

في هذااليوم قال تعالى { يوم **لا يغني** عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون – الطور 46 } وفي هذا اليوم لا يستطيع مولى أن ينصر من تولى غير الله تعالى الحق قال تعالى { يوم **لا يغني** مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون – الدخان 41 } وفي هذا اليوم هنا تأتيهم ملائكة في معارج لها ظل يلقي عليهم الشرر كالقصر أو في حجم الجمال الصفر كما في الاية هنا { لا ظليل **ولا يغني** من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر } .

وأما :

(من)

وهنا لفظ من يشير إلى أنها غاشية من عذاب الله تعالى تغشاهم قبل يوم القيامة كما في قوله تعالى { أفأمنوا أن تأتيهم غاشية **من** عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون – يوسف 107 } . وهذه الغاشية هنا قال تعالى فيها { لا ظليل ولا يغني **من** اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر } . فإذا كان يوم القيامة بعد هلاكهم تبرأ الذين اتبوعوا من الذين اتبعوا قال تعالى { وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا **من** عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص – إبراهيم 21 } .

وأما :

(اللهب)

[واللهب ما يرتفع من النار كأنه لسان أو هو اضطرام النار واشتعالها – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الهاء والباء] قال تعالى { سيصلى ناراً ذات **لهب** – المسد } أي أن هذا اللهب الذي ستلقيه عليهم الملائكة ممن تولى قريشاً الأولى في عداوتها للنبي صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام في آخر الزمان قال تعالى { انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ **اللَّهَبِ** إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ – المرسلات 29-34 }

ثم يقول تعالى :

(32) إنها ترمي بشرر كالقصر (32)

وهنا :

(إنها)

أي أن فيها نار قال تعالى فيها { كلا **إنها** لظى نزاعة للشوى – المعارج 15-16} وهذه الواقعة من علامات الساعة الكبرى لقوله تعالى { **إنها** لإحدى الكبر – المدثر 35 } تكون فيها نار مؤصدة مغلقة عليهم لا يستطيعون الإفلات منها قال تعالى { **إِنَّهَا** عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ في عمد ممدة – الهمزة } .

وأما :

(ترمي)

والرمي [رمى يرمي رميا ك ألقاه – معجم الفاظ القرآن باب الراء فصل الميم والياء] قال تعالى عن أصحاب الفيل قال تعالى { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ **تَرْمِيهِم** بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ- الفيل } وهذا الرمي من الله تعالى يقتل به الظالمين كما قال تعالى : { فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما **رميت** إذ **رميت** ولكن الله **رمى** وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم – الانفال 17 } .

وأما :

(بشرر)

[الشرر : ماتطاير من النار] .قال تعالى هنا مبيناً أن هذه الشرارة في حجم قص ر من القصور كدلالة على هول القصف الإلهي الذي سيزيل مدناً ودولاً بأكملها إلا ما رحم الله تعالى { إنها ترمي **بشرر** كالقصر – المرسلات 32} واللفظ لا يوجد له مرادف يبينه إلا اللغة العربية .

وأما :

(كالقصر)

وهنا يصف الله تبارك وتعالى حجم شرارة هذا القصف وليس القصف نفسه وهذه الشررة في حجمها كالقصر وذلك لورود هذا اللف في قوله تعالى { فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة **وقصر** مشيد – الحج 45 } .

ثم يقول تعالى :

(33) كأنه جمالة صفر (33)

وهنا :

(كأنه)

وهنا بعد وصف حجم الشرر وهو في حجم القصر يصف الله تعالى اللون هنا بأنه كما قال تعالى { **كأنه** جمالة صفر} وكأن هنا للتشبية كما قال تعالى { **كأنهم** حمرٌ مستنفرة فرت من قسورة – المدثر 50 } ويبين تعالى أنهم سيهلكون بصيحة كما فعل الله تعالى بقوم عاد في قوله تعالى { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ **كَأَنَّهُمْ** أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ – القمر 18-21 } أي أنها ترميهم بنيران لها شرر في الحجم كالقصر وفي اللون كالجمالة الصفر تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض فتجعلهم كأعجاز نجل منقعر أو كما قال تعالى { إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا **ك**هشيم المحتظر – القمر 31 } أي كأنهم هشيم محتظر .أي [إنا أرسلنا عليهم جبريل, فصاح بهم صيحة واحدة, فبادوا عن آخرهم, فكانوا كالزرع اليابس – التفسير الميسر] .

وأما :

(جمالة)

[الجمل : الذكر من الإبل إذا بلغ سناً معينة وجمعه جمال وجمالة وورد الجمع في القرآن الكريم عى جمالة – معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الميم واللام] . قال تعالى { إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج **الجمل** في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين – الأعراف 40 } و [جمالة : جمع جمالات جمع جمل – تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي]

و [الجُملَة : جماعة كل شيئ بكماله – معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الميم واللام] أي كأنه رتل من الجمال الصفر المتتابعة وهنا كأنه يقول تعالى أن هؤلاء المكذبين المستكبرين آخر الزمان في كل الديانات سيسلط عليهم ملائكة تنتقم منهم بمعارج من السماء تقصفهم بقذائف كالقصر ولونها كالجمالة الصفر قال تعالى هنا {إنها ترميهم بشرر كالقصر كأنها **جمالة** صفر } .

وأما :

(صفر)

وهنا صفر هو اللون الأصفر ومن خلاله يبين تعالى لنا موضوعاًفي غاية الأهمية عن قصة بقرة بني إسرائيل الصفراء والتي قال تعالى فيها { قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة **صفراء** فاقع لونها تسر الناظرين – البقرة 69} .

وهنا كأنه يقول تعالى لنا عندما يعلن بنوا إسرائيل إعدادهم للبقرة الصفراء أو الحمراء التي سيذبونها بعد هدم المسجد الأقصى أنه سيكون علامة من علامات زوالهم من الدنيا هم ومن تعاون معهم من أصحاب الفكر الصهيوني في العالم فيبدأ الله تعالى مخاطبتهم برسائل صامتة يرونها بأعينهم لعلهم يتوبون من قريب وهذه الرسالة ريحاً شديدة تتسلط على بلدانهم في كل مكان تفسد عليهم زروعهم ومعايشهم قال تعالى { ولئن أرسلنا ريحا فرأوه **مصفرا** لظلوا من بعده يكفرون – الروم 51 } . ويكون هذا علامة من علامات نهاية العالم كما قال تعالى عن عمر الحياة الدنيا { اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد

كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه **مصفرا** ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور – الحديد 20 } . وهنا يبين تعالى أنهم إن لم يتوبون من قريب فسينتقم منهم بمعارج تنزل بها ملائكة من عند الله تعالى أو هى معارج من صناعة إنسية يقودها رجال من أهل بيت النبي تنزل معهم ملائكة كما نزلت في غزوة بدر ترميهم بشرر كالقصر قال تعالى هنا { انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ **صُفْرٌ** وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ – المرسلات 29-34 } .

ثم يقول تعالى عن هذا اليوم :

(34) ويل يومئذٍ للمكذبين (34)

ثم يقول تعالى :

(35) هذا يوم لا ينطقون (35)

وهنا :

(هذا يوم)

أي أنه يقول تعالى { **هذا يوم** الفصل جمعناكم والأولين – المرسلات 38 } و في هذا اليوم لا ينطقون كما في قوله تعالى هنا { **هذا يوم** لا ينطقون – المرسلات 35 }. وهذا هو يوم الفصل وهو يوم الدين الذي قال تعالى فيه { وقالوا يا ويلنا **هذا يوم** الدين – الصافات 20 } وهو يوم البعث الذي قال تعالى فيه { وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث **فهذا يوم** البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون – الروم 56 } . وهو يوم عسير على الكافرين غير يسير يقولون فيه كما قال تعالى : { مهطعين إلى الداع يقول الكافرون **هذا يوم** عسر – القمر 8 }

وهو يوم ينفع الصادقين صدقهم قال تعالى { قال الله **هذا يوم** ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم - المائدة 119 } .

وأما :

(لا ينطقون)

[ونطق ينطق نطقاً ومنطقاً : لفظ بصوت ذي حروف ومقاطع يدل على مراده والنطق يكون من الإنسان ومن في معناه كالجني والمَلَك – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الطاء والقاف] قال تعالى { علمنا **منطق** الطير وأوتينا من كل شيئ – النمل 16 } أي أن الكلام صوت فيه بيان الكلام ومراد المتكلم منه قال تعالى { قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا **يَنطِقُونَ** فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُون ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ **يَنطِقُونَ** – الانبياء 63-65 } و يوم القيامة لا ينطقون كما في قوله تعالى { ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا **ينطقون** – النمل 85 } ولا يؤذن لهم فيعتذرون كما في قوله تعالى { هذا يوم **لا ينطقون** ولا يؤذن لهم فيتعتذرون – المرسلات } ولا ينطقون في هذا اليوم لأنه تعالى سيخرج لهم يوم القيامة كتاباً ناطقاً بما عملوه في الحياة الدنيا قال تعالى فيه { ولدينا كتاب **ينطق** بالحق وهم لا يظلمون – المؤمنون 62 } وإلى جانب الكتاب الناطق هناك ملائكة كانت تستنسخ ما يفعله العباد قال تعالى { هذا كتابنا **ينطق** عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون -الجاثية 29 } .

ثم يقول تعالى :

(36) ولا يؤذن لهم فيتعتذرون (36)

وهنا :

(ولا)

{واتقوا يوما **لا** تجزي نفس عن نفس شيئا **ولا** يقبل منها عدل **ولا** تنفعها شفاعة **ولا** هم ينصرون – البقرة 123 } وهنا { **ولا** يؤذن لهم فيعتذرون – المرسلات 36} وفي هذا اليوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم **لا** بيع فيه **ولا** خلة **ولا** شفاعة والكافرون هم الظالمون – البقرة 254 } .

وأما :

(يؤذن لهم)

[وأذن له : أطلق له فعله وأباحه – معجم ألفاظ القرآن باب الهمزة فصل الذال والنون] قال تعالى { فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى **يأذن** لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين – يوسف 80 } وقال تبارك وتعالى في إذنه تعالى { قل آلله **أذن** لكم أم على الله تفترون – يونس 59 } ويوم القيامة لا يؤذن للذين كفروا كي يتعتذروا قال تعالى { ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا **يؤذن** للذين كفروا ولا هم يستعتبون – النحل 84 } . وهنا رفض الإذن لهم بإعتذار عما بدر منهم في الآخرة لأنهم في الدنيا عملوا بالرأي والهوى وهو مالم يأذن به الله تعالى كما في قوله عز وجل { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم **يأذن** به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم – الشورى 21 }

وأما :

(فيعتذرون)

ومعنى العذر مايراد به محو الإساءة وطمسها بالحجة التي يمكن بها ذلك والمعذرة : الخروج من الذنب وهى الإسم من عذر – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الذال والراء] قال تعالى { فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا **معذرتهم** ولا هم يستعتبون – الروم 57 } وهؤلاء لا يستعتبون ينفعهم عذرهم هنا و لهم اللعنة وسوء الدار كما في قوله تعالى { يوم لا ينفع الظالمين **معذرتهم** ولهم اللعنة ولهم سوء الدار – غافر 52 }

وعدم قبول معذرتهم لأن الله تعالى أودع فيهم بصيرة يميزون بها بين الحق والباطل بين الخير والشر قال تعالى { بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو القى **معاذيره** – القيامة 14-15 } وبداية رفع العذر عنهم في الدنيا بآخر الزمان ظهور بعض آيات الله تعالى مع إمام آخر الزمان قال تعالى { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون – الأنعام 158 } .

ثم يقول تعالى :

(37) ويل يومئذٍ للمكذبين (37)

ثم يقول تعالى عن يوم الفصل الثاني وهو القيامة بعد الفصل الأول في الدنيا وفيه هلاك الظالمين في العالم .

(38) هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين (38)

وهنا :

(هذا يوم)

أي أنه يقول تعالى { وقالوا ياويلنا **هذا يوم** الدين } وهو يوم البعث الذي قال تعالى فيه { **فهذا يوم** البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون – الروم 56 } وهو يوم عسير لقوله تعالى { مهطعين إلى الداع يقول الكافرون **هذا يوم** عسر - القمر 8} وهذا هو يوم الفصل الذي كذبوا به كما في قوله تعالى { **هذا يوم** الفصل الذي كنتم به تكذبون – الصافات 21 } .

وأما :

(الفصل)

وهنا يقول تعالى الويل للأولين والآخرين ممن كفروا بالله تعالى وتركوا شرعته الكريمة قال تعالى { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ **الْفَصْلِ** وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ – المرسلات 14-19 } أي أنه يوم جمع للأولين والآخرين كما في الآية هنا { هَٰذَا يَوْمُ **الْفَصْلِ** ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ – المرسلات 38-39 }

وأما :

(جمعناكم)

وهنا يبين تعالى أن هذا هو يوم الجمع لا ريب فيه والذي قال تعالى فيه { فكيف إذا **جمعناهم** ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون – آل عمران 25 } فإذا نفخ في الصور جمعهم الله تعالى جميعاً أولين وآخرين كما في قوله تعالى { وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور **فجمعناهم جمعا** - الكهف 99 } وذلك يوم التغابن الذي قال تعالى فيه { يوم **يجمعكم** ليوم **الجمع** ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم – التغابن 9 } أي : [اذكروا يوم الحشر الذي يحشر الله فيه الأولين والآخرين, ذلك اليوم الذي يظهر فيه الغُبْن والتفاوت بين الخلق، فيغبن المؤمنون الكفار والفاسقين: فأهل الإيمان يدخلون الجنة برحمة الله، وأهل الكفر يدخلون النار بعدل الله. ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته, يمح عنه ذنوبه, ويدخله جنات تجري من تحت قصورها الأنهار, خالدين فيها أبدًا, ذلك الخلود في الجنات هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده – التفسير الميسر] .

وأما :

(والأولين)

وهنا يقول تعالى { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ **لِأُولَاهُمْ** رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ

النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ **أُولَاهُمْ** لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ – الأعراف 37-39 } وما كسبوه جميعاً كان تقليدهم آبائهم وولايتهم من دون الله ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام .

ويبين تعالى أن الآخرين سيكون المؤمنون فيهم قلة قال تعالى فيهم { ثلة من **الأولين** وقليل من الآخرين – الواقعة } ويكون هنا زمان هلاكهم كما في قوله تعالى { ألم نهلك **الأولين** ثم نتبعهم الآخرين – المرسلات 16-17 } .فإذا جاء يوم الفصل جمعهم الله تعالى جميعا إلى يوم القيامة كما في قوله تعالى { قل إن **الأولين** والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم – الواقعة 49-50 } .والويل يومئذٍ للمكذبين

ثم يقال لهم :

(39) فإن كان لكم كيد فكيدون (39)

وهنا :

(فإن كان لكم)

وهنا قوله تعالى **(فإن كان)** أي أن الحديث عن طائفة من البشر تندس بين المؤمنين وتتربص بهم ليكيدوهم وهؤلاء هم المنافقون الذين يتلونون بالوسط الذي يعيشون فيه أو من يقال فيهم (الطابور الخامس) المجرم الذي آذي المسلمين منذ ظهور الإسلام وبروزهم في كتاب الله تحت مسمى المنافقين وإلى الآن ممن يعملون مع الأجهزة الأمنية المختلفة حول العالم ممن لا هدف لهم إلا الإيقاع بالمسلمين و تدمير دينهم و دولتهم وهو دور يختلف بينهما بين الحماية لبلاد المسلمين من أجهزتها الأمنية والغير ممن لا هدف له إلا هدم دين ودولة المسلمين كما في قوله تعالى { الذين يتربصون بكم **فإن كان لكم** فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا – النساء 141} . وهنا كأن الله تبارك و تعالى يقول لهم لا كبير في هذا اليوم تعملون لصالحة إلا هو سبحانه وتعالى فمن سينصرونه على الله تبارك وتعالى ولذلك يقول تعالى لهم هنا { **فإن كان** لكم كيد فكيدون } .

وأما :

(كيد فكيدون)

[وكاده يكيده كيداً : احتال في إلحاق الضرر به وكاد الله لنبيه أو لأحد من عباده الصالحين أي دبر له أموره وهيأ له ما هو خير له ويسند هذا الفعل إلى الله تعالى و أكثر ما يكون ذلك بعد إسناده إلى الكفار وحينئذٍ يكون معنى كيد الله : إحباط تدبير الكفار أعداء الله وأعداء رسوله أو إفساد كيدهم أو أنه سيجزيهم على كيدهم – معجم ألفاظ القرآن باب الكف فصل الياء والدال] .

وهذا التعريف منقوص :

ينقصه الدقة والتفرقة بين كيد الله في الدنيا بإفساد كيد الكفار والمنافقين وإنزال العقوبة بهم في الآخرة وهو كيد أولا باستسلامهم ثانياً لن يجدون أكبر ولا أقوى من خالقهم فيكون قد أبطل كيدهم ثالثاً كيد الله تعالى بهم بنسيانهم وحاشا لله تعالى أن ينسى قال تعالى { فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون السجدة 14 } .

والكيد هنا كيدان :

الأول :

إحباط كيد الكفار في الدنيا بالصبر وتوقى الله عز وجل ثم إنزل العذاب بأعداءه تعالى في الدنيا :

بداية يقول تعالى للمؤمنين بأن الصبر على طاعة الله تعالى والبلاء وتقواه عز وجل تحبط هذا كيدهم في الدنيا لقوله تعالى { إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم **كيدهم** شيئا إن الله بما يعملون محيط – آل عمران 120 } ولذلك قال تعالى في كيد النساء العظيم بنبي الله يوسف عليه السلام { فاستجاب له ربه فصرف عنه **كيدهن** إنه هو السميع العليم – يوسف 34 } وفي سيدنا إبراهيم يقول تعالى { وأرادوا به **كيدا** فجعلناهم الأخسرين – الأنبياء 70 } أي

أنه يتقواه لله تعالى وصبره أبطل كيدهم و كذلك نبي الله موسى قال بأن المتعزز المستعلي بالله تعالى ينصره عز وجل قال تعالى { فأجمعوا **كيدكم** ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى – طه 64 }

و هكذا أنبياء الله تعالى نجاهم الله تعالى بتقواهم كما في قوله تعالى عن نبي الله هود عليه السلام { قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ ۖ **فَكِيدُونِي** جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ تنظرون – هود 53-56 } وبالتالي الذين كفروا هم المكيدون أي الواقع عليهم كيدهم والذي سيرتد عليهم لأن الله تعالى { والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون – يوسف } قال تعالى { أم يريدون **كيدا** فالذين كفروا هم **المكيدون** – الطور 42} ولذلك يقول تعالى { إنهم **يكيدون كيدا وأكيد كيدا** فمهل الكافرين أمهلهم رويدا – الطارق } والله تعالى لا يقدر أحداً على الكيد له عز وجل إنما بين تعالى أن الحرب على أنبيائه ورسله أهل بيته والمؤمنين حرباً على الله فكلما كادوا لهم كاد الله تعالى نصرة لحزبه كما أخبرت الآية الكريمة .

ثانياً : الكيد بهم في الآخرة :

وعن بداية الكيد لهم عذاب الله تعالى لهم في الحياة الدنيا ثم إلحاقهم بعذاب الآخرة :

(1) **كيد الله تعالى لهم في الآخرة عذابه لهم لقوله تعالى في نزول العذاب عليهم في آخر أيامهم بالحياة الدنيا وقبل تحولهم لعذاب الآخرة وهو الأكبر قال :**
{ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ **كَيْدُهُمْ** شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ – الطور 44-49} ولكي ينتقم الله تعالى منهم يسلط عليهم

شياطينهم حتى تعمي قلوبهم عن رؤية الحقائق فيعملون بكل ما يهلكهم ويزين الشيطان لهم أعمالهم فيعتقدون أن إمهال الله تعالى لهم رضا من الله تعالى وما هو إلا استدراج قال تعالى فيه { فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ **كَيْدِي** مَتِينٌ – القلم 44-45} ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله في الحديث [" إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته " ... الحديث] .

(2) كيد الله تعالى لهم بظهور قوته تعالى و الوهيته على الخلق حتى يقول عز وجل { لمن الملك اليوم لله الواحد القهار – الزمر }

(3) كيد الله تعالى لهم خذلانهم في الآخرة لقوله تعالى فيهم { فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون – السجدة 14 } وحاشا لله تعالى أن ينسى .

(4) كيد الله تعالى لهم في الآخرة عدم إجابة دعواتهم كما في قوله تعالى { قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال – غافر 50 }

(5) احتجاب الله تعالى عنهم لقوله تعالى { كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون – المطففين 15 } . ولذلك قال تعالى { إنهم **يكيدون كيدا وأكيد كيدا** فمهل الكافرين أمهلهم رويدا – الطارق }

كيد الشيطان الضعيف و كيد النساء العظيم :

يقول تعالى في كيد الشيطان { الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن **كيد** الشيطان كان ضعيفا -النساء 76 } وضعف كيده أنه ليس له دوراً على بني آدم إلا الوسوسة ثم يستخدم دائماً النساء كرأس حربة له في إغواء بني آدة لقوله تعالى { زين للناس حب شهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضية ... الآية آل عمران } ولذلك كيد النساء أعظم لأن منهن من تترك شرع الله تعالى حلاله وحرامه فتكون من أعوانه

الذين قال تعالى فيهم {إنه من **كيدكن** إن **كيدكن** عظيم – يوسف 28 } وعظم كيدهن لأن المرأة حاكمة على الرجال بالهوى و الشهوة .

ثم يقول تعالى في هذا الكيد هنا بالآخرة الويل لمن تركوا العمل بكتاب الله تعالى وكادوا لنبيه صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين :

(40) ويل يومئذٍ للمكذبين (40)

ثم يقول تعالى عن المؤمنين الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام وناصروا ددين الإسلام على ذلك :

(41) إن المتقين في ظلال وعيون (41)

وهنا :

(إن المتقين)

أي أن { **إن المتقين** في مقام أمين – الدخان 51 } وهذا المقام جنات وعيون { **إن المتقين** في جنات وعيون – الحجر 45 } وهم منعمون فيها لقوله تعالى { **إن المتقين** في جنات ونعيم – الطور 17 }

{ **إن المتقين** في جنات ونهر – البقرة 54 } وفي هذ الجنة أنهار تجري من تحتهم وظلال وعيون قال تعالى { **إن المتقين** في ظلال وعيون – المرسلات 14 } .

وأما :

(المتقين)

[ووقاه المكروه يقيه إياه وقاية : حماه وحفظه أن يناله ويكون ذلك المكروه في الدنيا وفي المكروه في الآخرة من العذاب واتقى : أصله تقى والوصف متق ويجيئ لما يأتي أ- اتقى الشيئ استقبله وجعل بينه وبينه حاجزا ب- ويقال اتقاه : تحفظ منه وتصون وعمل على أن يصيبه منه ضرر ومن ذلك اتقاء الله فهو تجنب عذابه وذلك

بالعمل بما أمر الله والإنتهاء عما نهى – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل القاف والياء] .

وبالتالي التقوى اتقاء عذاب الله في الدنيا والآخرة بالعمل الصالح ولذلك يقول الإمام علي (عليه السلام في تعريفها) :

[.. سئل علي رضي الله تعالى عنه عنها قال : هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل. وقبله قال : وقال رجل لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه: ما التقوى ؟ قال: أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال: نعم. قال: كيف صنعت ؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه. قال: ذاك التقوى. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى & سبل الهدى والرشاد للصالحي تلميذ الإمام السيوطي رحمهما الله ج1 ص 421] .

وبالتالي التقوى أولا لها كلمة بشروطها وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله وهى النفي للألوهية والطاعة عمن هو دون الله تعالى وإثبات الطاعة له تعالى ولرسوله ثم إمامة أهل بيته عليهم السلامم قال تعالى في هذه الكلمة {إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة **التقوى** و كانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما – الفتح 26 } .

والتقوى بعد هذه العملة تكون بالعمل الصالح وفق ما نزل في كتابه الكريم واجتناب المعاصي والموبقات لذلك يقوول تعالى { وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد **التقوى واتقون** يا أولي الألباب – البقرة 197 } .

وبعد العمل الصالح ولاية الإمام علي عليه السلام والأئمة من ذريته صلى الله عليه وآله وليست الإمامة على المشاع لكل من هب ودب من الملل والبلاد الأخرى التي هدمت وتهدم في عقائد وبلاد المسلمين قال تعالى { و الذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم **المتقون** – الزمر 33 } وهذه الآية نزلت في الإمام علي عليه السلام :

[وردت الروايات والمأثورت من طرق أهل البيت (عليهم السلام) أكمل مَن تصدقُ وتنطبقُ عليهم الآيةُ المباركة، فأكملُ مَن جاء بالصدق على الإطلاق هو النبيُّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكملُ من صدَّق بالصدق على الإطلاق هو أميرُ

المؤمنين عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) ويؤكِّد ذلك ما ورد مستفيضاً من طرق الفريقين بألسنة متقاربة عن النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه: (إنّ سُبّاق الأُمم ثلاثةٌ لم يكفروا طرفة عين : عليّ بن أبي طالب ، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، فهم الصدِّيقون، وعليّ أفضلهم) - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج 38 ص230 ، مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 ص102، المعجم الكبير - الطبراني - ج 11 ص77، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل - الحاكم الحسكاني - ج 2 ص292] .

و [كذلك ما ورد مستفيضاً من طرق الفريقين -كما في سنن النسائي وسنن ابن ماجه والآحاد والمثاني والمصنَّف والسنَّة لابن أبي عاصم والمستدرك على الصحيحين وغيرها [عن عليٍّ (عليه السلام): (أنا عبدُ الله وأخو رسولِه (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأنا الصدِّيقُ الأكبر، لا يقولُها بعدي إلا كاذباً، صلَّيتُ قبل الناس بسبع سنين) - السنن الكبرى - النسائي - ج 5 ص107، سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج 1 ص44، الآحاد والمثاني - الضحاك - ج 1 ص149] .

[وورد في كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة نقلا عن تفسير محمد بن العباس بسنده عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿والَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِه﴾ قال: (الذي جاء بالصدق: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصدَّق به: عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام)) -.تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة - السيد شرف الدين علي الحسيني الأستر آبادي -ج2 ص517] .

[أورد ابن شهر آشوب عن علماء أهل البيت (عليهم السلام عن الباقر والصادق والكاظم والرضى ، وزيد بن علي (عليهم السلام) في قوله تعالى: ﴿والَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِه أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ قالوا: (هو عليٌّ (عليه السلام)) - مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب- ج2 ص288] .

[قال ابن عباس: والذي جاء بالصدق محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصدَّق به عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) -روضة الواعظين - الفتال النيسابوري- ص104] .

و [أخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل من أكثر من طريق عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿والَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِه أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ قال: (هو النبي

جاء بالصدق، والذي صدَّق به عليُّ بن أبي طالب) - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل - الحاكم الحسكاني - ج 2 ص181] .

و [أخرج من طريقٍ عن أبي الطُّفيل عن عليّ قال: (والذي جاء بالصدق رسولُ الله. وصدَّق به أنا، والناس كلّهم مكذِّبون كافرون غيري وغيره) - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل - الحاكم الحسكاني - ج 2 ص181] .

[وفي الدرّ المنثور للسيوطي قال: (وأخرج ابنُ مردويه عن أبي هريرة : والذي جاء بالصدق قال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدَّق به قال عليُّ بن أبي طالب) - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين السيوطي - ج 5 ص328] .

[وذكر الآلوسي في تفسيره روح المعاني قال: (قال أبو الأسود ومجاهد في روايةٍ وجماعة من أهل البيت وغيرهم، الذي صدَّق به هو عليٌّ كرم الله تعالى وجهه. وأخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) - تفسير الآلوسي - الآلوسي - ج 24 ص3] .

وبالتالي قوله تعالى { و إنه لتذكرة **للمتقين** – الحاقة 48 } أي الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه ثم أهل بيته عليهم السلام وهؤلاء لهم جنات النعيم .قال تعالى { إن **المتقين** في جنات وعيون – الذاريات 15 } .

وأما :

(في ظلال)

أي أنهم منعمون في ظلال الجنة التي قال تعالى فيها { والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم **ظلا ظليلا** – النساء 57 } .

وهذا يختلف عن ظل ملائكة العذاب والمعارج التي قال تعالى فيها وفي عذابها المنزل على المجرمين آخر الزمان { لا **ظليل** ولا يغني من اللهب – المرسلات } . وهذه الظلال هنا لأشجار أهل الجنة الدانية القريبة منهم والمثمرة التي قال تعالى فيها { ودانية عليهم **ظلالها** وذللت قطوفها تذليلا - الإنسان 14}

وأما :

(وعيون)

وهنا يبين تعالى ان هذه العيون منها عين يشرب بها عباد الله قال تعالى { **عينا** يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا – الإنسان 6 } وفيها جنتان بهما عينان تجريان وعينان نضاختان لعباد الله المتقين المحسنين وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال تعالى { فِيهِمَا **عَيْنَانِ** تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا **عَيْنَانِ** نَضَّاخَتَانِ – الرحمن 50-66 } . وهذه هى الظلال والعيون وأزواجهم من الحور العين قال تعالى هنا { إن المتقين في ظلال **وعيون** – المرسلات 41} .

ثم يقول تعالى :

(42) وفواكه مما يشتهون (42)

وهنا :

(وفواكه)

أي أنه يقول تعالى { إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ **فَاكِهُونَ** هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا **فَاكِهَةٌ** وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ – يس 55-58 } أي أنهم كما قال تعالى عن المتقين من أهل الجنة {إن المتقين في ظلال وعيون **وفواكه** مما يشتهون – الرسلات 42 } .

وأما :

(مما يشتهون)

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا **يَشْتَهُونَ** يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ – الطور 17-28 } أي أن المتقين لهم فيها مايشتهون قال تعالى {لا يسمعون حسيسها وهم في ما **اشتهت** أنفسهم خالدون – الأنبياء 102 } .

ثم يقول تعالى :

(43) كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون (43)

وهذه الآية مكررة بآية سورة الطور: **{ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ – الطور 19 }**

وهنا :

(كلوا واشربوا هنيئاً)

أي أنه يقول تعالى { **كلوا واشربوا هنيئا** بما أسلفتم في الأيام الخالية – الحاقة 24 }

[وهنُوء الشيئ يهنؤ هناءة : تيسر بلا مشقة وعناء والوصف من ذلك هنئ : يقال طعام هنيئ لا يعقب تخمة وشراب هنيئ يلذ الشارب – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل النون والهمزة] قال تعالى { وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه **هنيئا** مريئا – النساء 4 } وفي الجمة ميلذ من المأكل والمشرب قال تعالى فيه { كلوا واشربوا **هنيئا** بما كنتم تعملون – الطور 19 }

وأما :

(بماكنتم تعملون)

أي أنه يقول تعالى { من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن **ما كانوا يعملون** – النحل 97 } وهذا الجزاء هنا قال تعالى فيه { إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً **بما كنتم تعملون** – المرسلات 41-43} وذلك في الجنة دار السلام كما في قوله تعالى { لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم **بما كانوا يعملون** – الانعام 127 } .

وذلك جزاء المحسنين كما في قوله تعالى :

(45) إنا كذلك نجزي المحسنين (45)

وهنا :

(إنا كذلك نجزي المحسنين)

{ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ **إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** – الصافات 75-80 }

{ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ **كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** -الصافات 103-109 } .

{ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ **إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** – الصافات 114-121 }

{ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ **إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** – الصافات 123-131 }

وفي الآيات كلها يقول تعالى { وتركنا عليه في الآخرين} الترك ورد في قوله تعالى { إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون – يوسف 37 } أي

أنه ترك من ذرية الأنبياء ثلة مؤمنة آخر ازمان تعمل الصالحات وتتولى الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام ’بائهم وأعمامهم سواء علموا أم لم يعلموا جذور انسابهم التي حددها القرآن الكريم هنا يعملون الصالحات لورود لفظ الترك على حسرة من مات على كفر ونفاق في قوله تعالى { لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون – المؤمنون 100 } . وهؤلاء قلة قال تعالى فيهم { ثلة من الأولين وثلة من ىلآخرين – الواقعة } وذلك جزاء من الله في الدنيا للمحسنين من الله تعالى لأنبيائه بأن يخرج من أصلابهم من يؤمن بالله تعالى ورسوله وستولة أهل بيته عليهم السلام من أرجاء المعمورة على الأرض وفي الآخرة جزائهم الجنة كذلك يجزي الله المحسنين كما في قوله تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** – المرسلات 41-44 }

ثم يقول تعالى :

(45) ويل يومئذٍ للمكذبين (45)

ثم يقول تعالى :

(46) كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون (46)

وهنا :

(كلوا وتمتعوا)

أي أنه يقول تعالى أن هذا سلوك كل من كفر بالله تعالى ورسوله يعيشون بلا طاعة لله تعالى ولا دين ولا إيمان فأصبحوا لا يسمعون ولا يفهمون ولا ينطقون كالأنعام قال تعالى { إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا **يتمتعون ويأكلون** كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم – محمد 12 } وحيث أنهم يقول تعالى في الأنعام وهى تسجد لله وتصلي له كبقية المخلوقات قال تعالى { وإن من شيئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم } ولذلك يبين تعالى أن الإنسان إذا كفر ونافق فالأنعام أرقى وأفضل منه عند الله تعالى لقوله تعالى في تنزيه الأنعام عن الكفار والمنافقين { ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم

قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون – الأعراف 179} .

وأما :

(قليلاً)

وهنا يبين تعالى أن الدنيا التي تمتعوا بها ومنأجلها قاتلوا وتركوا العمل بما أمر الله تعالى في كتبه المنزلة وختامها القرآن الكريم قال تعالى { متاع **قليل** ولهم عذاب أليم – النحل 117 } ويقال لهم { كلوا وتمتعوا **قليلاً** إنكم مجرمون – المرسلات 46 } وقال تعالى مبيناً أن التمتع بالدنيا وعدم شكر الله تعالى على نعمائه وشكره طاعته أحد أسباب هلاك القرى كما في قوله تعالى { وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا **قليلا** وكنا نحن الوارثين -القصص 58 }

وإذا كان الله تعالى هنا أولا خاطب المتمتعين بالدنيا التاركين للعمل بما أنزل الله فقد بين أنواعهم في كتاب الله كما يلي :

(2) قريشا الذين اتهموه صلى الله عليه وآله بالسحر والشعر والكهانة قال تعالى { وما هو بقول شاعر **قليلا** ما تؤمنون – الحاقة 41 } وقال تعالى أيضاً { ولا بقول كاهن **قليلا** ما تذكرون –الحاقة 42 }

(3) الذين كتبوا كتباً فيها مدرسة رأي وهوى بعيدة عن ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى { فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا **قليلا** فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون – البقرة 79}

(4) الذين كفروا بالله تعالى كما في قوله تعالى { قال ومن كفر فأمتعه **قليلا** ثم أضطره – البقرة 126 } .

(5) الذين يكتمون الحق قال تعالى { إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا **قليلا** أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم – البقرة 147 } .

(6) الفارين من الزحف من الذين يخذلون الأنبياء والمرسلين وائمة المسلمين لقوله تعالى {قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا **قليلا** – الأحزاب 16 } وقال تعالى أيضاً في بني إسرائيل ونقضعهم لعهد ونصرة أنبياء الله تعالى ورسله { ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا **قليلا** منهم والله عليم بالظالمين – البقرة 246} .

(7) الناقضين للعهد لقوله تعالى { إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا **قليلا** أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم – آل عمران 77 }

(8) المنافقون الذين قال تعالى فيهم { إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا **قليلا** – النساء 142 } .

(9) الخارجون على ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته التي أمر بها الله تعالى في كتابه الكريم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء **قليلا** ما تذكرون – الأعراف 3}

(10) المفسدون في الأرض لقوله تعالى { فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا **قليلا** ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين – هود 116 } .

(11) التاركون لبعض ما أنزل الله تعالى لقوله تعالى { ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا **قليلا** – الإسراء 74 } .

(12) الذين عملوا السيئات وماتوا على ذلك لقوله تعالى { وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء **قليلا** ما تتذكرون – غافر 58 } وهؤلاء هم الذين ماتوا على سيئات وهؤلاء لا توبة لهم كما في قوله تعالى { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا – النساء 18 } .

(13) المكذبين بآيات الله من أولي النعمة وهم المترفين قال تعالى { وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم **قليلا** – المزمل 11 }

وهنا كأنه يقول تعالى بأن معنى قوله تعالى { كلوا وتمتعوا **قليلاً** إنكم مجرمون } هم أصحاب الكبائر الذين ماتوا عليها بغير توبة .

وأما :

(إنكم مجرمون)

والمجرمون عكس المسلمون أي أنهم التاريكن لشرع الله تعالى الذين يعملون السيئات وقال تعالى فيهم لذلك { أفنجعل المسلمين **كالمجرمين** مالكم كيف تحكمون – القلم 35-36 } ومن هؤلاء المجرمين أعداء الأنبياء الذين قال تعالى فيهم { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من **المجرمين** وكفى بربك هاديا ونصيرا – الفرقان 31 }

وهؤلاء هم الذين كفروا بالله تعالى ولم يؤمنوا بألوهية الله تعالى وحكومته على الخلق قال تعالى { إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ **بِالْمُجْرِمِينَ** إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ – الصافات 34-39 } ومن هؤلاء المجرمين قوم لم يؤمنوا ويعملوا ليوم الدين و تركوا الصلاة بشروطها من ترك الخلال والحرام لأنه [" من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له "] قال تعالى { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ **الْمُجْرِمِينَ** مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ – المدثر 37 -46 }
وهؤلاء هم الذين تركوا كتاب ربهم ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بأحكامه لقوله تعالى { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ **الْمُجْرِمِينَ** لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ – الشعراء 198-201 }
ويبين تعالى أنه أهلك الأمم من قبل بتلك الجرائم وسيهلك كل من فعلها إلى يوم القيامة في نة لا تتبدل ولا تتغير قال تعالى فيها { ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم **المجرمين** – يونس 13 } ولا يرد بأسه عن هؤلاء المجرمين في أي زمان ومكان قال تعالى {حتى إذا

استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم **المجرمين** – يوسف 110 } .

فإذا ما ماتوا على كفرهم وجرائمهم أو قامت القيامة يساقون إلى جهنم زرق العيون والأجساد قال تعالى { يوم ينفخ في الصور ونحشر **المجرمين** يومئذ زرقا – طه 102} ويردون جهنم وردا لقوله تعالى : { ونسوق **المجرمين** إلى جهنم وردا – مريم 86 } ويساقون وهم مقرنون في الأصفاد كما في قوله تعالى {وترى **المجرمين** يومئذ مقرنين في الأصفاد – إبراهيم 49 } . وهنا قبل نزول العذاب عليهم يقول تعالى لهم { كلوا واشربوا قليلاً إنكم **مجرمون** } .

ثم يقول تعالى :

(47) ويل يومئذٍ للمكذبين (47)

ثم يقول تعالى :

(48) وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون (48)

وهنا :

(وإذا قيل لهم)

أي أنه بقول تعالى لهؤلاء في الدنيا أنهم

منهم المفسدون : { **وإذا قيل لهم** لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون – البقرة 11 } ومانوا يستهزءون بالمؤمنين يتهمونهم بالسفه كما في قوله تعالى { **وإذا قيل لهم** آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون – البقرة 13 } .

ومنهم طائفة من أهل الكتاب زعموا الإيمان بكتابهم وهم كاذبون لأن كتابهم فيه البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء والمرسلين قال تعالى :{ **وإذا قيل لهم** آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين – البقرة 91 }.

ومنهم مقلدة الآباء من كفار قريش ومن قلدوا آبائهم و من تولوا غير أهل بيت النبي عليهم السلام ممن قالوا بفكرة السلف الصالح لضرب خط ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى { **وإذا قيل لهم** اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون – البقرة 170 } وقال تعالى فيهم أيضاً { **وإذا قيل لهم** تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون – المائدة 104 } ومن هؤلاء القرشيين الأوائل من كفروا بالله تعالى والنبي وقالوا في كتاب الله تعالى أنه أساطير الأولين قال تعالى { **وإذا قيل لهم** ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين – النحل 24 }

ومنهم المنافقون الذين قال تعالى فيهم : { **وإذا قيل لهم** تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا – النساء61 } وفي إعراضهم عن الله تعالى و رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى { **وإذا قيل لهم** تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون –المنافقون 5 }

ومنهم التاركون لكتاب الله تعالى النافرون منه وقال تعالى فيهم { **وإذا قيل لهم** اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير – لقمان 21 } وقال تعالى فيهم أيضاً :{ **وإذا قيل لهم** اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا –الفرقان 60 } .

وهؤلاء كانوا في الدنيا لا يطيعون الله تعالى ورسوله وفي الآخرة إذا دعوا للركوع لا يركعون ولا يستطيعون قال تعالى هنا : { **وإذا قيل لهم** اركعوا لا يركعون – المرسلات49 } .

وأما :

(اركعوا لا يركعون)

[وركع يركع ركوعاً : طأطأ رأسه وانحنى فهو راكع وهم راكعون وركع ويطلق الركوع على الخشوع والتواضع – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل الكاف والعين .]

قال تعالى في ركوع الصلاة { يا أيها الذين آمنوا **اركعوا** واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون – الحج 77 } وقال تعالى مشيراً إلى ولاية الإمام علي عليه السلام بعد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ما نزل فيه من قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم **راكعون** – المائدة 55 }

وهذه الآية نزلت حيث تصدق الإمام علي بخاتمه وهو راكع وذكر ذلك أصحاب هذه المصادر :

[1. راجع : التفسير الكبير « للرازي » / المجلّد : 12 / الصفحة : 25 ـ 31 / الطبعة : 3.

2. راجع : نور الأبصار « للشبلنجي » / الصفحة : 86 ـ 87 / الناشر : دار الفكر.

3. راجع : الكشّاف عن حقايق التنزيل وعيون الأقاويل « للزمخشري » / المجلّد : 1 / الصفحة : 624 / الناشر : دار المعرفة ـ بيروت.

4. جامع البيان في تفسير القرآن « للطبري » / المجلّد : 6 / الصفحة : 186 / الناشر : دار المعرفة ـ بيروت / الطبعة : 2.

5. راجع : الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور « للسيوطي » / المجلّد : 5 / الصفحة : 359 ـ 363 / الناشر : مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

6. راجع : أسباب النزول « للنيسابوري » / الصفحة : 113 ـ 114 / الناشر : دار الكتب العلميّة ـ بيروت / الطبعة : 5.

7. راجع : كنز العمال « للحسام الدين الهندي » / المجلّد : 13 / الصفحة : 108 / الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت / الطبعة : 3.

8. راجع : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « للهيثمي » / المجلّد : 7 / الصفحة : 16 ـ 17 / الناشر : دار الكتب العربي ـ بيروت / الطبعة : 3.

9. راجع : ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى « للمحب الدين الطبري » / الصفحة : 102 / الناشر : مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

10. راجع : الرياض النضرة « للمحب الطبري » / المجلّد : 3 / الصفحة : 178 / الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت] .

وبالتالي الكلمة تشير هنا إلى رفض هؤلاء في الدنيا طاعة الله تعالى ورسوله وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام .

والركوع يعني الطاعة المجملة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والعمل وفق ما أمر الله تعالى كشروط لقبول الصلاة والتي قال تعالى فيها { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر – العنكبوت 40 } وعلى ذلك يكون معنى قوله تعالى { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة **واركعوا مع الراكعين** – البقرة 43 } أي أطيعوا الله تعالى مع الطائعين العاملين بكتاب الله وسنة رسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام التي أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم . وهذا ما رفضوه في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا يستطيعون الركوع لكفرهم بالله تعالى كما في قوله تعالى : { **واركعوا مع الراكعين** - المرسلات} ولا يستطيعون السجود على ساق واحدة بعد أن التفت الساق بالساق يقول تعالى { يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ – القلم 42-43} كذلك هنا في الآخرة برفضهم ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام لا يستطيعون الركوع ولا السجود بعد أن التفت الساق بالساق فأصبحت ساق واحدة يساقون على وجوههم بعدها إلى جهنم .(راجع تفسير الآية) .

ثم يقول تعالى بعد رفضهم أوامر الله تعالى وولايته وولاية رسوله وأهل بيته عليهم السلام

(50) فبأي حديث بعده يؤمنون (50)

أي أنه يقول تعالى بعد تركهم لآيات الله المتلوة المنزلة على رسوله فبأي حديث بعده يؤمنون { تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق **فبأي حديث بعد** الله وآياته **يؤمنون** – الجاثية 6 } . وكذلك من لم تهديه آيات الله تعالى المشاهدة بأعينهم في السماء وهى تهدي للخالق عز وجل بغير نبي فبأي آيات الله تعالى يؤمنون قال تعالى { أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم **فبأي حديث** بعده يؤمنون – الأعراف 185}

وأما :

(حديث)

والحديث هو القرآن الكريم الذي قال تعالى فيه { الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء جه ومن يضلل الله فما له من هاد – الزمر 23 } ومن كذب بهذا الحديث وترك العمل بع سيستددرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون قال تعالى { فذرني ومن يكذب بهذا **الحديث** سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين – القلم 44-45 } .

وهذا الحديث له تأويل آخر الزمان قال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله – الأعراف } وهو تأويل يجعله سيجهله علماء الأمة قال تعالى فيه { بل كذبوا مالم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله – يونس }

وهنا يقول تعالى لهم بعد إقامة الحجة عليهم { فبأي **حديث** بعده يؤمنون } .

وأما :

(بعده)

وهنا هذا اللفظ يشير إلى علم كبير في تأويل آخر الزمان لورود هذا اللفظ في قوله تعالى : { ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده **من بعده** سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم – لقمان 27 } وهذا التأويل ينزل على إمام فيه سنة من نبي الله يوسف لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله **من بعده** رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب – غافر 34 } وهو تأويل تنزل به ملائكة وجنوداً من السماء قال تعالى فيهم { وما أنزلنا على قومه **من بعده** من جند من السماء وما كنا منزلين – يس 28 } وفي هذا التأويل انتقام من الظالمين و نصرة للمؤمنين ورحمة لهم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى : { ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له **من بعده** وهو العزيز الحكيم – فاطر 2 } وهنا تكون الآيات مؤدية لنفس ماذكرته الآيات فيها منن قبل حيث قال تعالى { ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين – المرسلات 16-18}

و بعد هذا العلم و تأويل آخر الزمان وما فيه من علم كبير وأسرار سيكشفها الله تعالى لا يعلمونها وغير مسبوقة سيكفرون بها وفيها هلاكهم يقول تعالى هنا { فبأي حديث **بعده** يؤمنون } .

وأما :

(يؤمنون)

والإيمان تصديق قال تعالى فيه لبيان المعنى { وما أنت **بمؤمن** لنا ولو كنا صادقين – يوسف } والإيمان في كتاب الله تصديق ولكنه مقترناً بالعمل قال تعالى { إلا الذين **آمنوا** وعملوا الصالحات –العصر }

والإيمان يكون تصديقا بالغيب و بكتاب الله تعالى والكتب من قبل قال تعالى : { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ **يُؤْمِنُونَ** بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ **يُؤْمِنُونَ** بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ –البقرة 2-4} وقد أنزل الله تعالى آخر كتب الله تعالى لينذرأم القرى ومن حولها كما في قوله تعالى { وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين **يؤمنون** بالآخرة **يؤمنون** به وهم على صلاتهم يحافظون – الأنعام 92 }

ومن آمن بالله تعالى وكتبه شرط صحة إيمانه التحاكم إلى القرآن الكريم كتاب الله تعالى الخاتم وقد نفى الإيمان عن كل من ترك التحاكم لكتابه الكريم في قوله تعالى { فلا وربك لا **يؤمنون** حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما – النساء 65 }

ومن آمن بالله تعالى فليتولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه والإمام عللي من بعده لما نزل فيه من آية الولاية في قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين **آمنوا** الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون – المائدة 55 } .(سبق أن أوردنا المصادر فلتراجعها)

ومن خرجوا على تلك الولاية لله الحق اتباعاً لمكذوبات كذبها منافقون من قبل فهؤلاء غير مؤمنين قال تعالى فيهم وفيما افتروه على الله تعالى ورسوله : { إنما يفتري الكذب الذين لا **يؤمنون** بآيات الله وأولئك هم الكاذبون – النحل105 } وهؤلاء زين لهم الشيطان أعمالهم كما في قوله تعالى { إن الذين لا **يؤمنون** بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون – النمل 4 } وأخطر هذه الطائفة قوماً ضلوا بتقديم أراء وأهواء علمائهم على نصوص كتاب الله فضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قال تعالى { وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا **يؤمنون** بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون – الزمر 45 } والويل لهم بسماعهم آيات الله تعالى تتلى عليهم فيقدمون الهوى على النص القرآني قال تعالى { تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته **يؤمنون** وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ – الجاثية 6-8 } .

ولو كانوا يؤمنون بالله تعالى ورسوله لودوا أهل بيت نبيهم عليهم السلام الذين قال تعالى فيهم { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى – الشورى } والمؤمنون الذين آمنوا بالله تعالى سيودوا بعضهم بعضاً على ولاية أهل بيت النبي كما في قوله تعالى { إن الذين **آمنوا** وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا - مريم 96 }

ولو كانوا يؤمنون بالله تعالى واليوم الآخر لما ودوا أو اتبعوا أو تولوا أو اقتادوا بغيرهم قال تعالى لذلك { لا تجد قوما **يؤمنون** بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي

الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون – المجادلة 22 } .

ومنآمن بالله تعالى وتولاه حث ولايته ورسوله صلى الله عليه وآله فالله تعالى سيدافع عنهم في الحياة الدنيا لقوله تعالى {إن الله يدافع عن الذين **آمنوا** إن الله لا يحب كل خوان كفور – الحج 38 } وقد وعدهم الله تعالى بالإستخلاف في الدنيا كما في قوله تعالى { وعد الله الذين **آمنوا** منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون – النور 55} .

وسيدخلهم الله تعالى في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار قال تعالى فيها { إن الله يدخل الذين **آمنوا** وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير – الحج 23 } .

وهنا تكون هذه الآية { فبأي حديث بعده **يؤمنون**} قد اختصرت كل مراد الله تعالى من السورة عن يوم الفصل في الدنيا والآخرة .

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في 14 صفر سنة 1421هـ الموافق 18 مايوم سنة 2000للميلاد

أهـ

الفهرست

25- البروج .

26- التين .

27- قريش .

28 - القارعة .

29 – القيامة

30 – الهمزة

31- المرسلات .